نموذج رقم (1)

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد محمد الهديعي - دراسة وصفية تحليلية .

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالبة: معالي شعدة محمد الكلوت — Student's name:

التوقيع: معالي — Signature:

التاريخ: ٣٠/٦/٢٠١٥م — Date:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية- غزة
عمادة الدراسات العليـا
كـلـيـــــة الآداب
قسـم اللـغــة العربية

الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد محمد الصِّدِّيق

دراسة وصفية تحليلية

Islamic trends in Ahmed Mohammed Siddiq's poetry: descriptive analytical study

إعداد الطالبة:
معالي شحدة الكحلوت

إشراف
أ.د. يوسف شحدة الكحلوت د. محمد مصطفى كلاب

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ...ج س غ/35/...

التاريخ Date ...17/03/2015م...

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **معالي شحدة محمد الكحلوت** لنيل درجة الماجستير في كلية ***الآداب*** / قسم **اللغة العربية**، وموضوعها:

الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد محمد الصديق- دراسة وصفية تحليلية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 26 جمادى الأولى 1436هـ، الموافق 2015/03/17م الساعة الواحدة والنصف ظهراً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمد مصطفى كلاب	مشرفاً ورئيساً	.....
أ.د. يوسف شحدة الكحلوت	مشرفاً	.....
د. محمد شحادة تيم	مناقشاً داخلياً	.....
د. عبد الرحمن حمدان حمدان	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية ***الآداب***/قسم اللغة العربية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الدراسة باللغة العربية

تهدف الدراسة إلى إظهار أثر الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني، وبالأخص عند الشاعر أحمد محمد الصِّدِّيق حيث اقتصرت الدراسة على دواوين الشاعر مباشرة مبينة الاتجاه الإسلامي فيها إلى جانب دراسة القضايا الفنية المختلفة لإنصاف الشعر في هذا الاتجاه من التهم الموجهة إليه من ضحالة الفكر وضعف الأسلوب وركاكة العبارة وقلة التصوير البياني.

وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

١.الشعر في الاتجاه الإسلامي معين لا ينضب، ومن سماته الالتزام والصدق الفني والعقدي والإنسانية، والوعي بالمهمة المنوطة به.

٢. الشاعر الإسلامي واعٍ بما يكتنف واقعه من مخاطر تحدق بالأمة وتعصف بقيمها، لا يحيد عن أداء رسالته في تكريس القيم الأصيلة والخالدة ، وتحمله لمسؤولية التغيير.

٣.تنوع مضامين الشعر في الاتجاه الإسلامي عند الشاعر أحمد محمد الصِّدِّيق، إلى جانب خصوبة وغزارة الشعر في هذا الاتجاه.

٤. امتلك الشاعر أحمد محمد الصِّدِّيق المقومات الفنية للشعر الجيد وفق المعايير التي اتفق عليها النقاد من قوة العبارة وجزالة اللفظ وعمق التصوير وصدق التجربة.

وتوصي الباحثة بضرورة تناول الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين وغيرهم، لإبراز دور الإسلام في إذكاء روح الشعر، وتنمية الجوانب الفنية فيه.

والعمل على دراسة الاتجاه الإسلامي في الأشكال الفنية الأخرى كفن القصة والمسرحية داخل فلسطين وخارجها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This study aims at exploring the Islamic inclinations in the Palestinian poetry especially in the writings of Ahmed Mohammed Alsidiq. The study investigated his poetry collections to show the Islamic inclinations as well as other artistic and technical aspects influences by such inclinations. The Islamic poetry is always accused of imposing limitations on creativity, causing poorness of word choice, and lacking creative imagery. This study will refute such accusations in reference ti Alsidiq writings. This study concludes the following:

1. Islamic poetry is plentiful with different sources. It is characterized with commitment and being true to artistic, religious and human issues and principles.
2. The Islamic poet is aware of the dangers surrounding the Muslim nation.
3. Diversity of Islamic poetry contents which maintains the standards of composition, and has eloquence of speech, depth of imagery and truthfulness of the poetic experience.
4. The poet Ahmed Mohammed Alsidiq is a creative poet who has all the necessary qualities of modern poet. He is characterized with eloquence of word choice, depth of imagery and truthfulness of the poetic experience.

The researcher recommends studying the Islamic inclinations in the Palestinian poetry so as to show how Islam inspires writing poetry. This is also to study how Islam develops the artistic qualities of poetry so as to refute the common accusations against Islam of imposing limitations on creativity, causing poorness of word choice, and lacking creative imagery. It is also recommended to study the same inclinations not only in poetry, but also in short stories and novels inside and outside Palestine.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة هود: ٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة...

وصبر أمي التي برضاها نلت المنى

إلى مشاعل الدرب إخوتي وأخواتي

إلى رفاق السبيل زوجي وأبنائي

إلى جميع أهلي وأحبابي

إلى أبناء فلسطين شهداء ومرابطين وجرحى

إليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على بشير هذه الأمة وشفيعها يوم الدين، أما بعد.

فعرفانًا مني بالجميل وامتثالًا لقوله تعالى ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ النمل: ٤٠، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذيَّ الجليلين: الأستاذ الدكتور يوسف شحدة الكحلوت، و الدكتور محمد مصطفى كلاب، اللذين تفضلا مشكورين بالإشراف على رسالتي، وأولياني الاهتمام الكافي، وأسديا إلي التوجيهات القيمة، التي أسهمت في إخراج هذا البحث المتواضع، وأسال الله أن ينفع بعلمها، ويبارك في صحتهما وعملهما، وأن يديمهما ذخرا للإسلام والمسلمين.

والشكر موصول لإدارة الجامعة، وقسم الدراسات العليا، وأخص بالذكر كلية الآداب وقسم اللغة العربية وأساتذته الذين سهلوا لنا سبل المعرفة، ومهدوا لنا طريق التفوق والنجاح.

وأتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة: الدكتور محمد شحادة تيم، والدكتور عبد الرحيم حمدان اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث، وإثرائه بآرائهم القيمة، وتصويب ما فيه من أخطاء وإكمال ما فيه من قصور، إليهم جميعا وإلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل وفاء وعرفان.

الباحثة/ معالي شحدة الكحلوت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

الحمد لله منطق اللسان بتحميد صفاته، وملهم الخلائق إلى توحيد ذاته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف مخلوقاته، وعلى آله وصحبه الذين اقتدوا به، واهتدوا بهداته ... أما بعد.

كانت الحضارة الإسلامية ولا تزال المورد العذب، والمعين الصافي الذي منه اغترفت البشرية أسباب رقيها وتقدمها في الآداب والعلوم والفنون، سماحة مأخذ، وانطلاقة فكر، وسعة أفق، ورحابة نظرة، ونضج ثمرة.

لقد كان الأدب العربي قبل الإسلام منحصرا في أغراض بعينها من الشعر وأبواب محددة من الخطابة، وهو في حالتيه هاتين كان على مستوى رفيع من الإجادة ومقام مرضي من الإبداع، فلما جاءت الرسالة الإسلامية بدأ هذا الأدب يرقى غاية، ويتسع نطاقا، ويتعدد أبوابا، ويتأثر بتلك الحضارة، مما جعل أفقه أكثر رحابةً، وفنونه أكثر خصوبة، ونتاجاته أكثر إبداعًا.

فقد كان الأدب في موكب الحضارة الإسلامية من السخاء والسماحة والكرم والعطاء بحيث فتح قلبه لكل من اتصل بتلك الحضارة بوشيجة من الوشائج، وكلنا يقر أن الحضارة البناءة الرشيدة، تنتج أدبا متماسكًا غير متهالك، ناضجًا غير متخاذل، ساميًا غير مبتذل، رفيعًا غير مترخص، جادًا غير هازل.

إن موضوعات الشعر العربي القديم كما صنفه النقاد: مدح وفخر وهجاء وخمر وغزل ورثاء وصور وأساليب، ولكن الشعر في ظل حضارتنا فن يساير التطور ويواكب أحداث المجتمع، ويهتم بشئون البيئة الجديدة بما فيها من صراع وتحول وتقدم وانطلاق.

ونحن لا ننكر أن الشعر العربي واكب الدعوة الإسلامية فنافح عنها، ثم سار في ركب الفتوح وجاء بكل معنى إنساني جديد، وساير أحداث الأمة الإسلامية ونكباتها مستحدثًا فنونًا شعرية تحاكي الواقع المرير لهذه الأمة، وترسم الأمل على شفاه أبنائها، فتعددت أغراضه وتنوعت أساليبه وصوره. إنها الحضارة الجديدة وانعكاساتها تتطور وتنمو وتنضج فتثمر ثمارًا شهية للعقول والأذهان.

وإذا كان لكل شيء أصوله فان للاتجاه الإسلامي أصولًا راسخة نابعة من الحضارة الإسلامية آنفة الذكر، حيث نشأ وفي أعماقها نما وترعرع، فقدم أدبًا إسلاميًا صافيًا ينبض بالقيم والمعارف السامية ذات الأصول الثابتة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: أهمية الموضوع:

يعتبر الأدب رافدًا من روافد الحضارة العربية والإسلامية، فيه انعكاس لحياة الشعوب، وهو مرآة لتلك الحضارة، وصورةٌ للواقع، واستشرافٌ للمستقبل، به يسمو الإنسان، وتفتح الآفاق، وتتسع المدارك لفهم مغاليق الكون، فبالأدب يصل الإنسان إلى فهم ظواهر الحياة وتذوق كيفياتها، نقترب به من الأدباء فنفهم حاضرنا ونعتز بماضينا ونأمل في مستقبلنا.

ثانيا: أسباب اختياري لدراسة الاتجاه الإسلامي:

لأن الإسلام سلم وأمان، ونور وحضارة، فمن سلم وأمن كتب و أبدع، وأضاء العالم بنور فنه، وقد اخترت الاتجاه الإسلامي لأسباب عدة منها:

١ – الحرص الشديد على إبراز الاتجاه الإسلامي في الشعر باعثاً ومحركاً في توجيه مشاعر الأمة.

٢– دحض الشبهات التي تكال للشعر في الاتجاه الإسلامي من ضحالة الفكر وضعف الأسلوب وابتذال المعنى وقلة التصوير، فأردت إنصاف الشاعر في هذا الاتجاه من التهم الموجهة إليه.

٣– بيان أثر الإسلام في مضمون الأدب الإسلامي وشكله الفني.

٤– إظهار الدور الذي يلعبه الأدب الإسلامي في تغذية روح الجهاد ضد الأعداء، والدفاع عن قيم المجتمع الأصيلة.

٥– إبراز رسالة الأدب الإسلامي في التعبير عن المشاعر تعبيرًا صادقًا مظهرةً الغاية من الأدب وهي تحقيق إنسانية الإنسان، وإحقاق الحق، بما لا يتعارض مع العقيدة السليمة ورسالة الإسلام الخالدة.

ثالثا: سبب اختياري الشاعر أحمد محمد الصديق موضوعاً لبحثي:

فقد قرأت كثيرًا عن الشعراء العرب عامة والشعراء الفلسطينيين خاصة، ووجدت الكتب والدراسات والأبحاث تعج بأسماء الكثير من الشعراء الفلسطينيين أمثال: سميح القاسم، ومحمود درويش، ومحمد العدناني، والشاعر البحري، وعدنان النحوي، وأحمد فرح عقيلان، وغيرهم ممن يمثلون جميع الاتجاهات، فقلت في نفسي لعل هذا دأبهم فالكثير يسعى إلى البحث والاستقصاء عن أديبٍ أو شاعرٍ فارقنا بجسده وبقيت أعماله الأدبية، إيفاءً لحقه ووفاءً له بعد موته، ولكن أليس من الحق إيفاء الحي حقه قبل الميت فما زال هناك الكثير من المبدعين الذين ما زالت إبداعاتهم بكراً لم تمتد إليها يد باحث أو اقترب منها قلم ناقد، ولم تر النور الذي تستحق أن توضع فيه، في مكانة مميزة إلى جوار روائع من سبقهم من المبدعين، ومن هذا المنطلق لم أجد إلا القلة الذين يذكرون الشاعر أحمد محمد الصديق على كثرة أشعاره، فوجدت أنه من واجبي الوفاء له وإخراج أشعاره إلى دائرة الضوء.

إلى جانب أسباب أخرى نذكر منها ما جاء في خطة البحث:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- غزارة الإنتاج الفني للشاعر وخصوبته مع قلة الدراسات التي تناولت أعماله الفنية بالدرس والتحليل، فأردت تسليط الضوء على دواوين الشاعر بدراستها وبيان قيمتها الموضوعية والفنية، إلى جانب طرح بعضاً من أفكاره الإصلاحية للمجتمع الإسلامي.

٢- معاصرة الشاعر للمراحل والتطورات والمنعطفات التي مرت بها القضية الفلسطينية عبر حقبة طويلة من الزمن فكان مؤرخاً لأحداثها مواكباً لقضاياها، مع معاصرته للكثير من القضايا الإسلامية والعالمية الأخرى.

رابعا: المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة الأدبية ثم يحلل مفرداتها وأجزاءها.

أما خطة الدراسة فكانت على النحو الآتي:

التمهيد ويتضمن:

أولا: التعريف بالشاعر: حياته، مسيرته العلمية والعملية والأدبية.

ثانيا: مفهوم الاتجاه في الأدب.

الفصل الأول: مصادر الشعر عند الشاعر أحمد الصدِّيق

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القران الكريم.

المبحث الثاني: السنة النبوية.

المبحث الثالث: التاريخ الإسلامي.

الفصل الثاني: الاتجاهات الإسلامية في شعر أحمد الصدِّيق

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاتجاه الديني والإسلامي.

المبحث الثاني: الاتجاه الوطني.

المبحث الثالث: الاتجاه الاجتماعي.

المبحث الرابع: الاتجاه السياسي والقومي.

الفصل الثالث: اللغة في شعر أحمد الصديق

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم اللغة الشعرية.

المبحث الثاني: المعجم الشعري: الألفاظ والتراكيب.

المبحث الثالث: الأساليب البلاغية: الاستفهام – الأمر – التعجب – النداء – النفي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع: الصورة في شعر أحمد الصديق

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الصورة الشعرية.

المبحث الثاني: أنماط الصورة عند أحمد الصديق: صورة جزئية –صورة كلية.

المبحث الثالث: وسائل تشكيل الصورة في شعر أحمد الصديق:

التشخيص – التجسيم –تراسل الحواس – الرمز.

الفصل الخامس: الموسيقي الشعرية عند أحمد الصديق

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الموسيقى الشعرية.

المبحث الثاني: الموسيقى الخارجية: نظام الإيقاع الخليلي –نظام إيقاع التفعيلة.

المبحث الثالث: الموسيقى الداخلية: التكرار –التقطيع الصوتي –المحسنات البديعية.

ثم أنهيت بحثي بخاتمة رصدت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

الدراسات السابقة:

كان اعتمادي في هذا البحث على دواوين الشاعر مباشرة وذلك لعدم وجود دراسات علمية تناولت أعماله بالدرس والتحليل، إلى جانب ما خطه الشاعر بيده من سيرة ذاتية وذلك بعد التواصل معه مباشرة للحصول عليها، بالإضافة إلى بعض المواقع الالكترونية، والاستعانة ببعض الدراسات التي تحدثت عن الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين، كدراسة الدكتور محمد شحادة تيم وهي دراسة لنيل درجة الماجستير، ودراسة الدكتور علي يوسف اليعقوبي التي تناول فيها الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان، ودراسة الدكتور مأمون فريز جرار: الاتجاه الإسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث، والاتجاه الإسلامي في الشعر للباحث يوسف الهشيم، وقد أفدت كثيرا من المراجع والمصادر التي تتناول القضايا الفنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صعوبات الدراسة:

واجهت الباحثة العديد من الصعوبات التي تم العمل على تذليلها فيما بعد، حيث تعذر الحصول على دواوين الشاعر بالرغم من كثرتها، كما أن الباحثة لم تعثر على سيرة ذاتية شاملة للشاعر سوى بعض الكتب التي ذكرت الشاعر ضمن الشعراء الفلسطينيين الملتزمين بالدين الإسلامي لكنها لم توفِّه حقه، فعملت جاهدة على التواصل المباشر مع الشاعر حيث يقيم في دولة قطر فأمدني بمجموعة من دواوينه، وسيرة ذاتية مخطوطة بيده فكان اعتمادي عليها بالدرجة الأولى.

والله ولي التوفيق وله الحمد والمنة أولاً وأخيراً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

الشاعر ابن فلسطين فيها نشأ، وفي ربوعها استنشق أولى نسمات الحياة، عشق ترابها وماءها ونسيمها، فكانت له الأم والصدر الحنون ومبعث القريحة، وحلم العودة، من ترابها عفر جبينه، وصنع مداده.

أولًا: نشأة الشاعر:

ولد الشاعر أحمد محمد الصديق ببلدة شفا عمر قضاء حيفا، في تاريخ "١٢- ٧- ١٩٣٧م"، وفيها قضى طفولته وصباه وبداية شبابه، وكان الولد الوحيد لأهله بين ثلاث بنات، وأخٌ متوفى قبل ولادته.

نشأ في بيت مستور الحال، غلب عليه الفقر - بعد يسر سابق- بسبب الاجراءات التعسفية التي قام بها الانجليز بعد ثورة ال٣٦ وما تبعها من نكبة وتشريد[١].

أ- مسيرته العلمية:

التحق في السابعة من عمره بالمدرسة الحكومية الابتدائية في بلدته شفا عمر لمدة ثماني سنوات[٢]، ثم أكمل تعليمه بالمدرسة الأرثذوكسية الثانوية في مدينة حيفا، بمنحة دراسية من الحكومة، والمجال لا يتسع هنا لذكر معاناة الشاعر وأقرانه على حواجز الاحتلال، فكما يبدو هي معاناة قديمة حديثة في آن واحد مما لم يتح للشاعر إكمال دراسته بسبب النزوح إلى لبنان إبان النكبة.

وشاءت مقدرة الخالق أن يواصل مسيرته التعليمية في قطر على يد أساتذة وشيوخ عظماء كالشيخ يوسف القرضاوي حيث لازمه فترة طويلة اكتسب فيها الكثير من خبراته، وتزود بالعلوم الدينية والأدبية بالدرس والمطالعة، كما وتثقف بالعلوم المختلفة، مما ساعده على بناء شخصية مثقفة ملتزمة بدينها وقضايا أمتها[٣].

حصل على شهادة الليسانس في الشريعة من جامعة أم درمان بالسودان سنة ١٩٧٠م[٤].

نال شهادة الدبلوم العام في التربية من جامعة قطر، ثم حصل على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر بمصر.

---

(١) السيرة الذاتية، بخط يد الشاعر، ص: ١.

(٢) السابق، . نفس الصفحة.

(٣) السابق، ص: ٢٨وما بعدها.

(٤) السابق، ص: ٣٢و٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حصل على الجنسية القطرية، ومتزوج من سودانية وله منها عدد من الأبناء[١].

ب- الحياة العملية:

عمل في البداية في مصنع للألبان في لبنان[٢]، ثم انتقل إلى قطر مسئولاً للإنتاج في المصنع نفسه بعد شرائه من قبل رجل أعمال قطري، فكانت فاتحة الخير له[٣]، عمل بعدها في المحكمة الشرعية القطرية.

وبعد حصوله على الليسانس عمل مدرسًا بوزارة التربية والتعليم القطرية حتى العام ١٩٧٨، ثم انتقل للعمل بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيسًا لأحد أقسامها، وتسلم العديد من المناصب كخبير شرعي وغيره من المناصب[٤]، ويتولى خطبة الجمعة منذ نحو عشرين عامًا[٥] وكان لذلك أثر واضح في شعره حيث أسهمت الخطابة في التكوين الثقافي للشاعر وظهر ذلك جليا حين كان يتحدث عن الإصلاح الاجتماعي ونقد السياسات العربية والعالمية.

ج- البواكير الأولى لشعره:

أظهر الشاعر حباً للقراءة منذ الصغر فقرأ في الأدب: المقالة والقصة القصيرة وتراجم السير لبعض الأدباء والشعراء، وكان في الخامسة عشرة من عمره حين اكتشف قدرته على كتابة الشعر، حيث يقول "وكانت مادة العروض مقررة في هذا العام الدراسي، وأذكر أن مدرس اللغة العربية في امتحان الفصل الأول قال لنا في الدقائق الخمس الأخيرة من امتحان العروض: من يكتب من تأليفه بيتا شعرياً على بحر الوافر سأمنحه الدرجة الكاملة، فكتبت على الفور من تأليفي:

معاشرةُ الكرامِ أعزُّ مجدٍ يقودُ إلى السعادةِ والفلاحِ

---

(١) للاستزادة انظر: مدونة الشاعر الإسلامي أحمد محمد الصديق: http: //ashaer.blogspot.com/

اسلام سيفلايزيشن – السيد فالح آل الحجية الكيلاني: http: //falih.ahlamontada.net/t479- to

ويكيبيديا الموسوعة الحرة: http: //ar.wikipedia.org/wiki

وزارة الثقافة والفنون والتراث بوابة قطر الثقافية: http: //www.moc.gov.qa/Arabic/Authors/Pages

منتدى مزامير: http: //www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=126004

مجلة الفاتح، العدد الرابع: http: //al- fateh.net/hide/arch/for/siddic.htm

(٢) انظر السيرة الذاتية، ص: ٢٣.

(٣) السابق، ص: ٢٥.

(٤) السابق، ص: ٣٩.

(٥) منتدى مزامير، http: //www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=126004

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلتُ الدرجة الكاملة كما وعد"[١]، فكانت هذه أولى البواكير، ويبرز هذا الموقف مدى تمكن الشاعر من قول الشعر الموزون على السليقة وبدون سابقة، ثم كتب بعد ذلك مقطوعة شعرية وعرضها على أستاذه فلاقت إعجابه[٢]، وقد كان للأديبة نجوى قعوار الدور الكبير في حب الشاعر للأدب، حيث قرأ مجموعتها القصصية "مصابيح على الدرب "، وحين طلبت من طلابها كتابة موضوع إنشاء حر كتب شاعرنا قصيدة بعنوان الربيع ومطلعها[٣]:

عُد يا ربيعُ ويا نَضارةَ عودًا بِكما سيزدهرُ الجمالُ ورودًا

فأعجبت بها وشجعته، ثم طلبت منه تحويل قصة البخلاء للجاحظ إلى مسرحية ففعل[٤]، وتوالت بعد ذلك كتاباته الشعرية الهادفة الرافضة للصهيونية ومخططاتها في القضاء على الوعي الإسلامي العربي.

د- نشاطه الأدبي:

بدأ بنشر قصائده في الصحف اليومية في فلسطين المحتلة أيام دراسته الإعدادية والثانوية قبل خروجه منها عام ١٩٥٦م، شارك بشعره في مهرجانات ومناسبات وطنية عديدة، وكان له نشاط طلابي ملحوظ.

- نشرت له مجلة الحق القطرية، ومجلتا المجتمع والوعي الإسلامي الكويتيتان، ومجلة البعث الإسلامي في الهند، ومجلة الشهاب اللبنانية كثيراً من شعره.

- شهدته الندوات الشعرية في الدوحة –قطر، وجمعيات الإصلاح في الإمارات، والكويت، والبحرين شاعرًا محلقًا مجليًا أصيلًا.

- دخلت بعض قصائده ضمن المقررات في مناهج اللغة العربية بدولة قطر ودولة الإمارات، وفي المدارس الفلسطينية في لبنان.

- أنشد الكثير من قصائده الدينية والوطنية والاجتماعية، وانتشرت أشرطته المسجلة على نطاق واسع.

- كان له في السودان نشاط شعري كبير في الاحتفالات والندوات وفي الصحف، والمجلات، وأشهر المجلات التي نشرت له مجلة الميثاق الإسلامي.

---

(١) السيرة الذاتية، ص: ١١.

(٢) السابق، ص: ١١.

(٣) السابق، ص: ١٣.

(٤) انظر السيرة، ص١٣ – ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ- دواوينه:

بلغت دواوينه ثلاثة عشر ديوانًا[١]:

١- جراح وكلمات.

٢- هكذا يقول الحجر.

٣- قصائد إلى الفتاة المسلمة.

٤- يا سراييفو الحبيبة.

٥- ملحمة الشيشان.

٦- أناشيد للصحوة الإسلامية.

٧- نداء الحق.

٨- الإيمان والتحدي.

٩- طيور الجنة.

١٠- قادمون مع الفجر.

١١- هو الله.

١٢- أناشيد للطفل المسلم٣ أجزاء.

١٣- البردة الجديدة.

وهناك بعض المواقع تذكر ديوانين باسم ملحمة القدس وقناديل[٢].

إن كان لا بد من تعقيب فبعد اطلاعي على المسيرة العلمية والأدبية للشاعر تبين لي أنه شاعر موهوب، نبغ في الشعر منذ صباه، امتاز في شعره بالرقة والصفاء، وجاء صادق الإحساس والتصوير، نسج أكثره على منوال النظم العربي الأصيل، ولكنه تأثر بالشعر الحديث، ونسج على منواله، ولم يخرج فيه عن الوزن الشعري.

---

(١) مدونة الشاعر الاسلامي أحمد محمد الصديق، http: //ashaer.blogspot.com/

إسلام سيفلايزيشن - السيد فالح آل الحجية الكيلاني http: //falih.ahlamontada.net/t479- to

ويكبيديا الموسوعة الحرة، http: //ar.wikipedia.org/wiki

وزارة الثقافة والفنون والتراث بوابة قطر الثقافية، http: //www.moc.gov.qa/Arabic/Authors/Pages

منتدى مزامير، http: //www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=126004

مجلة الفاتح، العدد الرابع، http: //al- fateh.net/hide/arch/for/siddic.htm

(٢) وزارة الثقافة والفنون والتراث بوابة قطر الثقافية، http: //www.moc.gov.qa/Arabic/Authors/Pages

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: مفهوم الاتجاه الإسلامي في الأدب:

لتحديد مفهوم الاتجاه الإسلامي، لابد من تعريف الأدب بوجه عام، فالأدب في اللغة "هو الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح[١] أما الأدب في الاصطلاح: فقد ذهب علماء اللغة في معنى لفظة "أدب" مذاهب شتى ، فمنهم من قال :" إنه الظرف وحسن التناول ، ومنهم من قال: إنه عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ ويستفاد من أقوالهم جميعا أنه خطة المحامد وسنة الفضيلة والاستقامة "([٢]) ،و هو" كل ما عبر عن معنى الحياة بأسلوب جميل ، فلابد لعد الشيء أدبأ من ركنين : معانٍ تثير العاطفة ، وألفاظ جميلة أديت بها المعاني "([٣]) ولغة الأدب تختلف عن لغة التخاطب اليومية لما يشتمل عليه من معان أنيقة في أسلوب لغوي جميل" فالأدب هو المعنى المبتكر في اللفظ الفصيح والتعبير المتين والأسلوب البارع والخيال الواسع وهكذا لا نعد الكلام المتداول في أحاديثنا اليومية المألوفة ولا الكلام الدائر في الرسائل العادية من إخوانية وتجارية ولا الكلام المستعمل في الصحف اليومية والكتب العلمية أدباً، إلا أن يتأنق المتكلم أو الكاتب فيه فيدخل ذلك الكلام حينئذ في نطاق الأدب على مقدار ما فيه من البراعة والتأنق"([٤]) ، فهو" تعبيرٌ راق عن المشاعر والأفكار والآراء والخبرة الإنسانية "[٥]، وهو" الكلام البليغ، الصّادر عن عاطفة، المؤثّر في النفوس[٦]، والأديب هو"كل من أحسن العربية وتعاطى صناعتي النظم والنثر ببلاغة"([٧]).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: (العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري – المتوفى سنة: ٧١١م) تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي، ط٣(دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان– ٢٠٠٣م) ، مادة أدب.

(٢) الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ط٢(بيروت– دار الجيل١٩٩٥) ، ص:١٢.

(٣) المفصل في تاريخ الأدب العربي، في العصور القديمة والوسيطة والحديثة، أحمد الإسكندري وآخرون، ط٢(بيروت – دار إحياء العلوم ٢٠٠٤م) ، ص:٣٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي، محمد فروخ، ط٤(بيروت– دار العلم للملايين١٩٨١) ، ج١، ص:٤٤.

(٥) منتديات ستار تايمز، تعريف الأدب، اليوم: الاثنين، س:، ١٠ http: //www.startimes.com/f.aspx?t=32168834، بتاريخ ٢– ١١– ٢٠١٣م.

(٦) منتديات سيدتي، تعريف الأدب يوم الاثنين، س: ١٠، http: //forum.sedty.com/t70555.html بتاريخ: ٢–٤–٢٠٠٨م.

(٧) الجامع في تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص:١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الاتجاه في اللغة فيقال: "وتجهت إليك أتجه أي توجهت لأن أصل التاء فيهما واو ووجه إليه كذا: أرسله، ووجهته في حاجةٍ ووجهت وجهي لله وتوجهت نحوك وإليك[١]، والاتجاه اصطلاحاً: لتعريفه لابد من التطرق لتعريف المذهب لتقريب المفهوم، عرَّف كامل السوافيري المذهب الأدبي بقوله: "المذهب الأدبي مجموعة مبادئ وأسس فنية يدعو إليها النقاد ويلتزم بها الكّتاب والشعراء في إنتاجهم ، تربط الأدب في شكله ومضمونه بمطالب العصر وتياراته الفكرية"[٢]، فالاتجاه هو المنحى الذي يتخذه الأديب، أو المسار الذي يخطه لنفسه للسير وفقه، وهو "إتباع منهج أدبي أو فني يتصوره الأديب في نفسه وعقله، عندما يتأثر بحدث ما في مجالات الحياة التي تعج بهذه الأحداث والأفكار، ويكون اختياره لهذا المنهج قد تبلور بعد رؤية شاعرية اختمرت في وجدانه، ووجدت هذه الرؤية طريقها إلى التعبير باستخدام الأدوات المناسبة لإخراج هذا الفن إلى الوجود"، أو هو تفسير موقف الإنسان من مجموعة من القيم والمبادئ والمثل[٣].

فنقول هذا أديب إسلامي لما يغلب على كتاباته من طابع إسلامي، وهو أدب قائم على أسس إسلامية، مرتبط بالقواعد الربانية، وهو ما اصطلح على تعريفه بالأدب الإسلامي، فمصطلح الاتجاه الإسلامي مرادف لمصطلح الأدب الإسلامي، فما هو الأدب الإسلامي وما هي السمات المميزة له؟

الأدب الإسلامي:

تدل كلمة الإسلام باشتقاقها اللغوي على معنى الخضوع والانقياد، وقد ترددت في القرآن الكريم بهذا المعنى"[٤] في قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾[٥]، وأهم أصل في العقيدة الإسلامية: الإيمان بوحدانية الله، قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾[٦]، ثم بعد ذلك الإيمان بكتبه –سبحانه وتعالى –وآخرها القرآن الكريم، والعمل بمقتضاه، والسير وفق تعاليمه، ولم يرسم القرآن الكريم – بوصفه دستور المسلمين – للمسلمين

---

(١) لسان العرب، مادة وجه.

(٢) الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، كامل السوافيري، ط١(القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٣)، ص: ٢١٠.

(٣) الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان، علي يوسف اليعقوبي، رسالة ماجستير، (د– ت) ، ص: ٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، د.ط (القاهرة – دار المعارف د.ت) ص: ١١.

(٥) سورة الزمر: الآية: ٥٤.

(٦) سورة الإخلاص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معالم عقيدتهم وفروضها فحسب، بل رسم لهم أيضًا طريق الفضيلة وما ينبغي أن يتحلوا به في سلوكهم وأخلاقهم حتى ينالوا رضا الله ومحبته[١].

وقد كثرت التعريفات للأدب الإسلامي وسنكتفي بذكر بعضًا منها:

الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يعبر عن الإنسان ومحيطه وفق النظرية الإسلامية لهذا الكون، وهو أيضًا" التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون، في حدود التصور الإسلامي لها"[٢].

ونذكر تعريف سيد قطب – رحمه الله –: "الأدب الإسلامي هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية"[٣].

وتعريف د.عبد الرحمن رأفت الباشا – رحمه الله – : "الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق – عز وجل– ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية"[٤].

وتعريف محمد حسن بريغش: "الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي"[٥].

وتعريف الدكتور نجيب الكيلاني: "الأدب الإسلامي تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف، والقيام بنشاط ما"[٦].

وتعريف عماد الدين خليل: "هو الفن الذي يرتكز بالدرجة الأولى على أعماق التجربة "[٧].

وتعريف محمد قطب " هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود"[٨].

يتضح لدينا مما سبق أن الأدب الإسلامي هو الذي يقوم على الأسس الإسلامية، وهو الأدب الخالد الذي يبقى مرتبطا بالقواعد الربانية، معطيا أبهى الثمار وأحلاها، يغرس معاني الخير والفضيلة، ويقتلع

---

(١) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص: ١٤.

(٢)رابطة الأدب الإسلامي العالمية، http: //www.adabislami.org/

(٣) النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، ط١(القاهرة – دار الشروق د.ت) ص٩.

(٤) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبد الرحمن رأفت الباشا، د.ط(القاهرة – دار الأدب الإسلامي د.ت) ص: ٩٢.

(٥) الأدب الإسلامي أصوله ومناهجه، محمد حسن بريغش، ط١(دار البشير– عمان، ١٩٩٢م) ، ص: ١٠٧.

(٦) الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، ط١ (مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٧م) ، ص: ٤٨.

(٧) في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، ط٢(مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨١) ، ص: ٤٣.

(٨) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط٦(دار الشروق – بيروت، ١٩٨٣) ، ص: ٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جذور الشر والرذيلة، فيؤتي أكله مباركا، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]، وهو ما أنتجه الأدباء والمبدعون من كتابات وإبداعات ودراسات ذات طابع إسلامي، مبرزا الشخصية الإسلامية المتربية في أحضان العقيدة السليمة، والهدف الذي يسعى إليه الأدب الإسلامي وهو الإمتاع والإقناع وتحقيق الغاية النابع من التصور الكلي لحقائق الوجود وارتباطها ببعضها.

سبق وقمنا بتعريف الأدب الإسلامي بشكل عام وذكرنا بعض خصائصه من خلال التعريفات المختلفة، وسنقوم بتوضيح مفهوم الشعر في الاتجاه الإسلامي، وعوامل ظهور هذا الاتجاه، وأسباب انتشاره في الدول العربية كافة، وفلسطين خاصة، فحينما نقول شعر إسلامي، قد يتبادر إلى ذهن السامع أن المراد بذلك الشعر مجموعة من القصائد التي يرد فيها ذكر اسم الله تعالى، أو يتردد فيها ذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أو تكون مقصورة على الحديث عن الصلاة والصيام والحج والزكاة، وغير ذلك من تعاليم الإسلام وأركانه، لكن هذا التصور للشعر في الاتجاه الإسلامي محدود الأفق، "فالدين الإسلامي ليس دينا قاصراً محدوداً في العبادات وحدها حتى يقال عنه إنه إذا سايره أدب كان أدباً منحصراً في العبادات وحدها، بل إنما الإسلام هو الدين الفريد الذي اتسع كاتساع الإنسان وامتد كامتداد حياته، ولم يتعارض إلا مع ما يتعارض مع مصلحة الحياة الإنسانية ذاتها ومع ذوقها الجميل([2])، ولا يشعر في الأدب الإسلامي بعجز أو قصور إلا الذين يتصورون في الإسلام نفسه العجز والقصور، مع أن الإسلام منه براء"([3])، فالشعر في الاتجاه الإسلامي أشمل من ذلك بكثير، فهو يعالج موضوعات الحياة العامة في صورها كافة، وأشكالها، وسوف نتطرق بنوع من التفصيل لعوامل ظهوره وأهدافه، حيث لا يخفى على دارس الأدب الأسباب التي دعت إلى ظهور الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث، وأهمها العوامل السياسية التي عصفت بالعالم العربي في الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر، كاحتلال فلسطين من قبل اليهود، بعدما كانت تهيئ نفسها للتخلص من فترة الانتداب البريطاني، والهزائم والنكبات التي حلت بالعالم العربي والإسلامي، إلى جانب بعض العوامل الاجتماعية، كمحاربة الانحلال والتفكك الخلقي والديني للمجتمع، وتسرب الكثير من ألوان الفساد، والمبادئ الهدامة إلى البلاد العربية والإسلامية وظهور العديد من الشعارات والدعوات الزائفة

---

(١) سورة إبراهيم، أية ٢٤– ٢٥.

([2]) الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، محمد حسن الندوي، ط١(بيروت– مؤسسة الرسالة ١٩٨٥)،ص:٩.

([3]) السابق،ص:٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحاربة للإسلام، كالقومية والوطنية والاشتراكية والرأسمالية، والتي لاقت رواجا، وأيدي مصفقة وحناجر هتافة بدعوى التحضر والمدنية والتجديد، حيث عانى المسلمون من أثر هذه الدعوات، بعدما ذاقوا ويلاتها، والتي كانت نتيجتها ضياع البلاد والعباد، فأحس العالم الإسلامي بحاجته إلى العودة إلى أحضان الدين، والاستظلال بظلاله الوارفة، والتمسك بقيمه الرشيدة، كل هذا وغيره كان له الأثر الكبير في بروز اتجاه يحارب الرذائل، ويعيد للأمة الإسلامية، عزتها وكرامتها بتوجيهها الوجهة الصحيحة نحو التمسك بالدين الإسلامي القويم، ومع كثرة الدعوات الهدامة والأفكار الضالة المضلة والنعرات الطائفية، وظهور مبادئ منافية لتعاليم الإسلام الحنيف، هي في مجموعها حرب موجهة ضد الإسلام وقيمه السامية، كان لابد من تصدي فئة لهذه المكائد ومحاربتها وتوعية الأجيال المسلمة بمخاطرها على الفرد والمجتمع، وكان من الطبيعي أن يتصدى لهذه الدعوات الشعراء المؤمنون، المخلصون لعقيدتهم، المستمسكون بحبال العروة الوثقى، فصاغوا كثيرا من الشعر العذب الصادق الذي يحارب هذه الدعوات الباطلة، أمثال الشعراء هارون هاشم رشيد، وعبد الرحمن بارود، وأحمد فرح عقيلان، ومحمد العدناني، عبد الرحيم محمود، أحمد الصديق من فلسطين، والشاعر يوسف العظم من الأردن، والشاعر زاهر الألمعي من السعودية، وغيرهم الكثير ممن نذر نفسه للتصدي للغزوات الفكرية الضالة والهدامة، التي تفت في عضد هذه الأمة الغراء[1].

وكانت أهداف الشعراء في التصدي لهذه المكائد أهداف واضحة جلية، ليست بحاجة إلى تبيين بقدر حاجتها إلى تبني من جميع المسلمين، ليقوموا بواجبهم في سبيل دعوة رسول الرحمة بهذه الأمة.

إلى جانب ما سبق ذكره نستطيع تلخيص أهداف الاتجاه الإسلامي في الشعر:

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين.

٢- الحث على الطاعات والعبادات وحسن الأخلاق.

٣- محاربة الأفكار الدخيلة والمبادئ الهدامة التي تتعارض مع الفكر الإسلامي الصحيح وتوعية الأجيال بخطورتها.

٤- ربط المواطن المسلم بقضايا مجتمعه وعالمه العربي والإسلامي.

٥- رفض الطغيان والظلم والذل والخنوع والاستسلام للعدو.

---

(١) للاستزادة: راجع:

١- مجلة البعث الإسلامي، الهند عدد رمضان، شوال سنة ١٤٠١، ص٦٨.

٢- جابر قميحة، وقفة مع تعريفات الأدب الإسلامي، http: //articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16544 .

٣- شبكة الألوكة الأدبية واللغوية، الأدب الإسلامي، التعريف والنشأة والخصائص، http: //www.alukah.net/literature_language/0/47058

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- التمسك بالأوطان والدفاع عنها، وأن يكون ذلك نابعا من العقيدة الإسلامية الصحيحة.
٧- حث المسلمين على الجهاد وتحرير البلاد من دنس الأعداء، وإعادة المقدسات الإسلامية إلى حضن الإسلام.

لذلك قدر لهذا الاتجاه في الشعر الذيوع والبقاء وعلو المكانة، لحاجة الأمم والشعوب إلى التدين، باعتبار الدين أمرا ضروريًا ومهماً لتنظيم الحياة والعلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الناس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

المصادر الإسلامية في شعر أحمد الصديق

المبحث الأول: القرآن الكريم.

المبحث الثاني: السنة النبوية.

المبحث الثالث: التاريخ الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توطئة:

إن أي عمل أدبي لا ينبع من الدين أو التصور الكلي لحقائق الكون والوجود، ولا يرتكز إلى مرتكزات أساسية يبنى عليها، يكون عملا أجوف لا قيمة له لعدم ارتباطه بعقيدة راسخة تحدد معالمه الرئيسة، وسرعان ما يقع التصادم بينه وبين الفطرة الإنسانية، لعدم اتساقه معها.

وقد فسر ذلك سيد قطب قائلا: "فلا بد من تفسير شامل للوجود يتعامل على أساسه مع هذا الوجود، لابد من تفسير يقرب لإدراكه طبيعة الحقائق الكبرى التي يتعامل معها وطبيعة العلاقات والارتباطات بينها"(١).

والنتاج الأدبي الذي لا يرتبط بحضارة خالدة، وضعت أساساتها من خالق الكون وموجده، فهو أدب سريع الذبول والزوال، ومن نادى بغير ذلك فلا مؤيد له، لاسيما بعد إدراك الغالبية العظمى بأحقية الدين الإسلامي بالبقاء والخلود لسماحته ومعالجته القضايا كافة التي تخص الإنسان والكون بأكمله، وإن كان الشعر هو خلاصة التجارب والخبرات التي يمر بها الشعراء، فلا بد من ارتباطه بالعقيدة الإسلامية الراسخة، كي يؤدي رسالته على أكمل وجه.

والشاعر أحمد محمد الصديق ممن تربى في أحضان العقيدة الإسلامية الصحيحة ونهل من منابعها الصافية، فلابد وأن يكون قد رسم تصوره لكل ما يحيط به من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ولابد من توضيح تأثير ذلك على الشاعر وتحديد معالم تأثره بألفاظ القرآن وأساليبه وصوره، والسنة النبوية المشرفة، من خلال البحث في مصادر شعره.

(١) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ط٧(بيروت– دار الشروق ١٩٨٢) ، ص: ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم المصدر الأول الذي يلهم الشعراء مادة الشعر ورسالته، بما يشتمل عليه من الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي وإخلاص النية لله وحده، وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين، وبما يدعو إليه من عبادات، وما يهدي إليه من أخلاق حميدة.

والشاعر الإسلامي يصدر عن وعي شامل وفهم كامل لدعوة القرآن الكريم، يستقي كلماته وعباراته من معين الحب الإلهي الذي لا ينضب، كما يقول شاعرنا في بداية ديوان جراح وكلمات[١]:

أنا من معـينكَ يا إلهي استقِي وأهـيمُ حبًا بالجمالِ المطـلقِ

وأذيبُ فيكَ حُشاشــتي وصبابتي شعراً يؤجّــجُ لوعتي وتحرُّقِي

ومن القرآن استمد الشاعر مادة الشعر الإسلامي بما يحتويه من قصص قرآني وعبر ومواعظ، وعبارات ذات إيحاءات متعددة، وألفاظ ذات دلالات محددة، أو فضاءات واسعة.

وقد اختار الشاعر للإلهام الذي يجول بخاطره كلمات يكثر ورودها في القرآن مثل: النار والسعير – الإسلام والإيمان – التين والزيتون – ألاء – الشهداء – آيات – الفوز– الهدى – الرسول الأمين – الكتاب المبين – المؤمنين – ركعا – سجدا – تواصيتم – أبرارا– انصروا الله – سبيل الله– الروح– البنون– التائبون– اعبدوه – جاهدوا – الفرقان[٢]، وهو يدرك أن القرآن الكريم دستور هذه الأمة الذي يضع لهم قوانين حياتهم ويحدد المباح من المحظور، بما يحقق السعادة في الدارين، ويقيم العدل في الأرض[٣]:

---

(١) ديوان جراح وكلمات، أحمد محمد الصديق، ط١(الأردن – دار الضياء– ١٩٩٠) ، ص: ٧.

(٢) انظر: جراح وكلمات، أحمد الصديق، ص: ١٠– ١١– ١٥– ١٧– ٢١– ٦٣– ٩٣.
ديوان أناشيد للصحوة الإسلامية، أحمد الصديق، ط١(دار الضياء – عمان ١٩٨٥) ، ص: ٦– ١٠– ١٣– ٥٥– ٦٧– ٨٠.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّه دستورُ ربِ العالميـــن جَاءَ بالتــوحيدِ والنــورِ المبينِ

يسعدُ الإنسانَ في دنـيا ودين ويقـــيمُ العـــدلَ سَمْحَ السُّنَنِ

فالقرآن الكريم المعين الذي لا ينضب، الذي ارتوى منه الشاعر وكأنه قد أشرب آي الكتاب نبعاً صافياً يشرق بالنور والهدى، حيث يقول في بداية ديوان قادمون مع الفجر –وهو من أوائل الدواوين الشعرية له– [1]:

تلكَ آيُ الكَتَابِ تَنْسَابُ نُوراً فِي حَنايَا الضُّلُوعِ والوِجْدَانِ

أَشْرَقَتْ بالهُدَى عَلَى الكَوْنِ طُراً أيقظَتنَا مِنْ غَفْلَةٍ وهوانِ

والقرآن الكريم يفيض بالمعاني الإنسانية السامية، التي أكدت أن الإيمان يجب أن يكون على قناعة وليس تقليدا أعمى كما يقولون، فتمثل هذه المعاني الخالدة المنجية ونظم فيها شعراً يفيض تقوى ويقين[2]:

أَيّهُا النَّاسُ أَجُيبُوا دَعْـوَةَ الحَـقِ المُبِـينِ

شِـرْعَةُ الله وَنِبْرَاسُ الهُـدَى فِي العَـالمِـينِ

تَمْـلَأُ القَلَبَ فَتُذْكِـي فِيـــهِ أَنْـوَارَ اليقِـــينِ

شَرَعَت مَــا يُسْـعِدُ الإنْسَانَ فِي دِنْيَا وَدِينِ

إنّهَا تَبْعَثُ بالإيمـانِ عَــزْمَــاً لَـا يَلِـــين

وَتُضِئ العقْلَ بالحِكـ ـمَةِ وَالــرَّأيِ الـرَّزِيــن

وتشيعُ العَدْلَ والأخـ ـــلاقَ والنَّهجَ الأَمِــين

إن القرآن الكريم كتاب مفتوح للتأمل في ذات الإنسان، وفي ملكوت الله وخلقه الآخر، وكم تلفت آيات القرآن النظر للتأمل والعبرة، وتدعو للتفكر، وتنكر على العقول الخاملة، والقلوب الميتة حالها المزري، لذلك نجد الشاعر قد نظم قصيدة كاملة بهذه المعاني وعنونها "مع القرآن"[3].

---

(١) ديوان قادمون مع الفجر، أحمد الصديق، ط١(الأردن – دار الضياء١٩٨٧) ، ص: ٢.

(٢) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ١٣.

(٣) السابق، ص: ٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشاعر أحمد الصديق أيقن أن النجاة في صلة الإله وطاعته وأنه الغاية الأسمى فأظهر كل معاني الخضوع لله سبحانه وتعالى، فهو ينسج لنفسه صومعة يناجي بها ربه لينال رضاه، ومن ثم يفوز بالسعادة[١]:

ووقفتُ في المحرابِ تعنو جبـ هتي لله فيضُ نعيمه لا ينفذُ

إني وجدت سعادتي في قربه وإليه أشواقُ الضراعةِ تصعدُ

هو غايةُ الغاياتِ فالتمِس الرضا في ظِّله فهوَ الملاذُ الأوحدُ

يؤكد أن طريق الإسلام هو الطريق الصحيح الذي يجب السير فيه، فهو المنهاج القويم الذي يجمع بين التربية الحسن والتعليم النافع[٢]:

إنه الإسلامُ ذو النهجِ السَّديد يمزجُ الأخلاقَ بالعلمِ المفيدِ

يصدر الشاعر في شعره ومعانيه من عقيدة راسخة وخير دليل على رسوخ عقيدة التوحيد لديه، أنه صاغ ديواناً كاملاً بأسماء الله وصفاته، ليسهل معرفة معانيها وحفظها من قبل الناشئة، ومن فاتته فرصة حفظها، يقول في ذلك في مقدمة الديوان[٣]: "إن عقيدة التوحيد، تستوجب التفقه في معاني الأسماء والصفات ومعرفة دلالاتها ومتعلقاتها، وحفظها، والعمل بمقتضاها، وهذا كفيل بإصلاح الحال والمآل، وذلك ما يشير إليه الحديث الشريف "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ " متفقٌ عليه".

لذا يجب تنزيه الله وتوحيده وعبادته لأنه الخالق المستحق للطاعة والعبادة الذي يتصف بصفات الكمال[٤]:

---

(١) ديوان الإيمان والتحدي، أحمد الصديق، ط١(الأردن – دار الضياء ١٩٨٥) ص: ٥٣.

(٢) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٢٠.

(٣) ديوان هو الله، أحمد الصديق، ط١(د.م١٩٩٨) ، ص: ٤.

(٤) السابق، ص: ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جلَّت صفاتُ الحقِّ والأسماء ولـه جلالُ الكبريـــاءِ رداءُ

الله ليسَ كمـــثلِــه شئٌ ولا لله أنـــدادٌ ولـــا شركـــــاءُ

وكمـالُه فوقَ المداركِ مطلقٌ وبه سَمت فوقَ العبادِ سماءُ

لا اعتقاد بلا عمل، لذلك حرص الشاعر على إبراز دور العبادات في تهذيب النفس المسلمة وإخضاعها لله تعالى، وبيان أثرها على النفس فيقول عن الصلاة[١]:

النفسُ تزكو في الصلاةِ وتطهرُ وبكل أنواعِ الفضائلِ تزهرُ

ويقول في موضع آخر[٢]:

وصـــــلاةُ المرءِ للرحمنِ عتـــقٌ وانشـــــراح

والشاعر قد يلجأ إلى القاموس القرآني فيأخذ عنه، أو يتأثر به، ولربما التقط صورة قرآنية فاتخذها مدخلا إلى عالمه الخاص الذي يروم تصويره، وقد يفيد من القصص القرآني فيستقي المعاني النبيلة التي حثت عليها، ويوضح العقاب الذي حل بمن خالف، ومن هذه القصص القرآنية قصة قابيل عليه السلام حين قتل أخاه هابيل فأرسل الله غرابا يعلمه كيف يواري سوءة أخيه، في إشارة إلى قوله تعالى:﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾[٣].

فيوظف الصورة القرآنية توظيفا فنيا في قصيدة "القاتل الأول" في إشارة منه إلى الوزر الذي يلحق بمن سن سنة سيئة في الإسلام، والقصيدة عبارة عن صياغة لقصة قابيل في قالب قصصي رائع[٤]:

وخيرٌ منك يا قابـيلُ ذاك الطـائرُ الأسـحم

أراك الدفنَ كيفَ يكونُ فاعقل درسَه وافهم

---

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٨٣.

(٢) السابق، ص: ٨١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣١.

(٤) جراح وكلمات، ص: ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدرك الشاعر أنه يجب عليه أن يصدر عن نفس إنسانية تمتلئ بنور العقيدة، وتشع سعادة بتمسكها بالدين الإسلامي، مؤمنة بمشيئة الله، راضية بقضائه[1]:

إنه الإسلامُ مفتاحُ الفراديسَ السعيـــدة

إنه الدينُ الذي أملـــى على الدهرِ خلـودَه

إنه الإيمـــــانُ فاعلم أنه نورُ العقـــيدة

كلمات أعذب من رحيق الزهر حين يكون سبب السعادة في الدارين هو التمسك بالدين الإسلامي القائم على صدق العقيدة والإخلاص في العبادة .

موثوق العرى بمودة الله تعالى لا يحيد عنها يتضرع له أن يبارك حياته وسعيه ويقبل توبته وطاعته يجد لذته في التقرب من الله والسجود له، يقول في ذلك[2]:

لك محياي خالصاً ومماتـــي يا إلهي ويا عظيمَ الصفاتِ

لك سعيي وفيك غايةُ حبـــي ونجاوى ضراعتِي وصلاتِي

وسجودي معراجُ روحي وعقلي وانعتاقي ولَذَّتي وحياتـــي

جعل الشاعر أحمد الصديق آي القرآن الكريم المصدر الأساسي لشعره، منه استمد أصوله ومقوماته وفي ظل تعاليمه نما شعره وترعرع، استلهم آيه ومعانيه، ورسم خطاه وفق أسسه ومنهجيته في صياغة شعرية هادفة تنم عن ثقافة دينية شاملة، وعقيدة راسخة.

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٨٩.

(٢) جراح وكلمات، ص: ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الحديث الشريف

إن فضائل الحديث الشريف، لا تعد ولا تحصى، فهو أصل التشريع الثاني، وركنه الأغر الحاني بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قرن الله طاعته بطاعة رسوله، وجعل الحديث الشريف متمما لتشريعه، يقول صلى الله عليه وسلم: "تَرَكْتُ فِيكُم مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِه فَلَنْ تَضِلُوا بَعْدِي أَبَدَاً، كَتَابَ الله وَسُنَةَ رَسُولِه"(١).

كيف لا وهو كلام سيد الخلق أجمعين، الذي لا ينطق عن الهوى، والحديث الشريف هو المصدر الثاني الذي يستمد منه الشاعر أفكاره وكلماته الموحية، فكلام رسولنا الأكرم مزيج من المعاني النبيلة، والأخلاق السامية، والهدي المتمم لهدي القرآن الكريم، منه اغترف الشاعر مادة الشعر، وصوره، فصاغها في ثوب شعري جميل، وقد استمد الشاعر معنى الحديث الشريف ومضمونه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: "ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِين" (٢)في قصيدته: دعوة المظلوم فيقول الشاعر (٣):

لأستجيبنَّ للمظلومِ دعوتَهُ ولــو تطــاولَ أزمــانٌ وأزمــانُ

فلا تكونن مكتوفَ اليدينِ على عجزٍ وعندك من ذي العرشِ سلطانُ

كما أشار الشاعر إلى الحديث الشريف عن الرسول –صلى الله عليه وسلم –قوله: "آيَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ لا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ زَمْزَمَ"(٤).

---

(١) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تقي الدين 'ابن فقيه فصة، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقي المتوفي سنة: ١٠٧١هـ، تحقيق: عصام رواسي قلعجي، ط١ (دار المأمون للتراث – ١٤٠٧هـ) ، ج١، ص: ٥٦.

(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (متوفى سنة ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج ١، باب الصائم لا ترد دعوته ٤٨، ص: ٥٥٧.

رواه أيضًا ابن الأثير الجزري في جامع الأصول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط١، ج ١٠، حديث رقم ٨٠٢٨، ص: ٤٩٧.

(٣) ديوان نداء الحق، أحمد الصديق، ط١(الأردن – دار الضياء ١٩٨٢) ، ص: ١١٤.

(٤) سنن ابن ماجه، ج٢، باب الشرب من ماء زمزم، حديث رقم ٣٠٦١، ص: ١٠١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنراه يذكرهم بذلك ببيت الشعر في قصيدة زمزم[١]:

فتضلَّعوا من مائِه وادعوا فقد جاءت أحاديثٌ بذاك صحاحُ

ومن جميل اقتباساته وتوظيفه للسنة النبوية، ما جاء في الحديث الشريف عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: " إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله، قالوا يا رسول الله فخبرنا من هم، قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس"[٢].

فينظم قصيدته بعنوان الحب في الله يقول فيها[٣]:

هم الأحبةُ لا قربى ولا نسـبٌ سوى العقيدةِ أعلى قدرُها اللـهُ

على منـابرَ من نورٍ منازلُهم يا فوزَ من كانَ في الفردوسِ مثواهُ

ويستلهم الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: "**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ** :**عَيْنٌ بَكَتْ** مِنْ **خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**" [٤]، وذلك في قصيدة عينان[٥]:

عينان كلتاهما في الليلِ ساهـرةٌ وتحتَ ثوبِ الدُّجى والصمتُ تلتحـفُ

إحداهما في سبيلِ اللهِ قائمـةٌ على الثغورِ وفي جندِ الردى تقـفُ

وأختُها في سكونِ الليلِ خاشعـةٌ مقروحةُ الجفنِ في المحرابِ تعتـكفُ

من خشـيةِ اللهِ أو من فيضِ رحمتِه باتـت ومدمعُـها في لـوعةٍ يكـفُ

كما وظف الحديث الشريف: عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: "سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –يقول: "**إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا**

---

(١) نداء الحق، ص: ١٦٢.

(٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١(دار الكتب العلمية) ج٦، حديث رقم: ٤٧٨١، ص: ٥٥٢.

(٣) نداء الحق، ص: ١٠٥.

(٤) جامع الأصول، ج٩، حديث رقم ٧١٩٠، ص: ٤٨٦.

(٥) نداء الحق، ص: ١١١، ١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"[1]، فيقول في ذلك[2]:

ولا ينزعُ العلمَ انتزاعًا وإنمـا تغيبُ بموتِ العالمين نجومُ

وتظلمُ أرجاءُ وينتقصُ الهدى ويغشو ضلالٌ أو تزيغُ حلومُ

وفي الحديث الشريف عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الله الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً، لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحدا بَعْدَكَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ بِالله ثُمَّ اسْتَقِمْ"[3].

يتمثل الشاعر هذا الحديث مع قول الحسن البصري "الإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي القَلْبِ وَصَدّقَهُ العَمَل"[4] فيقول في ذلك[5]:

فقل مخلصاً آمنتُ باللهِ ثم استقم وأحسن له الأعمالَ في السرِّ والجهرِ

ويوظف الحديث الشريف: "**لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**"[6]، في قصيدة القاتل الأول[7]:

---

(١) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٥٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت) كتاب العلم، ج٤، حديث رقم: ٢٦٧٣، ص: ٢٠٥٨.

(٢) الإيمان والتحدي، ص: ١٥٦.

(٣) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار، أبو الفضل زيد الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي المتوفي سنة: ٨٠٦هـ، ط١(دار ابن حزم – بيروت – لبنان، ٢٠٠٥م) ج١، كتاب افات اللسان ص: ٩٩٦.

(٤) الإيمان لابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي المتوفى سنة ٢٢٥هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢(نشر المكتب الإسلامي – ١٩٨٣) ، حديث رقم ٩٣، ص: ٢٣

(٥) مدونة الشاعر، http: //ahmad44ashaer.arabblogs.com/categories

(٦) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجفعي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١(دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ) ج٩، حديث رقم ٦٨٦٧، ص: ٣.

(٧) جراح وكلمات، ص: ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هــي الأضغانُ يا قابـــيلُ تحرقُ نضرةَ الحبِ

وتطـفئُ ريحُها الصفــراءَ نورَ العقلِ والقلبِ

ويا دنيا اشهدي بدءَ الصراعِ وأولَ الشَّـــررِ

تحـرِّكه يدُ العدوانِ والطغيانِ في البشـــــــرِ

ومما وفق في توظيفه أيضًا بعض العبارات التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلفظ بها، فأصبحت بعد ذلك أمثالاً وحكماً يستدل بها، ومن ذلك قوله: "يَا خَيْلَ الله ارْكَبِي"[1] فوظفها الشاعر في[2]:

هو ذا يومُك يا خيلَ اللهِ اركبي وأعدُّوا للفتوحاتِ الأسودْ

وفق الشاعر أحمد الصديق في توظيف الحديث الشريف واستخدام تقنية الاقتباس من هدي الرسول –صلى الله عليه وسلم– وسبكها في قالب شعري، لاستخلاص الدروس والعبر منها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على غزارة علم الشاعر ورحابة الأفق، وارتباطه الوثيق بكتاب الله وسنة نبيه، وحرصه الشديد على بيان الهدف الأسمى من قول الشعر، وهذا ما وضحه الشاعر في سيرته[3]:

إن الشاعر الإسلامي صاحب رسالة، وشعره صورة لهذه الرسالة ورؤيته للكون والإنسان والحياة وفق منهجه الرباني الشامل الكامل، لا على سبيل التكلف والتوظيف، وإنما هو عفوي نابع من أعماق الفطرة السليمة، والعقيدة الراسخة، متدفق كالنبع الصافي، لا كدر فيه ولا شوائب –يهدي إلى الحق، ويدل على الخير، ويمجد الفضيلة، ويجاهد الظلم، ويشحذ العزيمة، ويناجي الرحمن، ويمدح رسوله الأكرم – صلى الله عليه وسلم – ويذب عن دينه، يوجه الأجيال إلى مكارم الأخلاق، وينتصر لقضايا الأمة، ويواسي الضعيف والمحزون، ويمسح الألم عن جراح المكلومين، ويحمل هموم الفقراء والمنكوبين ويستنهض الهمم لمواجهة التحديات، والذود عن المحرمات، وبناء الحضارة، واستعادة الأمجاد".

---

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي متوفى سنة ٦٠٦هـ) ، ط٣(دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠هـ) ، ج١، ص: ١١٧.

(٢) ديوان يا سراييفو الحبيبة، أحمد الصديق، ط١(الأردن – دار الضياء ١٩٩٦) ، ص: ٧٦.

(٣) السيرة الذاتية للشاعر، ص: ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

التاريخ الإسلامي

يعد التاريخ مصدرا ثالثًا ومهمًا في دراسة الشعر بما يشتمل على مادة ضخمة من تراث الأجداد، متمثلة بالشعر، والقصة التراثية، والتاريخ ميدان شاسع ملئ بالأحداث والمعطيات التي سجلتها ظروف الإنسان وأحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسلوكية، فالتاريخ مثابة مدرسة ميدانية واقعية مليئة بالوقائع والأحداث.

والتاريخ الإسلامي جزء من هذا التراث الضخم الذي خلفه لنا الأولون، والشاعر المجيد يختبئ وراء التاريخ العريق لينفث لواعجه، ويوظف أحداث التاريخ الإسلامي، في صور فنية جديدة، في محاولة منه لربط الواقع بالماضي لاستنتاج العظة، فلا غنى لأديب أو شاعر من دراسة أحداث التاريخ ليصدر عن وعي تام بما يحيط به، وقد استلهم شاعرنا أحداث التاريخ الضارب في القدم، حيث يعود بنا الشاعر أحمد الصديق إلى زمن سيدنا موسى عليه السلام ويستدعي قصة العجل الذهبي والسامري، ليصور الحالة التي آلت إليها الأمة العربية و الإسلامية من تهافت وراء الشهوات وتهالك أمام الملذات حتى أصبحوا عبيد شهواتهم وأهوائهم، فيقول في قصيدة العجل الذهبي[١].

ركضوا وراءَ المالِ والنشبِ ... ركضَ الوحوشِ تشيلُ بالذنـــبِ

وتجسـدتْ أطماعُهم فـغـدتْ ... إذا أسرفوا (عجلا من الذهبِ)

عكفَوا عليه عبيدَ شهواتِـهم ... والكفرُ يصنعُ أعجبَ العجـــبِ

والسامري إمامُهـم أبـــــداً ... يا ســـوءَ عاقبةٍ ومنقلـــــبِ

ومن توظيفه للتراث العربي القديم قوله[٢].

كلا فما يرضى الهوانَ بنو نزارٍ أو معـــدِ

لا ينحني رغمَ الطغاةِ جبينَ نعمانٍ وسعدِ

أترُيدنا ذيلاً ونحنُ السابقون بكل نجـــــدِ

في إعلان صريح أن الأمة العربية منذ القدم متمثلة بسعدٍ ونزارٍ ومعدٍ ونعمان، أمة أبية لا تقبل الضيم أو الانحناء.

---

(١) مدونة سيد صالح، (من ديوان طيور الجنة للشاعر أحد الصديق، يوم الثلاثاء: ١٥مارس ٢٠١١م) ، http: //sayyedsaleh.blogspot.com/2011/03/blog- post_299.html#.VGYPo_msVwU.

(٢) مدونة الشاعر، http: //ahmad44ashaer.arabblogs.com/categorie.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعود بنا إلى صدر الإسلام ويستلهم من قصيدة كعب بن زهير وصف شباب الدعوة الذين يتصفون بصفات القوة والبأس الشديد على الأعادي فيقول[١]:

إنـهم فتيةٌ شمُ العرانينَ لقد ساءَهم منا على الضيمِ القعودُ

وهو نفس المعنى الذي وظفه كعب بن زهير في قصيدته البردة[٢]:

شمُّ العرانينَ أبطالٌ لبوسهمُ من نسجِ داوودَ في الهيجا سرابيلُ

ويمضي إلى أمجاد المسلمين في بدر والقادسية وفتح مكة فيقول[٣].

هنا بدرٌ والفتح والقادسية

هنا صولةُ الحقِ

رمزُ الكرامةَ درعُ الحِمى والحمية

في إشارة منه أنه لا عزة ولا كرامة بلا قوة، ودعوة إلى التمسك بالدين كما كان عليه المسلمون الأوائل أيام بدر والقادسية.

ويتغنى بأمجاد المسلمين في اليرموك، ويتخذ منها بوابة للمعالي والفتوح، وبهتاف التكبير في حطين، وبسالة المسلمين في عين جالوت، يحث الشباب للزحف نحو فلسطين فيقول[٤]:

وضفافُ اليرموكِ بوابةُ التاريخِ دربُ الفتوحِ والأمـــجـــــادِ

وهتافُ التكبيرِ يزحفُ في حطين جيشاً يهزُ قلـــبَ الجـــمـــــادِ

وشموخُ الإسلامِ في عينِ جالوت وسحـــــقُ التتارِ بين البوادي

ويواصل الشاعر استدعاؤه للتاريخ الإسلامي، فيمضي بنا إلى تاريخ الأندلس، ذلك الغصن الرطيب، والوطن السليب الذي تآمر عليه اليهود مع الصليبيين، ضد أبو عبدالله الذي لم يستطع حماية ملكه، فاضطر إلى التحالف معهم ضد أبناء جلدته، فقالت والدته قولتها المشهورة التي سجلها التاريخ، وسجلها الشاعر في قصيدة اعترافات أبي عبد الله الصغير من أجل الملك..حارب أباه وعمه.وحالف أعداء الإسلام...ضدهما.. لا يبالي ديناً ولا رحما...ولا مصير أمة ولكنه في النهاية ذاق وبال أمره

(١) ديوان هكذا يقول الحجر، أحمد الصديق، ط١(عمان– دار الضياء١٩٩٠)،ص: ١٦

(٢) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد مجمد بن أبي الخطاب القرشي، المتوفى ١٧٠هـ، تحقيق: علي محمد البجادي، د.ت(نهضة مصر للطباعة) ، ج١، ص: ٦٤٠.

(٣) جراح وكلمات، ص: ٦٧.

(٤) الإيمان والتحدي، ص: ١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حين طرده حلفاؤه الغزاة. فخرج مذءومًا مدحورًا.. ووقف ينظر نظرته الأخيرة إلى غرناطة..وهو يبكي أسفاً...فتقول له أمه[١]:

ابكِ مثلُ النساءِ ملكا مضاعًا لم تحافظ عليه مثلَ الرجالِ

فيقول الشاعر[٢]:

ويلاهُ مما أعاني مزَّقت كبدي ذكرى الرحيلِ وطيفُ المحنةِ الدامي

أرثي لأندلسٍ أبكي لها أبـــداً والحزنُ يضـــرمُ ناري أي إضـــرام

ويستمر الشاعر في بيان سبب محنة الأندلس، وضياع جنات العريف، وقصر الحمراء، وهو بعد الأجيال الصاعدة عن الدين الإسلامي، مما ولد الضعف لديهم في مواجهة عدوهم.

ويستدعي شخصية طارق بن زياد فاتح الأندلس، الذي ركب البحر ليسجل نصرا جديدا في تاريخ المسلمين في قصيدة أنشودة البحر[٣]:

كـطارق بن زيـــــادٍ وصـفوةِ الأبطـــالِ

خاضـــــوك شرقًا وغربًا بالمرهفـــاتِ الِّصقالِ

ومن توظيفه للتاريخ الإسلامي استدعاؤه لشخصية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها، فينظم أبياتا ينصفها ويبرؤها فيها من التهم والشكوك التي دارت حولها فيقول[٤]:

إليكِ تحايا الحبِ والبرِ والثنا حبيبةَ خيرِ المرسلـــين وأمَّنـــــا

مبرأةٌ من كل عيـــبٍ وإنما عد وك من أزرى به الفحـــــشُ والخنا

ويضرب الشاعر أروع الأمثلة بالنساء الصابرات القانتات المحافظات على العهد كالخنساء وذات النطاقين – أسماء بنت أبي بكر– وخولة بنت الأزور ويترنم بشجاعتهن وحرصهن على الحفاظ على الدين، والعمل على تنشئة جيل متمسك بدينه[٥]:

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٤٩.

(٢) السابق، ص: ٥٠.

(٣) السابق، ص: ٩٥.

(٤) مدونة الشاعر، قصيدة عائشة ام المؤمنين، بنت الصديق http: //ahmad44ashaer.arabblogs.com/categorie

(٥) ديوان قصائد إلى الفتاة المسلمة، أحمد الصديق، ط٢(الأردن – دار الضياء ١٩٨٥) ص: ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنرى ذاتَ النطاقين التـــي هي رمزُ الصدقِ والصـبرِ المتين

ونرى الخنساءَ في إيمانها كالرواسي في ثبـــاتٍ لا تلـين

ونرى خولةَ في إقدامهـــا كعـقابٍ فـوق رأسِ الكافـــرين

ولا ينسى الشاعر أن يذكرنا بسماحة الإسلام ودوره في نشر العدل منذ بداية نزول الوحي في غار حراء[١].

كيف كان الأنامُ قبل انبثاقِ الو حي في الغار في ربى فارانِ

ويمضي بنا الشاعر إلى الفتوحات الإسلامية، ليس ببعيد حيث الانتصارات التي حققها صلاح الدين فيشيد بشخصية صلاح الدين القائد، ويرسل له سلام المحبين، ويصرخ بأعلى الصوت أننا بحاجة إلى مثل صلاح الدين في وقتنا الحالي ليحرر أقصانا السليب فيقول[٢]:

سلاماً صلاحَ الدينِ يا خيـــرَ قائدٍ بأمجاده تـــــاجُ الفتـــوحِ تزيَّنا

سلاماً صلاحَ الدينِ إنا بحاجـــــةٍ لمثلك من يعلي على الحقِ جُرحَنا

ألم ترَ بيتَ المقدسِ اليومَ قد غدا أسيراً فجرِّد دونَه السيـــفَ والقنـا

يظهر من استدعاء الشاعر لأحداث التاريخ الإسلامي وشخصياته، تصوره الكامل لمجرياته وأحداثه، وتحيزه للإسلام تاريخاً ونماذج وحضارة، حيث وظفه بما يخدم رؤيته وصوره الفنية ، ويظهر ذلك من خلال إثرائه للنص الشعري، وإضفاء طابع قصصي عليه.

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٣.

(٢) نداء الحق، ص: ٢١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الاتجاهات الإسلامية في شعر أحمد الصديق

المبحث الأول: الاتجاه الديني والإسلامي.

المبحث الثاني: الاتجاه الوطني.

المبحث الثالث: الاتجاه الاجتماعي.

المبحث الرابع: الاتجاه السياسي والقومي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تزداد أهمية الشعر بقدر ما تفاعله مع الأحداث التي يعيشها هذا الشعب أو ذاك، وبقدر ما يجيد تصوير مشاعر أبنائه وأفراحهم وأتراحهم وإبداعاتهم وآمالهم.

ومما يجدر ذكره أن الشعر الفلسطيني شعر ملتزم بقضايا الشعب والوطن، ومميّز بالاتجاهات الوطنية والدينية والقومية والاجتماعية، فضلًا عن القوة التعبيرية، والموضوعية، وعمق التجربة، وقد أطلّ من خلاله أدبٌ ينبض بالحياة، مصورًا تلاحم الكلمة بالبندقية.

عاصر الشاعر الأحداث الكبرى التي مر بها الشعب الفلسطيني منذ الحرب العالمية الأولى، وعانى من التبعات التي توالت على الأراضي الفلسطينية، من ثورات واحتجاجات، كثورة ال٣٦، وما بعدها –حيث كان مولده في خضم هذه الأحداث –مرورا بالحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وما تلاها من انهيار لبعض الأنظمة، وظهور قوى عالمية سيطرت سياسيا على الساحة العربية والعالمية، وصولاً إلى عام ١٩٤٨م، وإعلان قيام كيان محتل على أرض فلسطين، وما تبعه من نزوح لآلاف الفلسطينيين عن أرضهم–، فكان لهذه الأحداث الدور الكبير في تفجير عاطفة الشاعر وإلهاب مشاعره، فصدر شعره حزينًا ممزوجًا بالألم مع الغضب، على ضياع الوطن بمقدساته وأمجاده وخيرة شبابه، وقد ظهر ذلك جلياً في شعره فتنوعت مضامين شعره من دينية وسياسية ووطنية وقومية واجتماعية.

المبحث الأول: الاتجاه الديني والإسلامي:

سنعالج هذا المضمون من خلال ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: الشعر المتصل بقضايا العقيدة الإسلامية.

المحور الثاني: استذكار الأنبياء والقادة المجاهدين وبطولاتهم.

المحور الثالث: الأدعية والابتهالات.

المحور الأول: الشعر المتصل بقضايا العقيدة الإسلامية:

العقيدة الإسلامية جوهر الدين، وسلامة أقوال الإنسان وأفعاله وخلوصها من كل شوائب الشرك والإلحاد، والزيغ والضلال، وقد عمَّ الجهل بأصول العقيدة، وقل الدعاة إلى الحق، فتعلقت النفوس بالدنيا وانصرفت عن الحقيقة، وانغمست في مهاوي الردى والفساد، فبعدت بذلك عن جوهر العقيدة إلى ضروب من الضلالات، وتعلقت بأوهام لا تمت إلى أصول الإسلام بسبب من الأسباب، ولكن الله جل في علاه لم يكن ليذر المسلمين على ما هم عليه، حيث كان يلهم بعضا من عباده ليوقظوا المسلمين من غفلتهم ويعيدوهم إلى عز الإسلام، وينبهوهم إلى الأخطار المحدقة بهم بسبب ضعف الاعتقاد والتعلق بالخرافات والأوهام، فدعوا إلى الاقتداء بالرسول الكريم، والتمسك بالعروة الوثقى، ونادوا بآداب القرآن، وأخلاق السنة النبوية، وقد كان للشاعر صولة قوية ومجلجلة في هذا الميدان، حيث لم يترك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مناسبة إلا وذكّر الشباب بأهمية العودة إلى الدين الإسلامي والتمسك بقيمه والالتزام بهدي النبي – صلى الله عليه وسلم – وحثهم على الطاعات والعبادات حتى يتحقق لهم الفوز في الدنيا والآخرة ومن أولى أدوات قواعد الإيمان بالله: التفكر والتدبر بآلائه مصداقًا لقوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (١).

فقد حث الشاعر الأجيال إلى التأمل في الكون للاهتداء إلى عظمة الخالق ليعبدوا الله عن قناعة تامة، وينهلوا من العلوم الكونية المختلفة(٢):

كم دعانا إلى التأملِ في الكـــــ ـــونِ وجني العلومِ والعرفانِ

ويستنكر على الأمة الإسلامية هوانها وابتعادها عن دينها، ويدعوها إلى التفكر والتدبر بآيات الله وقراءة القرآن قراءة قلبية وليست بصرية أو سمعية فيقول(٣):

وتساءلتُ كيف ضلت خطـــــانا أين منا هــدايةُ القـــــــرآنِ

كيف نهوي إلى الحضيضِ وشرعُ الله أصلُ الرقي والعمـــــــرانِ

يسمــعونَ الآياتِ تتلى ولكـــــن أين من يفقهونَ سرَّ المعـــاني

يزخر شعر الصديق بأنّات ولوعات وجدانية روحية تدل على نفس كبيرة في مرادها، ذات شفافية، صغيرة منكسرة أمام خالقها، فنراه يفتح قلبه الرقيق لنور الإيمان(٤):

يا أخا الدينِ قم لمولاكَ واخشعْ في يديهِ واظفرْ بأعلى الأَمـــاني

هل تأملتَ منهجَ الوحي فازددتَ يقــيناً وخضتَ بحرَ المعانـــــي

وتلوتَ الآيـــات فارتعشَ القلبُ وفاضـــتْ بالأدمـــعِ العينـــانِ

وهو ينكر على الذين يركنون للدنيا – ويتركون نعيم الآخرة– حالهم، ويذكرهم بأن النعيم نعيم الآخرة، فيقول(٥):

---

(١) سورة آل عمران، آية١٩١.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ١٥.

(٣) السابق، ص: ١٤.

(٤) السابق، ص: ٧– ٨.

(٥) السابق، ص: ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتقرُ عيني بالـــــمتاعِ وبالحظوظِ الزاهرة

بزخارفِ الدنـــيا الغرورِ وبالرياشِ الفاخرة

بالمالِ وبالجاهِ العريضِ وبالعروضِ الوافرة

كلا فما يُشفي الغليلَ سوى نعـــــيمُ الآخرة

وطريقه الإيمانُ ينبضُ في القلوبِ العامـرة

قضية الولاء جزء من العقيدة الصحيحة، فالمسلم يعلن ولاءه لله وبراءته مما سواه مهما تعصف به المحن وتشتد به الخطوب[١]:

لم يرضخوا رغمَ الرَّدى والبطشِ والمحنِ القواصم

وولاؤهم لله ليس لملحدٍ أبداً وغاشـــــــــــــم

ومن العبادات الدالة على توجه الشاعر وجهة إسلامية في شعره:

١- الصلاة:

عماد الدين وركنه الثاني بعد الشهادتين، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا**﴾ [٢]، بها يميز المسلم عن الكافر، وهي صلة العبد بربه، بها تغسل الخطايا، وتكفر الذنوب، يصليها المسلم منفردا أو في جماعة وقد حث الشاعر الشباب على أداء الصلاة في أوقاتها، وبين أثرها على العبد والمجتمع في أبيات كثيرة، نذكر منها[٣]:

ركعتانِ.....في سكونِ الليلِ عني تجلوان

ظلمة اليأسِ وأكدار الزمان

وتشيعان الرضا في أفقِ نفسي

فإذا النجوى تعالت كالشذا تملأ حسي

وأصاخ الليل في محرابِ أشواقي وأنسي

---

(١) ديوان ملحمة الشيشان، أحمد الصديق ط١(الأردن – عمان دار أسامة ١٩٩٦) ، ص: ٢٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

(٣) مدونة الشاعر أحمد محمد الصديق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتهاوت دمعتان، خشع القلب وألقى العبء في ظِل الأمان

وبدت للروح آفاق ابتهالات.. وتسبيحٍ وقدسِ

فتعرى كل شيءٍ دون تمويهٍ ولبسِ

فإذا الدنيا متاعٌ ذاهبٌ يلهي وينسي

وإذا كانت صلاة العبد منفردًا تحقق الخير الكثير لصاحبها، فكيف بصلاة الجماعة، التي تعادل سبعًا وعشرين صلاة، لا سيما إن كانت في المسجد، فبكل خطوة يخطوها المسلم إلى المسجد تكتب له حسنة وتحط عنه خطيئة لقوله – صلى الله عليه وسلم –" **صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعة تَفضُل عَلى صَلاةِ الرَّجُلِ وَحدَه بِسَبعٍ وَعِشرِين دَرَجَة**"[1]. لذلك نجد حرص الشاعر على توجيه الأجيال لتلبية نداء المسجد والتوجه إليه للصلاة والتزود من العلوم الدينية، فيكون العبد في رعاية الله وحفظه، فيقول في قصيدة المسجد[2]:

ها هو المســـــجدُ قد دوَّى نِداه

وسرتْ في الكونِ أنوارُ الصلاة

تتسامى حيثُ تعـــــــنو أنفسٌ

خشعاً لله أو تهـــــــوي جباه

ها هنا تولدُ فـــــــــــينا أبدا

يقظةُ الروحِ وأشـــــواقُ الحياة

ها هنا تشرقُ آيـــــاتُ الهدى

حيثُ ترعانا بها عـــــينُ الإله

٢- الصيام:

وأي فضل للصيام والأحاديث بذلك كثيرة ومنها قوله –صلى الله عليه وسلم: – "مَنْ **صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[3]، فقال الشاعر[1]:

---

(١) سنن ابن ماجه، ج١، حديث رقم: ٧٨٩، ص: ٢٥٩.

(٢) جراح وكلمات، ص: ١٣.

(٣) سنن ابن ماجه، ج١، حديث رقم: ١٦٤١، ص: ٥٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شهرُ الصيامِ غدا سيشهدُ عند ربِ العالمين

ويقول قولة صادقٍ: يا نعمَ أجرُ العاملـــــــين

٣- الحج:

به حياةُ النفوس والقلوب، وطهارةٌ للأجسادِ من أدران الذنوب، تكبيرٌ وتسبيح وحمد للرحمن، ذكرٌ تشف عنه الأرواح المشوقة والمتعطشة للقاء الله، رحمةٌ وسكينة تحف جموع المنيبين التائبين في أطهر بقعةٍ على الأرض، وقبل كل ذلك كله ركن عظيم من أركان الإسلام، وقد عبر الشاعر عن أشواقه للحبيبة مكة وهو يودعها عائدا، وقلبه معلقا بها لا يستطيع فراقها فيقول في قصيدة عودا[٢]:

عـادتْ مطايا الركبِ من بطحاء مكةَ مسرعات

تطوي الوهادَ على جناحِ الشوقِ تسبحُ في الفلاة

أنقـى وأطهرُ صفحةٍ وأجلُّ في نُبل الصِّـــفات

خشعتْ لبارئِها فنالتْ منه أسمى المَكرمـــــات

ويقول أيضًا[٣]:

لبيكَ لبيكَ في سهلٍ وفي جبلِ والركبُ يشدو وما ملَّت حناجرُه

وتطلعُ الكعبةُ الغراءُ مشرقةً والدمـــعُ للهِ كم فاضتْ محاجرُه

لبيك لبيك يا قدستْ من نغمٍ وقدستْ حيثُما لاحـــتْ مشاعرُه

من قال لبيكَ لبتْ كلُّ جارحةٍ منه وطارَ إلى العـــلياءِ طائرُه

وحين يمم جهة المدينة طار قلبه شوقاً وحنيناً إلى مسجدها النبوي، ومعالمها الإسلامية، حيث الرسول يرسي أولى دعائم الدولة الإسلامية فقال[٤]:

---

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٧٩.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٣٩.

(٣) جراح وكلمات، ص: ٣٢.

(٤) السابق، ص: ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيها الركب الذي يمم تلقاء المديـــــنة

خذ فؤادي حاديا للركب والعيس الظعينة

ينشد الأشعار في بيدائها يذكي شجونه

ويواري في حياءٍ دمعة الشوق السخينة

فإذا لاحت على البـــعد المنارات المكينة

أمسكوا قلبي لئلا يسبق القلب حنـــينه

الجنة بنعيمها من الأمور الغيبية التي دعا الإسلام إلى الإيمان بها، وقد ورد بعض الوصف لها في القرآن الكريم، فذكر القرآن جنة الفردوس والمأوى، والأنهار والثمار، والنعيم المقيم، للحث على العمل للفوز بها، وقد استفاد الشاعر من هذا الوصف، فيقول في وصف الجنة في قصيدة أعدي الزاد[1]:

ويَبعثُنا لننزلَ في ديـــــــارٍ مطهرةٍ نظـــــل بها حلولا

نرى فيها الفراديسَ العوالي وفي الغرفاتِ نتخذُ المقيلا

ونغترفُ اللذائذَ طيـــــــباتٍ ونفرحُ بالنعـــــيمِ فلن يزولا

...

وننظرُ في جمال الله إما تجلى وجهُه الهادي جـــليلا

٣- الجهاد:

هو ركن أساسي في عقيدة كل مسلم، وذروة سنام الإسلام، وللجهاد مكانةٌ عظيمةٌ جدا في الإسلام، فقد جعل الله للمجاهدين في سبيله أجرا عظيما، ومن لا يلبي نداء الجهاد بنفسه وماله إنما هو في عداد المنافقين، الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأخر، ولا نغفل أن الله شرع الجهاد من أجل حماية الدين والأوطان، والجهاد فريضة، لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[2]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٤١- ٤٢.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [1] "، وقد حث الشاعر الأجيال على الجهاد في تضاعيف قصائده، منها[2]:

أخي أوشكَ الليلُ أن يُهزما

فـأقدِم فـقد فـازَ من أقدَما

فـداءُ العـقـيدةِ أرواحـنا

وفي الله نستــعذبُ العلقما

لقد أشرقَ النورُ ملءُ الصدور

يجلجل منتفــضًا مضرما

طريقُ الدعاةِ طريقٌ الجهاد

إلى الله مفروشةٌ بالدمـــــا

ويقول في موضع آخر إن الجهاد هو السبيل الوحيدة لنيل المنى والحصول على الكرامة[3]:

فأين حمية الأحرار هـــــلا تمرد واستشاط لهم طماح

وليس سوى الجهاد لنا سبيل حصائده الكرامة والفـلاح

كما نشط الشاعر في بعث الحمية في نفوس المسلمين واستنهاض هممهم للجهاد واسترداد مقدساتهم، فيقول في قصيدة نداء الجهاد[4]:

إلام يعــيثُ الغزاة؟ ويطمع فينا العداة؟

أخي نحن جند الإله ونحن الهداةُ الأباة

ألا فاشمخي يا جباه

فإنا بصدق الجــهاد سنطرد كل الأعادي

وقال أيضًا[5]:

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٣٩.

(٢) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ١٨.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ٦٧.

(٤) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٣٨.

(٥) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقاتلوا في سبيل الله واعتصموا بحبله يا حماةَ الحقِّ والذِّممِ

والشاعر يوجه نداءه للأمة برفض الذل والخنوع، ويذكي فيهم روح الجهاد لتحرير البلاد والمقدسات.

وإلى جانب تحسره على أمته، فهو يتألم ويتضجر من أصحاب النفوس الضعيفة، الذين يشغلهم متاع الدنيا عن التفكير في تحرير البلاد، وتخليصها من مأساتها، فيتوجه إلى الشباب في رسالة يشحذ بها العزائم، ويستنهض الهمم، ويشعل في نفوسهم روح الجهاد، ويطالبهم بالإعداد الروحي والجسدي[١]:

إن الجهادَ هو الطريقُ فأقبلوا إن الجهاد هو الخيار الأفضـــلُ

وبه تعودُ لأمتـــــي أمجادها ويسودُ من يرعى الحقوق ويعدلُ

الشاعر يتبنى الجهاد فكرا وعقيدة وممارسة – فلا عزة ولا كرامة لأي شعب بلا جهاد– لذلك أبدع الشاعر شعرًا يحض على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، تتكرر فيه ألفاظ المقاومة والتضحية والشهادة[٢]:

دمُ الشهداء مداد الكرامـــة مصباحنا في دياجي المحن

بإقدامهم سطروا المعجزات جهادًا يدك جدارَ الوهـــن

ويحطمُ قيد الخنوع الذميـــم ويخلعُ عنا رداء الكفـــن

فتدركُ من نحنُ ما حققنـــــا ونصحو لنملأ عين الزمـــن

ويقول مواسيًا ذوي الشهداء[٣]:

أجل إنهم ثمراتُ القلـــــــوبِ ولكنَّهم يؤثرونَ الشهـادة

ألا فادخرن الدموع العزيـــــزة واشحذنَ فينا سلاحَ الإرادة

فمن يتقنْ الموتَ يملكْ زمـــــامَ الحياةِ ويسلكْ طريقَ السيادة

وليسَ أخو المجدِ إلا فتـــــــىً تمَّرس في البذلِ حتى أجاده

يبرق بتحية إجلال لفلسطين، وأبنائها الشهداء[٤]:

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٧٨.

(٢) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٥٧.

(٣) السابق، ص: ٥٦.

(٤) السابق، ص: ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطينُ تشرعُ للخلدِ بابا يضمُ الشهيدَ وراءَ الشهيد

ويقول في صرخة حماسية بثَّ فيها توجهاته النضالية، النابعة من القرآن الكريم، ليس تجاه فلسطين فحسب بل تجاه كل البلاد الإسلامية المحتلة[1]:

أذنَ اللهُ بالقتـــــــالِ فهبَّـت واستعدت عساكرُ الإيمانِ

في يدٍ مصحفٌ وسيفٌ بأخرى للهُدى ساعدٌ وللذوذ ثانـي

المحور الثاني: استذكار الأنبياء والقادة المجاهدين وبطولاتهم:

أكثر الشاعر من ذكر قصص الأنبياء، والأمم السابقة، لما في ذلك من فائدة عظيمة للشباب المسلم، وربطه فكرياً وثقافياً بسادة الأمم، والتعرف على دعوة الأنبياء والرسل كافة، ولاستنباط العبر من قصصهم، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾[2].

وخير الأنبياء وسيدهم "محمد –عليه أفضل الصلاة والتسليم – الرحمة المهداة لهذه البشرية جمعاء فيقول في ذكرى مولده[3]:

ولدَ اليومَ يا تـــــــباركَ ربـِّـــــي ولدَ اليومَ صـفوةُ الأكــوانِ

ولدَ النورُ اصدحي يا لهـــــــــاةَ البيد تيهًا بالَّسيدِ العدناني

وافرحي بالهدى العميمِ كما تـــــف رحُ بالغيثِ مهجةُ الظمـــآنِ

هو ذا خاتمُ النبيينَ يستقبلُ الوحـ يَ بشـــيرًا بخاتمِ الأديـــانِ

ويستذكر حادثة الذبح لسيدنا إسماعيل– عليه السلام– حين امتثل لأمر الله، وأمر والده سيدنا إبراهيم– عليه السلام– فكانت قصتهما رمزاً للتضحية والفداء والصبر، وطاعة الله والوالدين فيقول في قصيدة رمز الفداء[4]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ١٢.

(٢) سورة يوسف، آية: ١١١.

(٣) قادمون مع الفجر، ص: ١٢.

(٤) السابق، ص: ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضحـــيتَ بالشاةِ وسالَ الدمُ وطابَ منها اللحمُ والأعظـمُ

سنةُ إبراهيم قد سنَّـــــها مـن بعــدِه نبينا الأعـظـمُ

فداءُ إسماعيل كانت ومـا زالـت لأسمى غايةٍ تلـهـــمُ

وقد نبه الشاعر إلى المقصد من وجود هذا القصص القرآني، فكانت بمثابة النور الذي يهتدي به السائرون في الظلمة، فيقول في قصيدة إلى النور أيها الحائرون[١]:

آمن الجنُّ حينـما سـمعـوه وعجـيبٌ أن يؤمنَ الثقـــلانِ

قصصُ الأنبياءِ من كان يدري ما جرى في القديمِ من حدثانِ

جاءِ يحكي القرآنُ عنها فكانت صوراً قدْ تمـــــثلتْ للعيـــانِ

ويتجه بعد ذلك إلى ذكر القادة العظام الذين أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع عن المقدسات الإسلامية، ونشر الدين والذود عن حماه، فيربط بين شخصيتي صلاح الدين وخالد بن الوليد، لما بينهما من تشابه في إعداد الجيوش والتنظيم للحرب والتحلي بروح قتالية عالية، والشدة على أعداء الله[٢]:

هكذا يبرزُ فينا خالدٌ وصـــــــلاحُ الدين الجيشُ اللهامِ

وإن كان هناك خالد وصلاح فهاهنا أحمد ياسين، الجبل الصامد في وجه أعداء الله –اليهود وأتباعهم –مثالاً حياً للصمود والثبات واليقين في آن واحد[٣]:

أحمد ياسين..

معجزةٌ من صنع الإيمان..

ثباتٌ.. إقدامٌ.. ويقينْ

مأساةُ الشعبِ يجسَّدُها..

والوطنِ المغصوبِ المكلومْ

ولا يقل عنه شأناً القائد الذي مرغ أنوف الروس في جبال الشيشان –علي عزت بيجوفيتش فيخصه بكلام في قصيدة شامة على جبين الدهر حين يقول[٤]:

---

(١) السابق، ص: ١٦.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٧٧.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ٩٢.

(٤) يا سراييفو الحبيبة، ص: ٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فريدٌ أنت في دنيا الزعامة ومن ذا لا يُكِّن لكَ احتــرامَه؟

"عليٌ" قد حباكَ اللهُ عـــزَّاً فأنتَ على جبينِ الدهرِ شامة

نشط الشاعر أيضاً في مدح القادة المجاهدين، أمثال صلاح الدين وخالد بن الوليد و سعد بن أبي وقاص وغيرهم، نشط في تسجيل الوقائع، والمعارك الإسلامية التي سطر المسلمون فيها أروع المثل، كبدر واليرموك وحطين والقادسية، ووصف أحداثها.

معركة بدر التي سطر فيها المسلمون أروع البطولات، كانت وما زالت مضرباً للأمثال في الصمود والتضحية وحسن الإدارة(١):

بك نستجـــيرُ ونحتمـي بك يا إلهي نستعـــين

نفحاتُ بدرٍ إذ تهـــــبُ وروعـــةُ الفتحِ المبين

تزهو حدائقُنا العجـــافُ ونرتقي دنيا وديـــــن

ويقول أيضًا حيث يربط بين بدر البطولة وحطين النصر المؤزر، فالتاريخ يعيد نفسه بشخصيات جديدة (٢):

وتعودُ ألويةُ الهُدى خفاقةٌ بدرٌ تدارُ هناكَ أو حطين

ويضرب لنا أروع الأمثلة في الثبات والشجاعة اللذين يحققان النصر بإذنه تعالى في اليرموك(٣):

رايةُ اليرموكِ فينا ما انطوتْ فارفعوها ترتفع للمجدِ هامُ

ظهر الاتجاه الإسلامي عند الشاعر من خلال استدعاء ه للشخصيات والنماذج والأنماط الإسلامية، لأن هذا الاستدعاء إنما هو محبة وولاء واتباع والتزام.

المحور الثالث: الأدعية والابتهالات:

من كمال إيمان المسلم توجهه لربه بالدعاء، طالبا منه الرحمة والهداية والنجاة، وهذا دليل على رسوخ العقيدة، والدعاء هو الطلب إذا كان من شخص ما، أما إذا كان من رب الكون، فالدعاء هو الطلب مع الرجاء والخوف من الله–سبحانه وتعالى– والخضوع له والتذلل بين يديه، وعقيدة المسلم تحتم عليه

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٧٩.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٧٨.

(٣) السابق، ص: ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوجه لربه بالدعاء وهو موقن بالإجابة لقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[١].

وقد امتلأت دواوين الشاعر بالأدعية والابتهالات نذكر منها قصيدة دعاء[٢]:

نوَر اللَّـــهمَّ قلبـــــــي ... بشـــاعٍ من ســـنـــــــاكْ

يا إلهـــــــــي أنتَ حسبي ... أنا لا أرجـــو ســـــــواكْ

غايتـــــي وجهُـك ربـــي ... منتهـــــى سعيي رضـــاكْ

ويقول أيضًا[٣]:

اجعل التوفيق زادي ... حيثُ يممتُ المسير

في صلاحٍ واجتهادٍ ... أطلبُ العلمَ المنـــير

بين أهلـــي وبلادي ... أنشرُ الخـيرَ الوفير

ومن حسن ظن العبد بربه توجهه إليه بالدعاء، وهو في أمس الحاجة وطلب العون، والرحمة، وأي حاجة أعظم من حاجته إلى المطر، وإلى نبات يزين الأرض، أيترك بلاده تذوب في بحار القانطين، والله تبارك في علاه يقول: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [٤]، فنراه يتوجه لربه في صلاة الاستسقاء بالدعاء[٥]:

أنزل علينا الغيثَ يا ربَي ... وابعثْ فيوضَ الخيرِ والخصبِ

أنتَ الغنيُ وما سواكَ لنا ... عونٌ على اللأواء والكـــــربِ

دعواتنا يا ربَ خالصـــةٌ ... مُزِجتْ بذوبِ الـــروحِ والقلبِ

ومن صور الدعاء التوسل لله تعالى بقبول العمل والعفو عن التقصير[٦]:

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٢) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٩٢.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٩٣.

(٤) سورة الحجر، الآية ٥٦.

(٥) جراح وكلمات، ص: ١٨.

(٦) السابق، ص: ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربِّ رُحماكَ كلُ نبضةُ عرقٍ من فؤادي تجيشُ بالدعـــواتِ

قصرتْ همَّتي وهيضَ جناحي أين مني النهوضُ بالواجبـــاتِ

أين بذلي من أجـــــلكَ النفسَ والمالَ ومعنى تجرُّدي وثباتـي

طالما قد ظلمتُ نفسي فعفوًا وأعنِّي ربِي على الطاعـــــاتِ

من الملاحظ من خلال النماذج السابقة أن الشاعر مزج بين الشعر الذاتي والوجداني وبين بعض القضايا التي تؤرق وتشغل بال الأمة في شعر ممزوج بعاطفة دينية متقدة.

ظهر التوجه الإسلامي عند الشاعر أحمد الصديق من خلال صدق العقيدة وتبنيه الفكر الإسلامي، عقيدةً وعملا فجاء شعره نابضا بالصور الحية للعبادة وطاعة الله، والتذلل والخضوع بين يديه، و في استذكاره للأنبياء والقادة العظام- الذين حرصوا على زرع العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء الأمة- يركز على إعادة بناء الجيل المسلم وفق منهج الإسلام، وإعادة تربيته في أحضان العقيدة الإسلامية، ويحث الجيل المؤمن على ضرورة الاقتداء بهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الاتجاه الوطني

الوطن : هو العلاقة العاطفية التي تربط الإنسان ببقعة من الأرض، والوطنية : هي ما يترتب على هذه العلاقة من واجبات وتكاليف؛ لذا تعد الوطنية قيمة من القيم الإنسانية التي حث الشعر على غرسها في نفوس الأجيال، وهي"أن يشعر جميع أبناء الوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن، والتعصب له، أيا كانت أصولهم التي ينتمون إليها، وأجناسهم التي انحدروا منها"(١).

الأرض هي الوطن، والوطن هو الأرض، فإذا كانت الأرض للإنسان هي كل شيء، فهي لرب الأسرة البيت الذي يلمه ويدفنه مع أسرته، وهي للمزارع مزرعته التي تفيض بالغلال والجمال، وهي للمواطن مدينته التي أحب شوارعها، وميادينها وقضى فيها ساعات عمره، أو قريته التي عشق أشجارها وتراب بساتينها، وهي للجندي الوطن الذي يدافع عنه ويحمي حدوده ويبذل من أجله روحه، وهي القبر الذي يواري رفاته، ولكنها للشاعر ليست ظرفا أو بنية فحسب وإنما هي كل هذه الأشياء معًا وإذا كان الشاعر فلسطينيًا ففوق كل ذلك هي الخيمة والشتات والمعتقل والذكريات وآلام الغربة.

والوطن عند الشاعر محضن العقيدة، والدفاع عنه دفاع عن العقيدة الإسلامية، فهو مهبط الديانات، وأرض النبوات، فيه عاش ودفن معظم الأنبياء، مسرى النبي محمد –صلى الله عليه وسلم – فيقول(٢):

أليست هي أرضُ الأنبياء..

أرضُ المحشر والمنشر..

ملتقى الأنبياء..

ومهبطُ الملائكة..

ومدفن الأبرار والصالحين..

ومحضن الأقصى المبارك.. أولى القبلتين، وثالث الحرمين،

ومسرى رسول الله محمد صلوات الله وسلامه عليه..

---

(١) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، د.ط (جدة – دار الشروق ١٩٨٣) ، ص: ٥٥٤.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول في ديوان جراح وكلمات[١]:

ورثتْ كلَّ رسالات السما

في كتابِ اللهِ معراجِ الصعود

ويقول أيضًا[٢]:

هذي فلسطينُ أولى القبلتين لنا فيها طيوفُ الصبا والحبُ والذكرُ

فيها الأواصرُ إيمانًا ومعتقدًا والأصلُ والفرعُ والألاءُ والعُـــمُرُ

إن الشعر حياة الشعراء، والأرض باعث القريحة، وموئل الشعر وحياته وهي البيئة التي تنمو فيها القصائد كما تنمو أشجار الليمون والبرتقال وتتفتح أزهارها فتنشر طيبها في كل مكان، لذلك زاوج بين الأرض وملكة الشعر فكل منهما بحاجة إلى رعاية واصطبار، حتى يأتي الحصاد مباركًا بإذنه، فيقول[٣]:

إذا امتزجَ الدمُ الموارُ بالوجدانِ والقلمِ

تنزَّى الحرفُ مثلَ الجرحِ يذكي النورَ في الظلمِ

ويسقي جنةَ الأحلامِ ذوبَ الفكرِ والقلبِ

فنرعاها كما نرعى غراسَ الروحِ والحبِ

ويوم حصادُنا نمضي لنقطفَ زهرةَ النصرِ

ويشرقُ من مآذنِنا على الدنيا سنا الفجرِ

ووطن الشاعر فلسطين، ذلك الجرح النازف في قلب هذا العالم، تسكنه وتوجعه بآهاتها وأنينها، وهي القضية الأولى لهذا العصر، أولاها الشاعر جل شعره، فيؤكد في أشعاره أن فلسطين إسلامية، ستبقى قوية شامخة بكبريائها، تستمد حيويتها وعوامل بقائها وجمالها من الشمس، مصدر الإشراق في هذا العالم، فيقول في مقدمة ديوان هكذا يقول الحجر[٤]:

---

(١) جراح وكلمات، ص: ١٥.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ٨٦.

(٣) جراح وكلمات، ص: ٥- ٦.

(٤) هكذا يقول الحجر، ص: ٥- ٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطين..

ذلك الجبينُ الشامخُ الذي يعانقُ الشمسَ ولا يحترق..

لأنه من عنصر الشمس..

ويتحدى الأعاصير ولا ينحني..

لأنه أقوى من الأعاصير

ويفقأُ عينَ النمرود..

الذي ينظر إليه شزرًا أو

يتآمر على حرقه بلا اكتراث..

وقد نشأ الشاعر نشأة إسلامية، رضع حب الوطن وعزة النفس منذ الصغر[١]:

هكذا الإسلام قد علمني عزَّةَ النفسِ وحبَ الوطن

وإلى دربِ العُلا أرشدني وحباني بالهُدى والفَطن

هكذا الإسلام قد علمني

إن الوطن، الجهة التي يشرق منها القمر، وهو ملهم الشاعر قوافيه، فلا غرو أن يكون الوطن هاجس الشاعر الذي طاف الدنيا فلم يجد في البلاد كنزًا يعدل وطنه[٢]:

من وجهكَ تطلُع أقماري وجمالكَ مَبعثُ أشعاري

يا وطني يا عينَ الدّنيـا يا هاجسَ ليلي ونهاري

فتَّشت كنوزَ الأرضِ فما ألفيـــتُ بديلاً عن داري

وهو محط أشواق الشاعر، التي عذبته في غربته[٣]:

وطني عبيرُك يستفزُ جنابـــي ورؤى سناك تمورُ في وجداني

يا مهدَ أشواقي ورحتُ مودعـاً فيـك الصبا ومرابعَ الخـلانِ

وغرستُ في نجواكَ بين جوانحي وترا يجيش بأعذب الألحـــانِ

---

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٢٠.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٧١.

(٣) السابق، ص: ٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا نسمةً من طيبِ عرفك حـــــرة مشبوبةً بلواعجِ الأشجـــــــانِ

والأرض تتواتر بكل الألفاظ التي ذكرنا وبكل أحوالها من خصب وجدب وغنى وفقر وفرح وأسى فلو أمعنا النظر في قصائده لرأينا الأرض بكل صورها: فالأرض هي الوطن الذي رضع عشقه مع حليب الأم، تعلم في رحابها أسباب السمو والرفعة، امتزجت آلامه بآلامها، فأصبحت ميثاقًا يعلق في الرقاب كالتعويذة[١]:

عشقوا الأوطان نورًا وهـــــدىً منذ أن شبوا صغارًا في المهودْ

رضعوا فيها المعالي مثلمـــــا رضعوا الآلامَ في عمرِ الورودْ

فهي في الأعماق حبٌ راسخٌ وهـــــي في الأعناق ميثاقٌ أكيدْ

لقد فارق شاعرنا بلدته(شفا عمرو) وهو في مقتبل العمر، على أمل العودة بعد زمن قصير، فإذا به تتقاذفه البلاد حتى شاب وشاخ دون أن يكحل عينيه برؤية بلده من جديد، فتفجر الحنين في قلبه قصائد تتلهب شوقًا إلى ترابه، حتى أصبحت الأرض قلبه الذي يخفق بين ضلوعه[٢]:

أرضـــنا هذه وفي كـــــلِ شبرٍ من ثراها يهفو مشوقٌ وشائقِ

هي منا ونحنُ منها وفي الأعـ ماقِ تحيا بين الضلوعِ الخوافقِ

وشاعرنا راسخ رسوخ الجبال في أرضه رغم بعده عنها، جذوره ممتدة في أعماقها كجذور السنديان[٣]:

راسخٌ في صميمِ أرضي كأصلِ السـ نديانِ القديمِ صلبُ القـــوامِ

وسيبقى الشاعر اللاجئ المشتت عن أرضه كالبلبل الغريب يغني للأرض يصور الضياع والتشريد الذي حل بأبناء وطنه، فالشاعر الذي فارق وطنا محتلًا تعيث به شراذم الأرض فسادا، وتنكّل بشعبه أي تنكيل، لا يستطيع تصوير المشهد إلا من خلال كلماته المتقطعة، الضائعة بين الركام[٤]:

وطني أنا.. وأنا الذبيح

ممزقٌ شلوا.. فشلوا..

وطني..متاهاتُ الدروب.. وخيمةٌ نصبت هناك..

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ١٧.

(٢) السابق، ص: ٥١.

(٣) السابق، ص: ٢٩.

(٤) جراح وكلمات، ص: ١٠٦- ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصارَ لي منفاي مأوى..

ويلاه..

أين فقدت أوطاني.. وأهلي..والصحاب؟!

ويظل العزم على العودة من خلال هواجس الشاعر حين غدت أشواقه أسراب من الطيور عائدة إلى الوطن، وليست العودة في جوٍّ صحو بل تحت الأمطار، فالأمطار مصدر مشقة وعنت للطير الطائر في السماء، ولكنها هي سبب عودة الربيع[١]:

أشواقي أسرابُ طُيور عائدةٌ تحتَ الأمطار

وحنيني موقد أحزانٍ حرّى تتوهج كالنار

مهما تتقاذفني الأمواج فأنت نهاية أسفاري

يفند أكذوبة اليهود بأنهم أصحاب حق بهذه الأرض، قلبه متعلق بها مشتاق لثراها الطيب[٢]:

نحنُ أهل الديار إن فارق الأحـ بابُ يوما فالقلب غيرُ مفارق

أرضُنا هذه.. وفي كل شبرٍ من ثراها يهفو مشوقٌ وشائق

وطيف الوطن لا يفارقه في الصحو أو النوم[٣]:

وطيوفُ الوطنِ المغصوبِ أحلامٌ مثارة

إن شاعرنا الذي اشتعل رأسه شيباً ما زال مصرًا على العودة إلى بلاده، والتّمَلّي منها بلدًا بلدًا ومن مسجدها الأقصى، وهو واثق من أن أحلامه لن تضيع سدى، وإنما هي أحلام محققة، لا شك من تحققها، وتحقق النصر الذي سيعيده إليها نهاية المطاف[٤]:

حيفـــــا واللُّدُ وبئرُ السبـ عِ وكلُّ سُفوحِ الأغـــــــوارِ

والقدسُ ومَسْجدُها الأقصى وسيوفُ جُدودي الأخيـــــــارِ

لن تذهبَ أحلامي أبـــــدًا بالنّصرِ ستعقدُ أثمـــــــاري

وهذه هي مهمة الشاعر أن يزرع الثقة في نفوس اليائسين، والأمل في عيون البائسين.

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٧١.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ٥١.

(٣) جراح وكلمات، ص: ٢٥.

(٤) قادمون مع الفجر، ص: ٧١- ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول أيضًا موحدا بين شطري الوطن المغصوب [١]:

في ظلالِ القدسِ في أكنافها في حِمى غزةَ في رملِ النَجودِ

ويسير مع الشاطىء حيث المدن الفلسطينية المغتصبة فيصورها بحبات لؤلؤ متناثرة قائلاً[٢]:

يافا وزهُر البرتقالِ وكأنَّـــــه في جيدِها العاجي عقدُ جُمانْ

والشاطئُ المسحورُ فوقَ جبينِه حيفا تطلُ بلحظِها الفتـــــانْ

وتعود به الذكرى إلى الأيام الأليمة التي هاجم المغتصبون فيها بلدته تحت جنح الظلام بوحشية اضطرت أهله إلى هجر بيوتهم مهدمة ومزارعهم مدمرة، إنه ما يزال يذكر حين تحجر الدمع في عينيه من هول المنظر[٣]:

وما زال يذكرها تلكُم اللحظةَ الحاقدة..

تطايرَ عشُ الصِّبا..كالهباءة..

صوحَ روضُ المنى الواعدة..

رآهُ تحجرَ في عينيهِ الدمعُ..

لقد صادروا منهُ سنبلةَ القمحِ..

زيتونةَ الحقل

والشاعر رغم كل الكوارث التي حلت بوطنه ما يزال على ثقة بقومه متيقن أنهم سيدحرون أعداءهم وسيحرزون النصر وليس لديه أدنى شك في ذلك، فهو ما يزال يهتف بهم ويدعوهم ليهبوا فيدحروا عدوهم ويمحوا جريمة الاحتلال[٤]:

حطِّموا أسطورةَ البغيِ الأثيمة وامحقوا عن أرضِنا تلك الجريمة

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ١٦.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٦٥.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ٥٦.

(٤) جراح وكلمات، ص: ٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الذي يلزم لإزالة العدو ومسحه من الأرض المحتلة إنما هو شيء واحد هو أن توطِّن الأمة عزيمتها على سحقه ومحوه وتنطلق كالصاعقة لتقلب جِنان الأرض المحتلة جحيما يحرق غاصبيها[١]:

ليس للغاصبِ في أوطانِنـــا موطنٌ إن نحنُ وطَّنّا العزيمة

اصعقُوا الدنيا بزحفٍ كاسحٍ واجعلوا مِن جنّةِ العادي جَحيمه

ويبلغ مدى ثقته بشعبه وأمته أن يبرم موعدًا للقدس بأنها سترى معركة أنصار الحق وهم ينشرون الموت والرعب بين فلول المحتلين، ويطهرون أرضها من أدران الاحتلال وعار الاغتصاب[٢]:

واشهدي يا قدسُ في يوم اللِّقا جولةً للحقِّ غرَّاءَ كريمـــــة

تَقذِفُ المـــــوتَ لهيبًا وارِيًا تَنْشُرُ الرُّعبَ وتجتاحُ هَشميه

ثم تَمحو عنكِ أرجاسَ العِـدا وبَقايا العارِ والذّكرى الأليمة

سيطرت محنة الوطن على الشاعر فهو يستذكر مأساة ومحنة وطنه كل لحظة حتى عندما يكتب عن شهر رمضان لا ينسى أن يختم قصيدته بما يشعر به من محنة وألم، فمشقة الصيام لا تعدل مشقة البعد عن الوطن[٣] :

أيا نفسُ إنَّا نشقُّ الطريقَ على شوكِ محنتِنا المؤلمُ

فقد ظل الوطن هو البطل الحقيقي في معظم قصائد الشاعر الذي امتدت حياته من قبل النكبة وحتى سبعة عقود كاملة.

ورغم أنه يصور لنا فرحته بمناسبة العيد، إلا أنّ المفارقة العجيبة أنّ ذكرى العيد قد ظلّت تؤرّق نفسه، وتجدد الحزنَ[٤]:

حللتَ يا عيدُ والعشُ الحبيبُ كما عهدته طلًا تبكي هواجِـــــــرُه

والشملُ كالريشةِ الحيرى يبعثــُره صرفُ النوى والعوادي لا تغادِرُه

وهو يجمع بين قداسة العيد وقداسة القدس ليوحي لنا أن العيد الحقيقي هو يوم نثأر لتحرير القدس، ولسان حاله يقول بأي حال عدت يا عيد[٥]:

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٢٨- ٢٩.

(٢) السابق، ص:٢٨- ٢٩.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٧٤.

(٤) جراح وكلمات، ص: ٣٣.

(٥) السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا عيدُ والقـــــدسُ آلامٌ مجلجلـــةٌ والثأرُ تنفثُ بركانًا زوافـــــرُه

والأرضُ تجتُر في أحشائها حُمَمًا ما عاد للحرِّ فيها ما يحاذرُه

ولكن لا يضيع أمل الشاعر في زوال الماسي من أرض وطنه، فهذا الليل الذي يطل على الأطفال المذعورين بالرعب لن يدوم، لأن الصباح لابد أن يأتي ويبدد هذا الظلام وعند ذلك ستنبت الآمال المدفونة تحت التراب كجذور النبات وتخضر فتزدهر بها أرض الآباء[١]:

بعثوا الآمالَ في أرباعِنا بعد محلٍ فنما حبُ الحصيدِ

وقال أيضًا[٢]:

وحالكُ الليلِ أشباحٌ مروعةٌ لكنما الفجرُ مهما طالَ قاهرُه

ويفيض الحنين به حين يخاطب بلاده بأرقّ نداء، إنها موطن نور الهدى الذي يحيي القلوب الميتة، ثم لا ينسى شاعرنا الرابط المتين بين أرض الهدى وبين دينه الإسلام الذي يعتز به، ويعلن بأعلى صوته – وهو يعلم أن الأعداء إنما يبتغون استئصال الإسلام من الأرض– إن شعلة الإسلام لا يمكن أن تطفئها أحقاد اليهود ومظالمهم[٣]:

يا بلادي يا حمى النّورِ الذي لو مشى في ميِّتٍ أحيا رَميـمـــــهْ

شُعلةُ الإسلامِ لن تُطْفِئَـــهـا نفخةُ العُدوان أو عصفٌ السَّخيمه

الشاعر رغم بعده عن وطنه، إلا أنه يواكب أحداث وطنه أولا بأول من حصار ودمار فوق رءوس الأبرياء، ولسان حاله يقول : إن أبعدته المنافي فقلبه معلق، يتمنى العودة إليها، وليس هناك حلول للتخلص من المحتل إلا بالمقاومة[٤]:

أبي قصَّ لي عن ليالي الحصار

ومعنى الثباتِ وصدقِ الفداء

وعن صرخةِ الأمِ تحتَ الركام

تهاوى عليهاحطامُ االبناء

وعن طفلةٍ مزقتها الحراب

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ١٩.

(٢) جراح وكلمات، ص: ٣٤.

(٣) السابق، ص: ٢٩.

(٤) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن مثخنٍ غارقٍ في الدماء

أبي يا أبي لستُ ألقي السلاح

وللثأر يعلو بأرضي النداء

ويعود إلى التاريخ الإسلامي، إلى غزوة خيبر التي أذلت هؤلاء اليهود فيرسلها صيحة عالية بأن الأمة مازالت – على رغم ما تعرضت له من ظلم– مرتفعة الهامة، وعلى أبناء الذين هُزموا وذلّوا في خيبر أن يتذكروا تاريخ آبائهم ويتوقعوا جولة قادمة ستكون عقباها شديدة وخيمة عليهم رغم أحقادهم وضغائنهم[1]:

نبِّؤوا (خَيْبَرَ) أنّا أمّـــــــــةٌ ... لم تَزَلْ فيها على الظُّلمِ شَكيمه

قمةٌ رغمَ الأعاصيرِ التـــــــي ... زعزعَتْها والسياساتِ العَقيمــه

اذكري التــــاريخَ ثم ارْتَقِبـــــي ... فَجْــرَنا رغمَ دياجيرِ الهزيمـــــه

واكبَحي الأحقـــادَ عنّا واعْلَمي ... أنَّ عُقباها على الباغي وَخيمـــه

وقد استأثرت مدينة القدس الشريف باهتمام الشعراء منذ العصور الأولى للفتح الإسلامي نظرًا لمكانتها الدينية التي أشار إليها القرآن الكريم في أكثر من آية، وأكدّتها السنة النبوية الشريفة في عدد غير قليل من الأحاديث والأقوال المأثورة.

فالقدس رمز ديني ووطني، تغنى بها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم حتى استحوذت على ألبابهم، وفدوها بالمهج والأرواح، وشاعرنا ابن فلسطين تشكل القدس لديه عاصمةً ورمزًا دينيًا وثقافيًا، وتواترت لديه بألفاظ عدة، كالقدس وبيت المقدس والبيت المقدس ومدينة الإسراء وغيرها[2]:

القدسُ ومسجدُها الأقصى ... مــهدُ الاسراءِ

وثراها الطاهرُ مجبولٌ ... بدمِ الشـــهداءِ

كيف لا وهو الشاعر المسلم الوطني، حيث محبة الوطن جزء من العقيدة، ومن تخلى عن القدس تخلى عن دينه ومعتقده، وحين قام سليمان خاطر بعمليته في سيناء يمسح الشاعر دموع الفرح، لفرحة القدس[3]:

مسحتَ جراحَ القدسِ فارتعشَ الهوى ... فيها يغالبُه العذابُ الهون

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٢٩– ٣٠.

(٢) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٤٠.

(٣) السابق، ص: ٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعود ليؤكد أن القدس عربية إسلامية وأن تحريرها لن يكون بالمفاوضات والمساومات[١]:

القدسُ ليسَ طريقُها عبرَ العواصم

في فجاجِ الأرضِ والمدنِ البعيدة

القدسُ إسلاميةُ العينينِ والشفتين

إسلاميةٌ حتى الأبد

القدسُ أولى القبلتين

ليست لهرطقةِ اليمين ولا اليسار

هي للحقيقة والنهار

لا يفتأ الشاعر يبث حممه، ونيران كلماته اللاهبة، مذكرًا قومه بالجهاد، والمقاومة لدحر العدو[٢]:

اقرعْ الخصمِ بآياتِ الجهادِ

قلْ لهم هذي بلادي

مهدُ أجدادي...

وأحفادي

وتاريخي.. وزادي

رسختْ فيها جذوري.. وارتوى منها فؤادي

يحدد الطريق الصحيح لاستعادة الحق المسلوب، وهو الالتزام بالمنهج الرباني، والتوكل على الله فهو خير معين[٣]:

فلا شرقٌ ولا غربٌ ولكن نهجَ قرآن

فيا دنيا اشهدي بالحقِ أنا جندُ رحمن

وأن اللهَ في وجه الأعادي خيرُ معوان

---

(١) جراح وكلمات، ص: ١١٢.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ١٣.

(٣ أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحذر من التقاعس وترك البلاد دون الدفاع عنها[١]:

لا تدع زمرةَ القراصنةِ الأو غا دِ تلهو بروضِك الفواحِ

يبين دور أطفال الحجارة في دحر العدو الغاشم، فالحجر يفعل فعل الصاعقة، لأنه محمل بالعزيمة والإصرار والتحدي، ويرمز هنا للعدو بجالوت لضعفه وهوانه[٢]:

حـجرٌ.. لكنه صاعـــــقةٌ قلبت كلَّ موازيـــنِ الحشـــــوْ

من رأى جالوتَ يهوي دونه مُثخنا.. والحقُ يعلو..ويسوْ؟!

وقال أيضًا[٣]:

تتلظَّى صخورنا ملءُ أيدينـــــا شَواظا من غضبةٍ وانتقــامِ

شهبا تقذف الشياطين بالرعب وتتنقضُ شعلةً من ضرامِ

يصور تضحية الشعب الفلسطيني- في سبيل الوطن- بكل فئاته: الأب والأم وحتى العجائز والفتيات والصبيان، وصمودهم في وجه الأعداء[٤]:

رب أمٍ صرعت علجًا وقد جعلت من تحتِه الأرضَ تميْ

وأبٍ يدعو بنيه: اقتحمـــوا وهو بالنفسِ وبالمالِ يجـــــوْ

وعجوزٍ قاومـــت في نخوة وصبيٍّ صالَ كاللـــيثِ المريـــدْ

لوَّح المقلاعُ وانقضَّ بـــــه كشهابٍ يجدعُ الأنفَ العنيـــدْ

وفتاةٍ سقطتْ في خدرِها برصاصِ الغدرِ أو طفلٍ شهيْ

أو جنينٍ مزقوه حـــــــذراً هكذا يخشونَ أشبالَ الأســـوْ

الخيانة: يأتي مصطلح الخيانة كنقيض للوطنية، ومن شدة حب الشاعر لوطنه، نجده قد أفرغ جزءًا من شعره عن الخيانة، وحذر منها فهي أول البلاء وآخره[٥]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٧٣.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ١٩.

(٣) السابق، ص: ٣٠.

(٤) السابق، ص: ٢٠- ٢١.

(٥) قادمون مع الفجر، ص: ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه محنتـــي وتلك جراحـــــي كبَّلوا ساعدي وفلُّوا سلاحـــي

أخرجوني من خندقي داميَ الكفين باعوا دمي وخانوا كفاحـــي

عجبَ الشامـــتونَ يوم رحيلـــي وأنا في توثُّبي وجماحـــــي

يتساءل الشاعر عن مدى ما وصل إليه الزعماء العرب في خيانة شعوبهم، وشحذ السلاح ضدهم، خوفا من صحوتهم ومناصرتهم لفلسطين وأهلها[١]:

أيا كلُّ من خذلوني

أسائلكم حيث كنتم لمن تلكم الأسلحة ؟!

كما جثث الميتين تكدس في ظلمة الأضرحة؟!

لمن تلكم الطائرات؟!

وتلك الصواريخ والراجمات؟!

لمن كلها تشترى؟ !

إذا لم تكنْ درعَ أوطانِنا يا ترى !!

لماذا بوجهِ الشعوبِ تلعلعُ بالموت؟!

لكن بوجهِ العدو تلوذُ إلى الصمت؟!

يبين نتيجة الخيانة والتخاذل، التي يعتبرها البعض بطولة- كالبحث عن حلول سلمية لحل النزاع بيننا وبين اليهود- ويصورها بالزيف، فهؤلاء الذين يبحثون عن الحلول السلمية، ابتعدوا عن جوهر القضية بيننا وبين اليهود وزينوا الألفاظ، بحيث خرجت عن معناها الحقيقي للصراع بين شعب محتل وكيان غاصب[٢]:

إن البطولةَ في أراجيـفِ العدى زيفٌ تزينُه البجاحةُ والخنـــا

لولا تخاذُلنا لكانَ مصيـــرهم يُذري رمادًا في أعاصيرِ الفنا

ولا ينسى شاعرنا أن يشير إلى أمر من أهم الأمور، وهو أن ما جرى لفلسطين، لم يكن بسبب تخاذل أهلها في الدفاع عنها، بل كان مؤامرة كبيرة من مجرياتها أن تقدم للمدافعين عن البلاد أسلحة فاسدة، ترتد نارها على الرامي فتقتله[٣]:

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ٣٤.

(٢) جراح وكلمات، ص: ٤٧.

(٣) نداء الحق، ص: ٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويخرُّ جنديٌّ على الأنقاضِ.. والَهْفي عليهْ !

غَدَرَتْ قذيفتُه فعادتْ عندما انطلقَتْ إليه !

ويصور حالة الهزيمة الذاتية للقادة في معارك التحرير حين تركوا جيوشهم للموت ورضوا بالذل والهزيمة قبل الوصول لساح القتال[1]:

أم ترى في الحضيضِ لذَّ لك العيـــ ... شُ وطابت وخامةُ الانـهزام

وتراخى الرعـاة وانفـــرط العقـ ... ـد وعاث الذئاب في الأغنام

يا لخزي القعـــودِ فـي موقف البـ ... ـذلِ وعارِ الخنوعِ والإحجام

منذ أن ارتبط الإنسان بالأرض وعمق علاقته بها، ازداد تعلقًا بالمكان والدفاع عنه، وترسخت هذه العلاقة وتجذرت واتحد الإنسان بالأرض، وأصبحت وطنًا، وأصبح الوطن أغلى من كل شيء، لأنه يحمل كل المعاني والدلالات، ويضم كل الأشياء، وأغلى ما فيه هو الإنسان..

من هنا كان الاعتداء على الوطن اعتداء على الإنسان وعلى كيانه ووجوده، فكان الدفاع عنه واجبًا والاستماتة في سبيله غير مستغربة، بل مرغوبة من أجل صيانة الأرض والدفاع عن العرض، لذلك لا غرابة أن يموت الناس في سبيل أرضهم وكرامتهم وكيانهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ووجودهم الإنساني والحضاري في بقعة معينة هي الوطن.

ومنذ أقدم العصور دافع الإنسان العربي عن أهله وكيانه السياسي والاجتماعي وقدَم المدافعون الضحايا بالأنفس والممتلكات من أجل أن يبقى الوطن حرًا كريمًا.

فالشهداء تجاوزوا مرحلة الناس العاديين وتساموا إلى مرتبة الصفاء الروحي وإنكار الذات والترفع عن صغائر البشر، لأنهم أدركوا أن التضحية بالأنفس والأرواح هي الطريق إلى حرية الأوطان، لكنهم أدركوا أيضًا أن الشهادة حياة، وليس موت، هي حياة الخلود، في ضيافة الرحمن[2]:

لا تقل ماتَ الشهيدُ ... إنه حيٌّ سعـــيدْ

إنه في كنفِ الرحمن ... مثــواهُ الخلودْ

ودَّعَ الدنيا رضيـــًا ... وهو بالروحِ يجودْ

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ٣١.

(٢) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشهيد ليس فقط من مات في أرض المعركة، بل هو أيضًا من استشهد في السجن، دفاعًا عن قضيته، تحت سياط التعذيب[١]:

ودمُ الشهيدِ على الرغام مجدلًا أنفاسُه طويت بلا أكفانِ

من كل من ذهبوا سياطُ الظلم في أعقابِهم وسلاسلُ السجانِ

وقد برع الشاعر في تصوير مواقف عدة للشهيد ومنازله في الجنة، لكن من المفارقات العجيبة في الشعر أن يكتب الشاعر قصيدته في الثمانينات لكنها تحاكي الواقع المرير كل لحظة، ففي هذا المقطع من القصيدة تشم رائحة الحرب الأخيرة على غزة التي اندلعت عقب استشهاد الطفل محمد خضير، وغيره في ظل صمت عربي ودولي[٢]:

تركوا الطفل وحيدا

يتلقى الموتَ في غزةَ في الأقصى شهيدا

هكذا يولدُ ميلادًا جديدا

هكذا يزرعُ دنيانا شموسا وسنابل

هكذا يعتنق الفردوس بعد القهر والبلوى سعيدا

ويعقب الشاعر على ما سبق ويعلن تمسكه بمبادئه التي ورثها عن الآباء والأجداد، حتى آخر رمق له، في هذه الأبيات[٣]:

لو كان يزحف بي قبري على قدمٍ لجئتُ أعلـن تأييدي وإقدامـــي

فطهـــــــروا كل شبر مسه دنس وسددوا الخطو نحو المنهج السامي

شكَّل الوطن بالنسبة للشاعر الأرض والشتات والخيمة وألم الفراق ، و كل هموم الدنيا فوطنه المغصوب جعله في حالة من الثورة الدائمة على حال الأمة وحال شباب الإسلام فقذف حمم ثورته في نفوسهم، وعمل على زرع حب الوطن فيهم منذ الصغر، ونبه إلى المخاطر التي تحدق بهم إن لم يشحذوا العزم ويعملوا على تحريره، وهو قبل ذلك محضن العقيدة، وحصن المسلم؛ لذا استحق أن يكون ميدانا لبذل النفوس رخيصة فداءً له، والتضحية من أجله.

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٦٧.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ٦٢.

(٣) جراح وكلمات، ص: ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الاتجاه الاجتماعي

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، والشاعر الفلسطيني ابن المجتمع يهتم لقضاياه ويدافع عنها، يحارب الآفات الاجتماعية التي تفت في عضد المجتمع، يدعو إلى الإصلاح، يحرص كل الحرص على توعية أفراد المجتمع بالمخاطر التي تحدق به، يغرس القيم ويعززها بسلاح الكلمة المدوية، وقد عالج الشاعر أحمد الصديق قضايا اجتماعية عدة، وأفرد لها مساحة واسعة، فتحدث عن دور المرأة في تنشئة الأجيال، والتربية الإسلامية الصحيحة، والمناسبات الاجتماعية كالأعياد والأفراح، وأولى قضية الزواج والطلاق وغلاء المهور عناية خاصة، إلى جانب قضايا أخرى سنتطرق إليها.

واهتم الشاعر بقضية الموت وذكرها كثيرا في شعره، فهو الحقيقة الكبرى التي قدرها الله سبحانه وتعالى منذ الأزل، ولا مجال للإنسان لرفض الموت أو منعه، وقد أفسح الإسلام للمسلم مساحة للتفريغ و البكاء على الميت، وذكر مناقبه، وطلب المغفرة له، والشاعر المسلم ينطلق في رثائه من تصوره لهذه الحقيقة وفق فلسفة الحياة والموت والبعث، ووفق النظرية الإسلامية لها، وقد رثى الشاعر أحمد الصديق الشهيد عبد الله عزام ذاكرا جهوده في الحث على جهاد الأعداء بكلمة الحق والسلاح[١]:

قضى شهيداً وفي جفنيه أحـــــلامُ ... وملءُ جنبيهِ أشجـــــــانٌ وآلامُ

في قلبهِ الجرحُ مذ ضاعتْ مرابعهُ ... وضجَّ بالمحنةِ النكـــراءِ إســـلامُ

قضى شهيداً وفي أحشاءِ غربتـــــهِ ... تطوي على الجمرِ أيـــامٌ وأعـــوامُ

ويقول أيضًا في رثاء شاعر الإسلام محمد إقبال[٢]:

يا شاعرَ الإسلامِ تلك تحيتـــــــي ... لك يوم ذكراك المجيدة تُبذلُ

إن كان شعري دون هاتيك الذرى ... فالعذر يا إقبال عندك يُقبـــلُ

ويقول في رثاء صديق العمر[٣]:

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ٩٥.

(٢) جراح وكلمات، ص: ٧٨- ٧٩.

(٣) السابق، ص: ١٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فارقَ الدنيا فراقَ الزاهدين ... لم يخلف غيرُ ذكرى الصالحين

طيفُهُ ما زالَ حياً بيننـــــا ... كخيـــالٍ يتراءى كـــلَّ حيـــن

يستفزُ الوجدَ في أعماقِنا ... ويثيُر الحـــزنَ والدمــعَ السخين

إيهِ عبدَ الله يا من ذكـــرُهُ ... صارَ بعدَ الموتِ طيَّ الغابرين

كنتَ فينا طيب المحيا أخًا ... صادقَ الودِّ على الحقِّ المبين

وقد تناول أحمد الصديق في شعره الاجتماعي قضية الهجاء، ولكن النفس الإسلامية تترفع عن هجاء الأشخاص؛ لأن ذلك يتنافي مع تعاليم الإسلام لذلك لم نجد فيما توفر لدينا من دواوين الشاعر، أية صورة واضحة لهجاء الأشخاص، لكن هذا لا يمنع من ذم حال الأمة العربية والإسلامية السيء،دون ذكر فرد بعينه، فنجد الشاعر قد صور حال الأمة من تهالك أمام الشهوات، وتقاعس عن الوظيفة الربانية التي خلق لها الإنسان، ألا وهي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، والدعوة لدين الله، وتحرير الأوطان، ولكن هيهات[1]:

ولا شأنَ للقاعدين

لا همَّ إلا امتلاءةُ بطنٍ، وشهوةُ فرجٍ ونشوةُ راحٍ

تبخَّر حتى الحياءُ ونبضُ الكرامة

وفارقهم في حضيضِ الهوانِ مذاقُ الشهامة

فصاروا نفايةَ هذا الزمن

وقد علموا أن كلَّ طنينِ الذباب

وكل البجاحات

لا تستردُ ولو ذرةً من ترابِ الوطن

ومنه أيضًا[2]:

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٣٧.

(٢) السابق، ص: ٧٨- ٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبيدُ الهوى عالةٌ أدعياءٌ صغار

خفافيشُ يخشونَ ضوءَ النهار

ينامون في سررٍ من خنوعٍ وذلٍ وعار

متى سوف يستيقظون؟!

ألم تكفهم كلُّ تلكَ الزلازل؟؟

فتكشفُ عنهم ظلامَ المهازل

سكارى وفي لهوهم يمرحون

ومنه أيضًا ذم بعض الأمراض في الإنسان بشكل عام دون تحديد فرد بعينه، حيث ركز على جانب الإصلاح الاجتماعي[١]:

هو الإنسانُ لا يشبعُ.....إفساداً ولا جهلا

وإن لم يخشَ عاقبةً طغى في الأرض واستعلى

وأولى الشاعر اهتمامه بالمرأة : ابنة وأم وزوجة وأخت ومربية، فقد أشاد الشاعر بدور المرأة العظيم في تحمل مشاق الإنجاب وتربية النشئ تربية قائمة على الدين والأخلاق، حتى إذا ما شبوا كانوا عماد الوطن، السائرون به إلى التحرير[٢]:

ويا منجباتِ البطولةِ أنتن دفءُ الحنانِ وريشُ الوطن

كما أشاد بدورها الكبير في النهوض بمجتمع حضاري مميز ذي قيم إنسانية وأخلاقية تمتلك أدوات النهوض والتقدم[٣]:

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٤٣.

(٢) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٥٧.

(٣) السابق، ص: ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيا أمهـــــاتِ فلسطينَ يا كـــلَّ ... أرحامِ شعبٍ أعدي الرجـالْ

وفي محضنِ الطهرِ صوغي العزائمَ ... ذخرَ الصمودِ ودرعَ النضالْ

ومنذ الطفـولة كنـــز البراعـم ... علمنهم كيف يغزى المحـالْ

جمالُكِ ما عـــادَ في زينةِ الوجـه ... لكنه فـــي ارتياد الكمـالْ

لكي تبعثي النـــوَر جيلاً فجيـــلاً ... يطاردُ جيشَ الخنا والضلالْ

يحرص شاعرنا كل الحرص على فتياتنا المسلمات فنراه يؤكد على ضرورة أن تنشأ البنت محتشمة مصونة كالدرر، وألا تكون سلعة رخيصة بيد الشباب، وقد نظم قصائد كثيرة في هذا المجال تتضمن نصائح للفتيات وتبين أهمية الحجاب فيقول في قصيدة لا تراعي[١]:

احجبي ذاك الجمـــــالا ... وامنعـــي عنا الوصالا

اسحبي الذيل على الط ... هر اعتزازاً واعتـــدالا

لا تراعي فالحجاب العـ ... ف لا يخشى وبـــــالا

ويقول أيضًا[٢]:

أنا الفتاةُ المسلمـــــة ... مصونةٌ مكرمةْ

عفيفةٌ محتشمة بيـــن ... الورى محترمةْ

بالدينِ والفضيلـــــة ... وعفَّتي الأصيلةْ

وشيمتي النبيلـــــة ... أنالُ كل مكرمةْ

من المناسبات الاجتماعية الدينية العيد، التي يحرص الجميع على اغتنامها لزيارة الأقارب والأحباب، وللزيادة في الطاعات، وقد صور الشاعر فرحة العيد، بعد صيام شهر رمضان فيقول[٣]:

العيدُ روضُ المؤمنين ... العيدُ بشرى المتقينْ

العيدُ جائزةُ السمـــــا ... للصائمين القائمينْ

والعيد فيه تتهيج المشاعر بالمحبة والفرح[٤]:

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٣١.

(٢) السابق، ص: ٩.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٧٦.

(٤) جراح وكلمات، ص: ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالوا: هو العيدُ قد هلَّتْ بشائــرُهُ وأشرقتْ كالَّسنا الهادي شعائــرُهُ

فقلتُ: مرحى يدُ الإسلامِ تجمعُنا فيه وتربطنا حبا أواصـــــــرُهُ

يمتد جسرًا من الأفراحِ متصــلاً كالروضِ فاحتْ على الدنيا أزاهرُهُ

ونشوةُ العيدِ بالتكبيرِ صادحــةٌ والقلبُ من سحرِها طابتْ مشاعرُهُ

من القضايا التي أولاها الشاعر اهتمامه: التكالب على الدنيا والانجرار وراء الأهواء وحب المال، فنظم مقطوعة تعد قمة في الحكمة[١]:

سقطتْ دنانيرُ على وجه الثَّرى متناثــرةْ

مرَّ النسيمُ فظنَّها شيئاً فقالت ساخــــــــرةْ

إياكَ لا تخدعنَّك أطيافُ السرابِ الماكرةْ

ويعود الشاعر إلى البيت ليأخذ قسطا من الراحة، فيلتف حوله الصغار من رضيع باكٍ، إلى آخر ضاحكٍ طالبٍ للهو، فيمثل الشاعر دور الأب الحنون، فيحمل هذا ويلهو مع ذاك وقد رسم الشاعر صورة حية للمنزل بكل أفراده في قصيدة في المنزل[٢]:

فهذا رضيعٌ طريُ الجنــاحِ وذاك يدبُّ على الأرجلِ

يطيرُ لخفَّتــــه كالفــــراش بترحيبِهِ الباهرِ الأمثــــلِ

ينادي "أبي" وهو يعــــدو إليّ سعيداً يغردُ كالبلــــــبلِ

فمن ضحكةٍ تستدرُّ الحنانَ إلى قبلةٍ عذبةِ المنهــلِ

حياة الجد تولد التعب والإرهاق ولابد للإنسان من ساعة يروح بها عن نفسه، وينعش فكره بما لا يخالف أو يتجاوز الحدود، ويخالف شرع الله[٣]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٦٢.

(٢) السابق، ص: ٩٥.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإمَّا شئتُ ترويحاً فعندي

وسائلُ في انتعاشِ الفكرِ تجدي

ولا أجتازُ في الترفيه حدِّي

ويبدأُ بعدَها خوضُ الصعابِ

كما عالج الشاعر بعض الآفات الاجتماعية: كالتدخين، ورفقاء السوء، والحسد، ونظم أبياتًا ناصحة لمن يتغافلون عن مضارها:

١-التدخين آفة العصر مضاره أكثر من فوائده وقد نبه الشاعر إلى ذلك في قصيدة الرجل المدخنة[١]:

أتاني يوماً وفـــــي شفتـيه لُفافته نـــارُها لاهبـــةْ

يمجُّ الدخانَ إلـــى جـــــوفِه فيزخرُ في شهقةٍ راعبـــةْ

وينفثه من كُوى مِنخـــــريه كمدخنةٍ في الفضـاءِ لاهبةْ

ولكن إلى أين والســـقمُ يسري وينشرُ ألوانهُ الشـاحبـــةْ

يقولُ أعالجُ ليـــــلَ الهمـومِ وثورةَ أعصابيَ الفاضيـــةْ

وهل كان تفـريجُ كربِ النفوس بسيجارةِ العلة الـــواصبةْ

٢- الكبر من الأمراض النفسية الاجتماعية، التي يجهلها البعض، فترى الشخص يعجب بنفسه، يمشي متبخترا، لاهيا، يلهيه الأمل وطول الدهر[٢]:

تاهَ بين الأنامِ عجبـًا وكبـــــرا وتمادى فـــــي غيِّـــه مشمخـرا

نفخـــةٌ دونهـــــا فـــراغٌ عقيمٌ وغرورٌ عن زيفـــــه قـــــد تعـرَّا

ينفـــقُ العمـــرَ فـي الغوايةِ عبـــدُ الهـــوى خاضَ فيه مدًا وجـــزرا

عابثًا ينشـــــدُ اللذاذةَ مفتونـــــاً يظنُ الحياةَ لهـــــــــواً وسكـــرا

ســـادرًا فـــي مـــراتعِ الطيشِ حتى ضـــاقَ عنه ليلُ المجـــانةِ صـدرا

والندامى حبائلُ الشرِّ كـــــــــمْ قا دوه للمنكراتِ سرًّاً وجهـــــــرا

أما حسد الآخرين على النعمة فهي البلاء الأعظم لذلك يحرص الشاعر على بيان أسباب السعادة في المال، وهو القناعة والكد والتعب و الكسب الحلال فيقول[١]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٩٣.

(٢) جراح وكلمات، ص: ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغِنى فيها غِنى النفـ ... سِ كفاني فاكتفيتْ

ليس إلا من حلالٍ ... حزتُ مالي واجتنيتْ

من حبيباتِ جبيني ... مــن لآليهِ اغتديتْ

عزفتْ نفسي فإن ... مالتْ إلى الدنيا أبيتْ

غلاء المهور من القضايا التي أرَقت المجتمع، وجعلت الشباب يعزفون عن الزواج، مما ولد مشاكل وخيمة في المجتمع، لذلك أولى الشاعر هذه القضية اهتمامه، ووجه نصائحه إلى أولياء الأمور

في قضية المهور حيث يطالبهم بالتيسير على المقبلين على الزواج، وتخفيض المهور[٢]:

كم يُغالي بالمهرِ بعضُ أناسٍ ... جهلوا حكمَ شرعِنا الرباني

ليستِ البنتُ سلعةً ليتَ شعري ... أبهذا سيسعدُ الزوجانِ؟

ويقول أيضًا[٣]:

فارسُ الحلمِ إذ أتى ... يبتغي القربَ يا ربـــــابْ

نَثَروا في طريــقِــه ... دامياً الشوكِ والصعـــــابْ

كلَّما جاءَ أعرضوا ... ليتهم أدركوا الصـــــوابْ

حتى إذا تيسرت الأمور وتم الزواج همس في أذن الزوجة بهذه الكلمات[٤]:

إن للزوجِ حقوقاً مثـلمـا ... لكِ في ذمته أيضًا حــقـوقْ

أنتما في رحلةِ العمرِ معاً ... تبنيان العشَ كالروضِ الأنيقْ

قد نمــا بينـكما الوفــا ... صـادقًا فالعهدُ في اللهِ وثيــقْ

ولا ينسى الشاعر أن يشارك في المناسبات الاجتماعية والأفراح، فيبرق بالتهاني للعروسين[٥]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٤٥.

(٢) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٥٣.

(٣) السابق، ص: ٣٤.

(٤) السابق، ص: ٣٩.

(٥) السابق، ص: ٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للعروسينِ قـــــد زففنا التهاني وصنعنا قـــــلائدَ الريحـــانِ

ورفعنـــــــــا الأكفَ للهِ ندعـــو أقبلَ السعدُ بالوجوهِ الحسانِ

باركتها السماءُ تشرقُ بالخيرِ وتزكو في روضةِ الإيمـــانِ

الشباب هم عماد المستقبل، وأمل الأمة معقود عليهم، ومرحلة الشباب من أخطر المراحل، لذلك أولاهم الشاعر عناية خاصة وأرسل إليهم بأرق الكلمات وأعذبها، حاضا إياهم على التمسك بالدين الإسلامي الحنيف، والابتعاد عن اللهو والطيش[١]:

يا معقدَ الأملِ المجنحِ والأماني الحسانِ

هيا إلى قِمم السَّنا هيا إلى صدقِ التفاني

نبني حضارتَنا على الإيمانِ راسخةِ الكيانِ

نهجُ السماءِ هو السبيلُ لكلِّ أمجادِ الزمانِ

سدِّد خطاكَ على الهُدى ودعِ التواكلَ والتواني

تدعوكَ أمتكَ التي قدْ جُرِّعتْ غصصُ الهوانِ

الخلافات العائلية من الآفات التي تفت في عضد المجتمع، وقد انبرى الشاعر لمحاربتها وبيان مخاطرها على الفرد والمجتمع، فقال مصوراً حال الأشقياء التعساء الذين دبت الخلافات بينهما[٢]:

وغدونا معذَّبين كلانـــــــــا وبلونا الأيام ظلماً وجـــــــــــورا

قالتِ الحبيسةُ فـــي العـــشِّ تناجـــــي وتسألُ اللهَ يســـــــــرا

وقضى العدلُ بالفـــراقِ فمـــا أوحـــش بيتاً غـــدا من الأنـــسِ قفـــرا

وقال أيضًا[٣]:

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٢٢.

(٢) جراح وكلمات، ص: ١٠٠

(٣) السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شهدَ الليلُ بعدَ ذلكَ وجهــاً هائماً في الدروبِ ذلاً وفقرا

فارقتهُ دنيا المسراتِ حتــى تركته محطماً مكفهـــرا

تلكَ عقباهُ لا الندامةُ تجدي بعدَ هذا ولا تواسيهِ ذكـــرى

ومن منظوره الإسلامي يطل على المجتمع مصوراً أو ناقداً أو داعياً إلى الإصلاح، فيقول مصورا الصحافة العربية، وما وصلت إليه من انحراف عن الهدف الرئيس لها، ألا وهو تصوير المظالم، والوقوف في وجه الظلم، والعمل على إحقاق الحق[1]:

وتنبري صحافةٌ لسانُها أجيرْ

تؤله المسخَ القمئَ تحرقُ البخورْ

فتزكمُ الأنوفَ تُؤذي اللهَ والضميرْ

عالج الشاعر العديد من القضايا الاجتماعية التي تؤرق المجتمع المسلم، فتحدث عن الموت وقام برثاء بعض أصدقائه، وتعرض لذم الآفات الاجتماعية التي تفت في عضد المجتمع وتضعف من وحدته وتماسكه كالدخان وغلاء المهور، وعالج بعض الأمور التي تسهم في بناء مجتمع قوي متماسك قضية تربية النشء والعلاقات الزوجية فكانت كلماته البلسم الشافي لأصحاب النفوس المريضة والقلوب الضعيفة.

(١) شبكة فلسطين للحوار، المحور الثقافي،https //www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1099963

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

الاتجاه السياسي والقومي

أولا: الاتجاه السياسي:

في هذا الاتجاه عبر الشاعر عن رؤيته لبعض الأحداث السياسية المتعلقة بوطنه فلسطين، إلى جانب بعض القضايا التي تخص العالم العربي والإسلامي، فنجده قد تحدث عن القضية الفلسطينية، وعن نكبة فلسطين: أسبابها وتداعياتها، وحث على تحريرها، وبين السبل إلى ذلك، كما تحدث عن الأحداث السياسية التي تعصف بالعالم العربي من ثورات وانقلابات، وعن السلام العالمي المنشود.

القضية الفلسطينية في شعر أحمد الصديق:

لقد أثرت القضية الفلسطينية على الشعر الفلسطيني المعاصر بفيض غزير من القضايا والموضوعات الجديدة، وعليه فإن ديوان الشعر الفلسطيني قد تفاعل مع القضية الفلسطينية في مراحلها السياسية، حيث لم يدع مرحلة إلا وقد أفاض فيها وبين الموقف منه إيجاباً وسلباَ، وهو بذلك يمثل دائرة واسعة من دوائر الرصد والمتابعة لأبعاد القضية الفلسطينية، وملابساتها وأحداثها وتطوراتها وتسلسلها التاريخي والزمني، منذ أن وطئت أقدام الإنجليز أرض فلسطين حتى اليوم، رصدًا متكاملاً لجميع الظروف والملابسات وألوان المعاناة التي مر بها الإنسان الفلسطيني.

وقد كان لفلسطين – وطن الشاعر – نصيبٌ كبير من شعره، وكان لضياع بيت المقدس، وضياع ما تبقى من فلسطين – الكثيرُ من شعره، حيث كان قد واكب أحداث القضية حدثًا حدثًا، وعاش معها بأفكاره وأحاسيسه، وكان لتلك الأحداث والنكبات أثرٌ واضح في حياته الشعرية، فنجد شاعرنا يستحث شعبنا المكبل؛ ليفك قيوده، ويحرِّر إرادته من عوامل الخوف والذل، فصور أحداث النكبة التي حلت بفلسطين، من خلال استرجاعه للأحداث التي حلت بقريته[1].

وتروعني أشلاءُ قريتِنا التـــــي ... نُكبت وقد حُرِمتْ هناكَ المأمنا

وحمامةٌ ليست بذاتِ سخيمـــــةٍ ... قد مزقوها واستباحـــوا الموطنا

وطفولةٌ ترمي البنادقَ بالحصى ... ويطلُّ وجهُ الصبحِ ينزفُ مُثخنـا

(١) جراح وكلمات، ص: ٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعرض الشعب الفلسطيني لنكبات متتالية جعلت منه أنموذجًا للصبر والتحدي، فمن نكبة ال٤٨، إلى نكبة ٥٦ثم نكبة ال٦٧- حرب الأيام الستة -، فأرسل الشاعر آهاته وصرخاته، منكرا حال الأمة، من ذلة وهوان، فقال إثر نكبة ١٩٦٧[١]:

من رعشةِ الجرحِ بل من وطأةِ الألمِ يجيشُ بالشعرِ في ليلِ الأسى قلمي

ويرسل الصيحة النكراء محتـدمـا يصيبُ بين ضلوعـــي ثائرَ النِّقـــمِ

عجبتُ من أمةٍ قد أسلمتْ يـــــدها للقيـــــدِ مذلـــولةٍ منكوسةِ العلـمِ

ألـــــا بقيـــةُ إيمـــانٍ تُحركـــــها ونفخةٌ مـــن إباءِ الـروحِ والشيـــمِ

إن قضية فلسطين لن تموت لأنها عقيدة في قلب كل مسلم، إنها عقيدة يحملها في قلبه ألف مليون وطني فلا يمكن أن تموت، بل إن الناس يموتون في سبيل العقيدة[٢]:

هذي فلسطينُ مهدُ الوحي من قِدمٍ وضاءةٌ كالضحى أيامُها الغـــررُ

حمى القداســـــةِ والتاريخُ يعرفـها كم في صحائِفه من رسمها صورُ

قضية اللاجئين:

كان من تداعيات النكبة تهجير أكثر من مليون فلسطيني، وهدم ما يقارب من خمسمائة منزل، فأصبح الفلسطينيون دون مأوى، وتشردوا في البلدان العربية المجاورة، بلا حقوق أو واجبات تذكر، فقال الشاعر في ذلك شعرا حشد فيه كل معاني التشرد والضياع[٣]:

سألوني جئتَ من أين؟ أجب قلتُ من أرضِ فلسطينَ السليبةْ

قيلَ ماذا تبتغي قلتُ: أنا لاجئٌ أبحرتُ من دونِ حقيبةْ

يستنكر تخاذل الأمة العربية والإسلامية، و التمسح بالغرب والتذلل له ونسيان قضيتنا المركزية للصراع فيقول[٤]:

ليس واشنطن أو موسكو لنا قبلةٌ قبلتُنا البيتُ الحرامِ

---

(١) شبكة فلسطين للحوار المحور الثقافي موضوع القرضاوي في تقديم ديوان ندا ء الحق https: //www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1099963

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ٨٣.

(٣) قادمون مع الفجر، ص: ٥٦.

(٤) السابق، ص: ٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الشاعر قد عرف الطريق، الطريق الذي يوصل إلى استعادة الحق المسلوب، والنصر الضائع، التي لا يظفر فيها إلا من حمل سلاحين سلاح الإيمان في قلبه وسلاح البارود في يده، فقال في قصيدة مهر القضية[١]:

إن الجهادَ هو الطريقُ عرفتُه والمسجدُ الأقصى منارةُ رحلتي

وإذا الدمُ المهراقُ سالَ فـإنـــه في حومةِ الميدانِ مهرُ قضيتي

ويقول أيضًا[٢]:

فإلى متى يا مسلمون إلى متى يعدو علينـا غاشـم ومضلل

إن الجهاد هو الطريق فأقبلـــوا إن الجهاد هو الخيار الأفضل

وتعود لأمتي أمجادها ويســـود من يرعى الحقـوق ويعــدل

وهو بهذا يؤكد أن قضية فلسطين لا تحل في أروقة هيئة الأمم ولكن تحل على سفوح الكرمل وشواطئ يافا وهضاب القدس ولا تحل بالخطب والكلمات الزائفة، بل بالكلمات الصادقة وعزيمة الأحرار وبالحديد والنار.

السلام:

يؤمن الشاعر المسلم بقضية السلام العالمي، لقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[٣]، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [٤] يؤمن بهذه القضية لأن غايته الكبرى أن ينتصر الخير وتسود العدالة، وتحقن الدماء.

وشاعرنا يؤمن بالعدالة الإلهية، وبحق العيش بسلام لكل إنسان، سلام قائم على الحق، ومن منطق قوة لا عن ضعف، واستسلام، وهذا هو السلام الذي يحلم به كل فلسطيني، ويتمنى أن يوفره له المفاوض السياسي، لكن هيهات أن يتوفر له ذلك في ظل ضغط قوى عالمية تدّعي السلام ولا تؤمن

---

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٥٤.

(٢) جراح وكلمات، ص: ٧٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

به، لذلك نجد كل مفاوضات السلام عبارة عن مهزلة واستسلام، وقد تنبه الشاعر لخطورة الوضع وحذر المفاوض الفلسطيني من عواقب هذا السلام المزعوم فقال[١]:

أسلامٌ هـــــذا أم استســـلام بل هو العارُ والبلاءُ والعقامُ

نامَ في غِمده الحسامُ فهل قرَّتْ عيـــــونٌ على الصغارِ تنامُ

فتمرَّدْ يا شعبُ إن كنتَ حيـــاً وأبياً ولتسقـــــط الأصنـــــامُ

فهو ينكر هوان الذين يتفاوضون مع اليهود – آملين بالحلول السلمية– فيبين لهم حال اليهود بأنهم نقضة العهود، فلا سبيل إلى التخلص منهم إلا بالجهاد فيقول[٢]:

العصاةُ اليهودُ كم أخلفوا العهدَ وغاصوا في بؤرةِ الطغيانِ

ويقول أيضًا[٣]:

قد بلونا طباعَهم مذ وُلِدنا وعرفنا نذالةَ الأوخامِ

الانتفاضة:

من القضايا التي فرضت نفسها على الواقع السياسي العالمي– بما أنتجته من إرباك للكيان الاسرائيلي، والمجتمع الدولي – مما جعل العالم يعمل حثيثا لإجهاض الانتفاضة، بما استطاع من سبل لذلك، وقد عاصر الشاعر أحداث الانتفاضة منذ بدايتها، وعاش معها حدثا حدث، وكتب في ذلك شعرا يخلد ثورة أبطال الحجارة ويشيد بالأبطال الذين حملوا هم فلسطين، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل تحريرها، فكانت الصحوة الإسلامية سببًا في تراجع العدو أمام قوة وصمود الشباب المسلم [٤] :

ها هي الصحوةُ التي أفزعتهـــم قد أصابتْ نهارَهم بالمحاقِ

تتهاوى على الثرى جيفُ الأوغادِ رجساً مـــدنسَ الأرمـــــاقِ

وقريبـــًا تأتـــي نهايـــةُ ليلٍ يتمطى بالظلـــمِ والإرهـــاقِ

---

(١) الإيمان والتحدي، ص: ٨٨.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٩.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ٣٠.

(٤) السابق، ص: ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول في قصيدة من بعد أربعين مشيراً إلى انتفاضة الحجارة، التي حدثت بعد أربعين سنة من النكبة[١]:

من بعد أربعين

بحثت لم أجد سوى الحجر

فلتشهدي بالحق يا سماء

يا أرض يا دنيا الأنام يا مآذن السحر

وقد نبّه الشاعر الجماهيرَ إلى المؤامرات والمخاطر، ودعا إلى التصدي لها والصمود والصبر. ورفضَ الرضوخ والإذعانَ والمساومات والاستسلام، واستنهضَ الهمم للوحدة والتعاون، لإفشال محاولات إجهاضها، وإعداد العدّة للقتال والفداء وتحرير الوطن[٢]:

يا إخوتي تلك انتفاضة أمتـــي حلمٌ على أرضِ الحقيقةِ يزهرُ

من عمقِ هذا الشعبِ من إيمانِه باللهِ آياتُ البطــولةِ تصـــدرُ

وقد بين الشاعر السبب لما نحن فيه، وذلك بسبب تفرقنا وكثرة الأحزاب والطوائف[٣]:

يا طالما حسراتي سوف تصحبني وقد رماني بسهمِ الفرقةِ الدامي

كنا ملوكاً وكــان الخلـــفُ ديدننا وأرضنـا ذاتَ أوزاعٍ وأقســامِ

حتى أتتنا مـــن الجبــارِ قــارعةٌ وزال مــا كــان من عزٍ وإنعامِ

تلك الطوائفُ ما أغنت شراذِمُها في دحرِ ظلمٍ ولا في كبتِ إجرامِ

ومن تداعيات النكبة تلك المجازر التي حلت بالمسلمين في الشتات، منها مجزرة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢، حيث كتب الشاعر عنها وقلبه يعتصر ألما لما حل بأبناء شعبه[٤]:

صبرا وشاتيلا يـا عطشـــاً للثأرِ تـــــراهُ متـــى يُسقى

شهداءُ المذبحـةِ الكبـــرى والخطبُ يزيدُ بهم عمقـــا

بيروتُ بهِم صـــارت معنى تتلظى أحـــــُرفه بـــَرقا

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ٦٩.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٥٢.

(٣) جراح وكلمات، ص: ٥٣.

(٤) الإيمان والتحدي، ص: ١١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا لحـــــنَ المأساةِ الدامـــــــي والصدعُ تجـاوَزَنا فتقـا

يبين الحال المزري للأمة العربية تحت قيادة الزعماء المتواطئين مع الغرب الذين يجاهدون في سبيل الكراسي والمناصب، و يضحون بثروات الأوطان ومقدساتها[1]:

كذلك أنتم تريدون منا

فنحن الرعايا

وأنتم حماة الديار

وها نحن من خلفكم في انحدار

ورايـاتُنا في انتكاس

وأحلامُنا في انـهيار

هنيئا لكم فافرحوا وامرحوا

سلامتكم في الكراسي خيرُ انتصارْ

ثم يؤكد بأن إحقاق الحق لابد له من قوة، فلو توفرت هذه القوة لدعاة الإسلام اليوم، لساروا بالأمة نحو المجد والعلياء، ولكن يحول دون تحقيق هذا الأملِ العزيز عصابةٌ ضالة، كأنهم خشبٌ مسندة، تحكمت بمصير البلاد والعباد[2]:

تتقلدُ الأصنامُ هالاتِ القداسةْ

ونباعُ ثم نباعُ في سوقِ النخاسةْ

وتصفقُ الأيدي بلا معنى وتلتهبُ المجامرْ

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٨٦.

(٢) جراح وكلمات، ص: ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حق العودة:

حق العودة من القضايا السياسية التي عالجها الشاعر وهو " حق غير قابل للتصرف، مستمد من القانون الدولي المعترف به عالميًا. فحق العودة مكفول بمواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان "[١]، وهو بذلك يؤكد أن هذا الحق غير قابل للنسيان[٢]:

يا بلادي.....!

وجهُك المصبوغً بالنرجسِ والعطرِ وألوانِ الربيع

والهوى المغروسُ جمراً في الضلوع

سوفَ لا يخبو وإن طالَ ابتعادي

من دم القلب

ومن روحي

وحزني واتقادي

أبداً أنسجُ أحلام الرجوع

السجن:

من تداعيات النكبة والانتفاضة بناء السجون والزج بآلاف الفلسطينيين المجاهدين فيها سواءٌ أكان في البلدان العربية أو في كيان الاحتلال، وقد عانى الشاعر من أزمة السجون وذاق ويلاتها فكتب[٣]:

قلتُ من سجنٍ إلى سجنٍ فما فرق ما بين العذاباتِ الرهيبةْ

ومن الرمضاءِ للنار تـــــــرى أين مصداقكِ يا دنيا العروبةْ

وهكذا فقد عبّر هذا الشعر عن القضية الفلسطينية عمومًا وعن الانتفاضة خصوصًا أجمل تعبير، وبات يشكّل مدرسة في الوطنية، حيث انبرى الشاعر للذود عن الفلسطينيين، وعن الوطن والانتفاضة، وتمترس مع المواطنين في الفداء والتضحية، فكان شعره كالمولود في أرض المعركة، وراحت كلماته تفعل فعل الرصاص.

---

(١) ويكيبيديا http: //ar.wikipedia.org/wiki/

(٢) جراح وكلمات، ص: ٢٦- ٢٧.

(٣) قادمون مع الفجر، ص: ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الاتجاه القومي:

القومية"معناها أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحدا، وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم، وإن كان معناها أيضًا السعي في النهاية إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية الواحدة في وطن شامل، فيكون الولاء للقومية مصحوبا بالولاء للأرض –ولكن الولاء للقومية يظل هو الأصل ولو لم تتحقق وحدة الأرض"[١].

والقومية لو تأملناها جليًا لوجدناها تحد عالم الإنسان وتحدد أفقه وتضيق عليه محيطه فيصبح اهتمامه بقضايا أبناء لغته فقط، ولكن الشاعر الإسلامي يتجاوز حدود الوطن العربي إلى عالم أرحب وأوسع لغته القران، وليس لغة القرآن، ألا وهو ا لعالم الإسلامي الواسع المترامي الحدود، فقومية الشاعر الإسلامي تشمل أرض الإسلام كلها، وهذا ما لاحظناه في شعر أحمد الصديق حين يقول[٢]:

سأروي محنةَ الإسلامِ ... أرويـــــها إلـــى الأبـــدِ

سأنفثها إلى الأسحـــار ... نـــــارٌ حرَّقـــــت كبدي

وأقســـمُ أنني بـــــاقٍ ... على دينـــي ومعتقـــــدي

وأن غداً ثمـــارَ النصرِ ... ســـوف تكـــونُ ملءَ يدي

ويقول أيضًا[٣]:

وأوطاننا جسدٌ واحدٌ ... تعززهُ وحدةُ المؤمنين

يرى الشاعر أن العروبة أو القومية والإسلام أمران لا ينفصلان، فالعروبة هي قالب الإسلام على حد تعبيره[٤]:

قالوا العروبةُ: قلتُ دينُ محمدٍ ... فيه عروبتُنا المجيدةُ تهتدي

هي قالبُ الإسلامِ إما أفرغت ... منه فقد صارت مطية ملحدِ

والقومية أيضًا هي العيش في سبيل الجماعة والموت أيضًا في سبيلها، وفي سبيل المبادئ التي تنادي بها تلك الجماعة، فإن استبد الجوع والعطش ببلد عربي او إسلامي، كان من واجب كل

---

(١) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص: ٥٥٤.

(٢) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ١٠٤.

(٣) جراح وكلمات، ص: ٦٤.

(٤) الإيمان والتحدي، ص: ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين التصدي لهذه المجاعات، وحشد كل الطاقات للقضاء عليها ومساعدة المنكوبين، وها هو شاعرنا يرسل صرخة مدوية لنجدة جياع الصومال وجنوب أفريقيا [١]:

هــذه أفريقيا لا تعجبــوا تتهاوى كهشيــمٍ بــددا

صرخةُ الجــوعِ التي تذكي الغوثَ وترجو المَــــــددا

ويحُها كم ظالمٍ مستهــترٍ ورثت منــه المصيــرَ الأنكــدا

أما بيروت التي شكلت المأوى الأول للفلسطينيين بعد نكبتها، فقد حظيت بمشاطرة الشاعر لها في محنتها[٢]:

بيروتُ نار

بيروتُ نائمةٌ على البارود

تلتحفُ الجريدة

بيروتُ أشلاءٌ مبعثرة

دخانٌ خندقٌ ورؤى دمار

بيروتُ صار الموت لعبتها

وفي أحشائِها تربو المكيدة

ارحل ودعها إن عمرك للرحيل

هذي مشيئَتُهم

صورة أخرى تدل على تمسك الشاعر بقضايا أمته، من مصر أرض العروبة، مع البطل سليمان خاطر، فالقضية هي القضية والعدو واحد وإن امتدت الأرض تحته[٣]:

سلمت يداكَ في اعتراكٍ حنون كلا ولا حامت عليكَ ظنونُ

أرضُ الكِنــــانةِ أنجبتك مبرأ ما مسَّكَ التطبيعُ والتوهينُ

ويقول عن معركة طرابلس[٤]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٨٩.

(٢) جراح وكلمات، ص: ١١٣.

(٣) قادمون مع الفجر، ص: ٧٧.

(٤) السابق، ص: ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقلعةُ الأسودِ الضراغمِ هل تستباحُ للعدوِ الغاشم؟

أفدي طرابلسَ عرينَ الدين أفديك يا ذخرَ الغدِ الثمين

وشاعرنا معايش لأحداث الأمة يوما بيوم، إنه يرقب الثورات التي انطلقت لتزيل الطواغيت الذين استبدّوا بالأمة وأذاقوها الويلات فهو يتابع أحداث الثورة في تونس ومصر وليبيا ويعتقد أن هذه الثورات إنما هي روح تسري في جسد الأمة[١]:

أنحن في يقظةٍ أم نحن في حُـــلُمِ بل ذاك بركانُ شعبٍ ثائرِ الحِمَمِ

الروحُ تسري حياةً في جوانحــه كالبعث يوم يقوم الناس من عدمِ

الله أكبر.. هذا الفتح بارقـــــــة إلى النهوض لدحر الظُّلْمِ والظُّلَمِ

تبلَّـجَ الصُّبْحُ مَزْهُـــوّا بأُمَّتِنـــا تعودُ رَكْضًا إلى الأمجاد من أَمَمِ

في وحدة ترفعُ الرايات شامخـــةً مقامُها الصَّدرُ لا الأطرافُ في الأُمَمِ

وأولُ الغيث وافانا بصَيِّبـــــــهِ مِنْ بَعدِ تونسَ مِصْرُ العزِّ والكـرمِ

وفي حِمى عمرَ المختـارِ عـاصفةٌ تجتـــاحُ كـلَّ قميء الوجـهِ متَّهَمِ

في صدرهِ نفخةُ الشيطانِ تملؤه كِبْرًا ويختال كالطـاووسِ في شمَمِ

يَعْلو على شعبه المنكوبِ، يَحقِره ويشمَخِرُّ بأَنْفِ العُجْبِ والعِـظـــمِ

ويلتفت إلى الحكام مبكِّتًا معنِّفًا فيضع يده على الجرح، ويعبر عن السبب الحقيقي لانتفاضات الشعوب ضدهم، إنه بلا شك يعتقدون بأن البلاد والعباد ملك لهم ولأبنائهم[٢]:

هلِ البلادُ لكم إرثٌ ومزرعـــــةٌ والشَّعبُ طَوْعٌ لكم في جُمْلةِ الخَدَمِ؟

أغرب وخلفك من خلفت من كسفٍ منسوخةٍ عنك في الإجرامِ والسخمِ

---

(١) مدونة الشاعر.

(٢) السابق.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهيبُ الجرحِ فـي أفغـان	**ينزفُ فـــي فلسطينِ**
وصوتُ الحربِ في هارات	**يُصدي فـــي الفلبينِ**
عــدوُ شعبنـــا أبـــدا	**عـــدو الله والديـــنِ**
لنـــا الحسنـــى وللطاغين	**عقبـــى الخزي والهونِ**

ويقول أيضًا[١]:

ومرابعُ الإسراءِ دنَّسها العِدى	**والمسجدُ الأقصى هناكَ مكبَّلُ**
ويسيلُ في "الأفغانِ" نهرُ دمائِنا	**ويصابُ منَّا كلُّ يـومٍ مقتـلُ**

وقال أيضًا[٢]:

وفي خوست وهي تذوقُ لهيبَ الحصارِ

وفي بكتيا في متونِ السحابِ وفي قندهارِ

وفي كل شبرٍ مثار

فالشاعر يألم لما حل ببلاد الإسلام من خوست المحاصرة إلى بكتيا وقندهار يرى العدو الغاشم المتغطرس يذيق أهل البلاد الويلات من جوعٍ وتدمير فيستحث الهمم ويذكي شعلة الجهاد ويستنهض العزائم للثورة على العدو فيقول[٣]:

عروقُ الأرضِ بالعزماتِ كالبركانِ تستعرُ

ومن أعماقِنا يا قندهارُ تفجَّرَ الشررُ

ويا كابولُ معجزةُ الجهادِ يخطُها القدرُ

تناول الشاعر العديد من القضايا السياسية التي تعصف بالوطن العربي بشكل عام وأولى فلسطين اهتماماً خاصاً فتحدث عن القضية الفلسطينية وما نتج عنها من تشرد لملايين الفلسطينيين على مدار أربعة عقود، وتحدث عن اللاجئين الفلسطينيين في الشتات، وحيَّا انتفاضة الشعب المباركة، و تحدث عن مفاوضات السلام وحق العودة رافضا بذلك الرضوخ والإذعان لمؤامرات إجهاض ثورة شعبه الحر الأبي، والالتفاف حول حقوقه والنيل منها ، كما تحدث في المضمون القومي عن الأحداث التي ألمت بالوطن العربي والإسلامي فتحدث عن معارك بيروت وقندهار وكابول وعن الثورات العربية المؤخرة ضد الحكام الطغاة في الوطن العربي.

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٧٨.

(٢) السابق، ص: ٧٠.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك يعد الشاعر أحمد الصديق من الشعراء الملتزمين بالإسلام، المحبين لأوطانهم، يستمد شعره من تصوره الإسلامي، وحبه للوطن، وقد ظهرت الاتجاهات الإسلامية في شعره ظهورا ملحوظا، حيث جعل جل شعره حول الوطن والقضية الفلسطينية، وقضايا أمته الإسلامية والعربية، وحذر من الخيانة وبيع الأوطان، وهو يستهوي القارئ بتصوراته وانفعالاته، التي لا تستسلم لليأس بل تستثير الإيمان وتشحذ الهمم وتجسم الأمل، فجاءت أشعاره عبارة عن حمم يقذف بها القلب المؤمن ليحيل الضعف قوة واليأس رجاء.

كما عالج الشاعر بكلماته الصادقة، الكثير من القضايا التي تهم المجتمع، وبعث برسائله إلى كل فئات المجتمع، الشباب والفتيات والأمهات والآباء والأطفال، محذرا إياهم من خطورة تردي القيم في المجتمع الإسلامي.

وعلى المستوى السياسي و القومي، تناول الشاعر نكبات و هزائم الأمة العربية، ومآسي فلسطين ولبنان، وصراع الأفغان ضد الروس، وقضية البوسنة و الهرسك، وقضية كشمير، وما يتعرض له الشيشان من اعتداء، بالإضافة إلى الثورات العربية ضد الزعماء الظالمين.

وبهذا يقف الشاعر في الصف المميز لشعراء الأصالة الذين وظفوا الشعر والأدب في الصحوة الإسلامية، فكانت كلماته مجلجلة لإعلاء مبادئ الإسلام الصحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

اللغة عند أحمد الصديق

المبحث الأول: اللغة الشعرية.

المبحث الثاني: المعجم الشعري –الألفاظ والتراكيب.

المبحث الثالث: الأساليب اللغوية: الأمر – الاستفهام – التعجب – النداء – النفي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم اللغة الشعرية

اللسن هي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من لغوت أي تكلمت، أصلها لُغوة ككرة وقُلة وثُبة، كلها لاماتها واوات وقيل: أصلها لُغَيٌ أو لُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لغىً، مثل برة وبرىً، وفي المحكم: الجمع لغات ولغون"(١).

اللغة هي وسيلة من وسائل التفاهم بين الناس، ووسيلة من وسائل نقل المعلومات والأفكار من شخص إلى آخر، وقد عرفها ابن جني بقوله: "هي أصول يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "(٢) كما عرفها صاحب سر الفصاحة بأنها "عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام، أو يكون توفيقا"(٣).

وتختلف اللغة من عصر إلى عصر، ومن شخص لآخر، حتى أنها تختلف من شاعر إلى آخر، وكل كلمة لها جمالٌ خاص يجعلها تختلف عن غيرها، فاللغة بتفاعلها مع التجربة تجعل لكل كلمة كيانًا متفردًا عن كل ما عداه، وتختلف اللغة الأدبية عن لغة الكلام المحكية والدارجة، وذلك أن اللغة الأدبية والشاعرية مشحونة بالعواطف والشعور " وذلك ناشئ عن قوة الشعور التي تتطلب لغة أسمى من هذه اللغة العادية، حتى تكون كفاء ما في النفس من عاطفة قوية صادقة (٤)، فاللغة الأدبية تتمايز عن لغة الحياة اليومية بأنها تتشبع بأحاسيس المبدع وانفعالاته وتجربته، فينتجها لغة راقية جذابة، ففي "حالات توهج لحظات الإبداع يتبدى ألق اللغة، وتلفها هالات إيحائية مضيئة، فتثمر عطاء سحريًا"(٥)، هذه اللغة الأدبية تحلق في الآفاق، وتسعى لتحقيق التمايز و الجمال، وترنو لتحقيق الرفعة والكمال، تتفلت من عقال اللغة التخاطبية للوصول إلى اللامحدود، كما يقول الدكتور رجاء عيد "اللغة النصية – إن جاز القول – اختراق للمحدود إلى اللامحدود، وانفلات من نطاق اللغة التخاطبية في نمطها التراتبي التقليدي" (٦) وقد اهتم النقاد والأدباء قديمًا باللغة الشعرية فابن خلدون يجعل

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة لغو.

(٢) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، (دار الهدى، بيروت (د.ت)) ، ج١، ص: ٣٣.

(٣) سر الفصاحة، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٤٤٦هـ، ط١(بيروت – دار الكتب العلمية ١٩٨٢) ، ص: ٤٨.

(٤) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط٧(مكتبة النهضة المصرية– ١٩٦٤) ، ص: ٢٤٩.

(٥) شفرات النص، صلاح فضل، د.ط (عين للدراسات والبحوث الإنسانية القاهرة – ١٩٩٥ م)، ص: ٢٧.

(٦) القول الشعري– منظورات معاصرة–، رجاء عيد، د.ط(منشأة المعارف، الإسكندرية د.ت)، ص:١٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"صناعة الشعر في ألفاظ اللغة لا في المعاني، فالمعاني تأتي تبعا للألفاظ، والألفاظ هي القوالب التي تفرغ فيه المعاني"[١]، أما أبو هلال العسكري فقد اعتبر أن" الألفاظ أجساد و المعاني أرواح "[٢].

أما في البناء الشعري فلا تتوقف وظيفة الألفاظ عند هذا الحد، حيث يمكن أن تتجاوز مدلولها المعجمي إلى مدلولات أكثر اتساعا، وذلك لأنها عنصر أساسي من عناصر الإبداع الشعري، وقد جعل قدامة بن جعفر عناصر الإبداع الشعري أربع حينما عرف الشعر بأنه "قول موزون مقفى يدل على معنى"[٣]، كما اهتم النقاد حديثًا باللغة الشعرية، وجعلوها من أساسيات الإبداع الشعري فالدكتور محمد زغلول سلام يقول: "يجمع النقاد على أن للشعر لغة تختلف عن لغة الكلام والحديث العادي، وقد يكون هذا الاختلاف ناشئا من أن الشعر يحرص على لغة أسمي وأرفع، وأفصح، لغة مختارة لا ابتذال فيها ولا عامية ولا حوشية ولا غرابة ولا اشتراك في المعاني"[٤]، فاللغة الشعرية عبارة عن"رموز اصطلح عليها لتثير في النفس معاني وعواطف خاصة"[٥].

وإن كانت اللغة هي وسيلة التعبير بين الأشخاص، فهي وسيلة الشاعر للتعبير عن التجربة الذاتية وعن الموقف الانفعالي في صورة فنية، وهي ظاهرة جمالية وخلاصة تجارب الشاعر، تعكس رؤيته للمجتمع وتصوره للكون، تبرز ما يعتمل بداخله، في قالب فني يوضح المستوى الثقافي للشاعر، وهي أيضًا انتماء الشاعر إلى نفسه أولا ثم مجتمعه ثانيا، ولغة الشعر ينبغي أن تكون أرقى لغة أدبية، فإن كانت اللغة الأدبية تتفاضل عن لغة التخاطب اليومي، لأن لغة الشعر تتيه فخرًا على لغة الفنون الأخرى، فإن " الشعر لغة فوقية لا بالمعنى الماركسي للكلمة، وإنما بالمعنى الألسني والدلالي، إنه لغة فوقية لأنه لغة ما وراء اللغة، فهو لغة على اللغة"[٦]. وقد تحدث الدكتور عز الدين إسماعيل عن خصوصية اللغة الشعرية في قوله: " أما اللغة في الشعر فلها شأنٌ آخر، إن لها شخصية كاملة تتأثر وتؤثر، وهي تنقل الأثر من المبدع إلى المتلقي نقلًا أمينًا...، والكلمة الشعرية يجب أن تكون أحسن كلمة تتوافر فيها عناصر ثلاثة: المحتوى العقلي، والإيحاء عن طريق المخيلة والصوت الخالص، ويجب أن يكون اتصالها بالكلمات الأخرى اتصالا إيقاعيًا بحيث يؤدي هذا التلوين الإيقاعي إلى

---

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، د.ط(دار النهضة – القاهرة – د.ت) ، ص: ٤٧٨.

(٢) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢(دار الكتب العلمية – بيروت– ١٩٨٤) ، ص: ١٦٧.

(٣) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد خفاجي، ط١(مكتبة الكليلت الازهرية، القاهرة ١٩٧٩م) ، ص: ٦٤.

(٤) تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، د.ط(منشاة المعارف بالاسكندرية، (د، ت)) ، ص: ٥٩.

(٥) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، د.ط(دار الثقافة – بيروت١٩٧٣) ، ص: ٤١٨.

(٦) "لغة الشعر في زهرة. الكيمياء بين تحولات المعنى ومعنى التحولات"، مجلة فصول، عبد الكريم حسن، المجلد الثامن، العددان١و٢، مايو١٩٨٩، ص: ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغاية المطلوبة "[١]، وهي حسب تعريف السعيد الورقي: "اللغة الشعرية وسيلة التعبير والخلق، موسيقاه وألوانه وفكره ومادته التي سوى منها كائنا ذا ملامح وسمات، كائنا ذا نبض وحركة وحياة، لغة الشعر إذن الإطار العام الشعري للقصيدة من حيث صور هذا الإطار وطريقة بنائه، وتجربته البشرية وهو ما تؤديه اللغة الشعرية من خلال الصور الشعرية والصور الموسيقية والموقف الخاص بالشاعر في تجربته البشرية"[٢].

وهو نفس المعنى الذي أكده علي الغريب حين قال: "وهي لغة الانفعال والوجدان، لذلك هي لغة إيحائية جمالية، إيحائية لأنها تثير فينا الإحساس بالصور، جمالية لأنها تستخدم الألفاظ استخدامًا مجازيًا في نسق خاص، تصبح فيه الكلمة مغايرة لمعناها المعجمي"[٣].

وقد حذر النقاد من الخلط بين أساليب الشعر والنثر، فالشعر" له أساليب تخصه لا تكون للمنثور، وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر، فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب، فلا يكون شعراً"[٤]، وتختلف اللغة من شاعر لآخر وفق الحالة الشعورية التي تنتظم العمل الشعري، لكنها تبقى الجوهر العام الذي يميز به النص الشعري عن غيره "ويمكن اعتبار اللغة بأنها جوهر النص الشعري، وهي نتاج مراحل من الاكتناز للألفاظ داخل النفس، ومن ثم يقوم الشاعر بعرضها من خلال النص الشعري فتتولد الألفاظ من خلال الأفكار، والمعاني من خلال المضمون، والكتابة بعد ذلك هي حصيلة تلك المعاني فتبرز لغة حية نابضة، ولا يعني هذا أن تكون اللغة قائمة على مضامين متشابهة، أو متساوية في القيمة المعنوية، ولكن في حصيلة لمعطيات خاصة وعامة"[٥].

فاللغة ليست وسيلة في ذاتها بقدر كونها غاية، ومهمة الشاعر البحث عن المعنى وتوظيفه في قالب شعري، وبذلك يعطي للغة قيمتها الجمالية، "فاللغة الشعرية ليست لغة وظيفية بل لغة إيحائية تحمل أكثر من معنى، في نسق جمالي يتفاوت تبعا لعاطفة الشاعر وأحاسيسه، وقد تأثرت لغة الشعر الحديث بتطور الحياة وتراكم الخبرات، واختلفت لغة شاعر عن آخر في استعمال كلمات نادرة أو

---

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، عز الدين اسماعيل، د.ط(دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ، ص٢٩٤- ٢٩٥.

(٢) لغة الشعر الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، السعيد الورقي، ط٣(دار النهضة العربية – بيروت – لبنان١٩٨٤) ، ص: ٦٥.

(٣) الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، علي الغريب محمد شناوي، ط١(مكتبة الآداب – القاهرة ٢٠٠٣)، ص:٣٠.

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ج٣، ص:١٣٠٥- ١٣٠٦.

(٥)جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر، يحيى زكريا الآغا، ط١(دار الثقافة للطباعة والنشر – الدوحة – قطر ١٩٩٦) ، ص: ٢٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهجورة أو لهجات محلية، وأحرزت الكلمات الشائعة أجمل الانتصارات في الشعر، وذلك بسبب قدرتها على تنشيط المعنى"[١]، والشعر الفلسطيني الحديث تطورت لغته تطورًا كبيرًا، واكبت تطور لغة الشعر العربي، فأصبحت لغته أكثر دقةً وإيحاء، وابتعدت عن الألفاظ التقليدية الجافة، وباتت تعبر عن روح العصر، وصارت" تمتلك طاقات تعبيرية عالية، تتكثف فيها دلالات الألفاظ، وتنفرد الكلمات بالإيحاءات الخاصة "[٢]، لذا نجد الشعراء الفلسطينيين قد طوروا معجمهم الشعري، فأدخلوا العديد من الألفاظ والتعبيرات والجمل الدارجة إلى شعرهم، واستخدموا مفردات الحياة اليومية ولغة الشعب ومزجوها بتجربتهم والظروف المحيطة بهم، وأصبح الشعر الفلسطيني " أكثر استيعابًا لمتطلبات المرحلة جماليًا وموضوعيًا، وفنيًا وسياقيًا، فحرص على تحديث تراكيبه اللغوية، وتكثيف رموزه"[٣]، وكان للقضية الفلسطينية والأحداث المتصلة بها دور في التأثير على الشعر الفلسطيني، هذا الدور جعله ذا طابع خاص، كما يقول الدكتور إحسان عباس عن تأثير الحالة الفلسطينية والأحداث التي مرت بها في الشعر الفلسطيني " ولست أعني هنا كيف أصبحت القضية الفلسطينية والأحداث المتصلة موضوعًا للشعر، وإنما أعني ما الذي خلقته من مواقف وأساليب شعرية ووعي شعري، وإلى أي حد غيرت العطاء الشعري، وبلورت المفهومات والمنطلقات الشعرية[٤]، يقول الدكتور محمود الربيعي: "لقد تطورت لغة الشعر العربي تطورًا هائلًا في العصر الحديث، فأصبحت اللغة أكثر دقة وإيحاءً، وابتعدت في كثير من جوانبها عن مفهوم الألفاظ التقليدية"[٥] وباتت تعبر عن روح العصر، وتفصح عن حجم الانفعالات النفسية والتجارب الذاتية. ولم يختلف شعراء فلسطين عامة وشعراء الاتجاه الإسلامي خاصة عن روح العصر، فكان التطور في لغتهم متزامنًا مع التطور الحاصل في لغة غيرهم من الشعراء، وقد أضافوا من خصوصية واقعهم وتجاربهم – إبان النكبة وما تبعها من أحداث مرورًا بالانتفاضة – الكثير من الألفاظ والتعبيرات التي تمثل الواقع المرير الذي يحيط بالفلسطيني سواء بالداخل أم الخارج.

و"الألفاظ هي الوسيلة الطبيعية التي يبث بها الشاعر رؤاه وعواطفه وأفكاره، والشاعر المبدع يختار مفرداته بطريقة خاصة، ويضعها في علاقات جديدة، ويجعل كلماته ذات دلالات جديدة من خلال السياق العام وتآزر الصور وإيقاع الموسيقى وتجاوب ذلك مع المعنى والعاطفة...، في سبيل

---

(١) مشكلة المعنى في النقد الحديث، مصطفى ناصف،د.ط(مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٦٥)، ص: ١٣٤.

(٢) التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، د. عبد الخالق العف، ط١ (مطبوعات وزارة الثقافة الفلسطينية– ٢٠٠٠) ، ص: ٤٨.

(٣) السابق، ص: ٤٥.

(٤) اتجاهات الشعر العربي، إحسان عباس (سلسلة عالم المعرفة ١٩٨٧)، ص: ٤٩– ٥٠.

(٥) مقالات نقدية، محمود الربيعي، د.ط(مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٣)، ص٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك يأخذ النص الشعري دلالات الكلمة إلى آفاق أرحب وأوسع فيجعل لها من الظلال والإيحاءات ما يجعلها تبدو وكأنها جديدة طريفة، لذلك كان حتمًا على الشاعر المبدع أن يبحث للفظ عن أبعاد جديدة هي في الواقع انعكاسات هذا اللفظ على نفسية الشاعر"[١]. والألفاظ في الاستخدام الشعري ليست وسائل لتوضيح الحقائق، فحسب بل هي ثورة على قيود اللغة وحدودها الضيقة، وخروج إلى عالم فسيح مليء بالإيحاء، فإذا وضعت الكلمات في مواضعها الإيحائية الحق، وصدرت في إيقاعها وموسيقاها عن استجابة خالصة لأعماق النفس، وعن حميا فنية، فإنها تشف عن أجواء روحية رحيبة، والشاعر المجيد هو الذي "يختار كلماته في سياق خاص – خالقاً ذلك علائق لغوية لم نكن نألفها أو نتوقعها– فإنه ينأى بها بعيد عن حرفيتها الحسية المحدودة، وهذه العلاقات الناجمة عن وضع اللفظة في سياق خاص بأسلوب بعينه يجب أن يتمخض عنها صور تتآزر بدورها في علاقات متفاعلة نشطة"[٢] مما يحدث وظيفة جمالية رائعة ، كما أن الكلمة أمانة، يحاسب عليها الإنسان كما يحاسب على الفعل، لقوله تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٣]، وقد صان الشاعر أحمد الصديق هذه الأمانة واختار كلماته من عمق تجربته وحفها كما تحف الجوهرة، وأضفى عليها من معاني الحركة والحياة، وسقاها من معين مشاعره الفياضة، ملتزمًا النهج الإسلامي القويم، فنبتت وأزهرت وتألقت في سماء الإبداع.

(١) النقد الأدبي الحديث، حماد أبو شاويش، ٢٠١٠، ص: ٢٣١.

(٢) أبو فراس الحمداني– الموقف والتشكيل الجمالي، النعمان القاضي، د.ط(القاهرة – دار التوفيق ودار الثقافة١٩٨٢)، ص:٣٩٦.

(٣) سورة ق، الآية: ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

المعجم الشعري

المعجم الشعري هو المذاق الخاص والمؤشر الفني لشاعرية الشاعر، والممثل لجوهر الإبداع الشعري على مستوى التجربة والتشكيل، على نحو يمنح الأسلوب بصمته الخاصة، ويشكل ذاكرة لغوية قوية الصدى في الأعمال الشعرية، ويسهم في إقامة دعائم عالم شعري خاص، وهو نتاج قراءاته المتعددة، وثقافته، التي يصوغها بموهبته، فليس المعجم الشعري مجرد كلمات تتردد في دواوين الشعراء للتعبير عن أحاسيسهم ورؤيتهم لحدثٍ ما، بل هي انسجام تجربتهم مع الحياة اليومية، لذلك تبرز مفردات الواقع المعيش والبيئة المحيطة في أشعارهم، والشاعر أحمد الصديق ابن المجتمع الفلسطيني، عاش في بيئة فلسطينية محافظة على موروثها الديني، وقد ظهر ذلك جليا في شعره، فقد اعتمد الشاعر على ألفاظ القرآن في التشكيل اللغوي لشعره، فكانت ألفاظه مستمدة من القرآن، وتراكيبه مستوحاة من التراكيب القرآنية، حيث وظفها مباشرة، كما وظف معاني القرآن الكريم، وظهر الاتجاه الإسلامي جليًا في معجمه الشعري، وستكون الدراسة وفقًا لذلك في ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: للألفاظ والتراكيب القرآنية المباشرة.

والمحور الثاني: لمعاني الآيات القرآنية.

والمحور الثالث: للألفاظ المقتبسة من البيئة الفلسطينية.

المحور الأول: الألفاظ والتراكيب القرآنية المباشرة: حيث وظف الشاعر أحمد الصديق ألفاظ القرآن توظيفاً مباشراً في شعره، ومنه قول الشاعر[1]:

لك محياي خالصاً ومماتـي — يا إلهي و يـا عظيـمَ الصفـاتِ

لك سعيي وفيك غاية حبي — ونجاوى ضراعَتِـي وصَلاتِـي

وسجودي معراجُ روحـي — وعقلي وانعتاقي ولذّتي وحياتـي

ففي هذه الأبيات توظيف للألفاظ القرآنية من الآية ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

---

(١) جراح وكلمات، ص: ١٠.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحين يحث الشاعر أبناء أمته على القتال، ويستنهض الهمم، يذكرهم بالتمسك بالدين والاتحاد في وجه العدو لإحراز النصر[١]:

فقاتلوا في سبيلِ اللهِ واعتصموا بحبلهِ يا حماةَ الحقِ والذممِ

وفي هذا توظيف شعري للفظة القرآنية اعتصموا من الآية ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[٢]. وحين يخاطب المرأة بأرق الكلمات وأعذبها، ويبين دورها في الإصلاح الاجتماعي، لا ينسى أن يهمس في أذنها ببعض النصائح الأخلاقية القيمة كي تتحلى بها إيمانا منه بدورها في بناء الجيل ورفعة شأن الأمة[٣]:

كلُّ أمٍ قدوةٌ في أمــةٍ قانتاتٍ قاصراتِ الطـــرفِ عيـنْ
محصنـاتٍ في خدورٍ زودتْ بالتُّقى والخُلق البرِّ الأميـنْ

ففي الشطر الثاني من البيت الأول توظيف للآية التي وردت في وصف الحور العين في الجنة ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾[٤].

أما لفظة محصنات فهي لفظة قرآنية مقتبسة من قوله تعالى ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾[٥] وفيه وصف للمسلمات العفيفات.

ومن الألفاظ القرآنية التي ترددت كثيرا في شعره:(الصابرون –هاديًا)[٦] –(اصدع – سكرة)[٧]. وفي قول الشاعر[٨]:

إن تنصروا اللهَ ينصركمْ فلا تهنوا ولا تخافوا حشودَ الناسِ كلهم

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٦١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
(٣) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ١٦.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٤٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢٥.
(٦) جراح وكلمات، ص: ٤٥– ٦٢.
(٧) هكذا يقول الحجر، ص: ١٥– ١٦.
(٨) نداء الحق، ص: ٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واضح أن الشطر الأول مقتبس من الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]، وفي هذا تثبيت لقومه وأمر لهم بإعداد العدة لملاقاة العدو، مع التوكل على الله.

أما قوله[2]:

وأتى فيما أتى من كِبرِهِ إحدى الكبرْ أينَ من يدفعُ عنه الموتَ كلا لا وزرْ

ففيه توظيف للألفاظ القرآنية في الآيات من سورتي المدثر والقيامة ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[3]، والآية ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ [4] وفيه بيان للعقاب الذي ينتظر المتكبر بعد موته.

فقد بَين أنه لا مفر من عذاب جهنم للذين ينخرطون في وجوه الفساد، ويدعون الناس إلى الاقتداء بهم ولا يحضون على منفعة المسلمين.

وحين يصف الصحوة الإسلامية وتوجه الناس إلى التدين والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي كما كانوا في العهد الأول للدعوة يقول[5]:

وإذا الناسُ يدخلونَ بدينِ اللهِ طوعاً من كلِّ قاصٍ ودان

فجملة يدخلون بدين الله توظيف لقوله تعالى ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [6].

وهو بذلك يبرز دور هذه الصحوة في دعوة الناس إلى الدين كما كان الرعيل الأول، في خطوة توحد الدور والهدف.

وحين يصف مرحلة الشباب بما فيها من قوة وعنفوان- فهي مرحلة النضج التي تحدد المستقبل – يشبهها بالجنة التي طاب غراسها فطاب تبعا لذلك نتاجها فقال[7]:

أينعتْ زهرةُ الشبابِ وجنى الجنتينِ طابْ

وفيه توظيف للتركيب القرآني من الآية ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾[8].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٧.

(٢) الإيمان والتحدي، ص: ٩٦.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١١.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٣٥.

(٥) قادمون مع الفجر، ص: ١٣.

(٦) سورة النصر، الآية: ٢.

(٧) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٣٣.

(٨) سورة الرحمن، الآية: ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحرص الشاعر على بث الأمل في نفوس أبناء شعبه، ويؤكد أن السنوات القادمة ستشهد انفراجًا على أيديهم[١]:

بعثوا الآمال في أرباعنا　　بعد محلٍ فنما حبُّ الحصيد

وهو توظيف لقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾[٢].

المحور الثاني: توظيف معاني القرآن الكريم:

وهو من الدلائل على توجه الشاعر وجهة إسلامية، وتبنيه المنهج الإسلامي فكراً ومعتقدًا، بما يحقق الخير لأبناء شعبه، وفق تصوره للكون والإنسان، وكان أثر ذلك واضحًا في تشكيل المعجم الشعري.

يتساءل كيف للإنسان أن يحيد عن الفطرة التي فطره الله عليها[٣]:

كيفَ؟ والمؤمنُ يأبى ذلةً　　ولغيرِ اللهِ لا يرضى السُّجود !

فطبيعة النفس الإنسانية المؤمنة جبلت على طاعة الله وعدم السجود لغيره، وفيه توظيف لمعنى الآية القرآنية ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[٤].

وفي تحقق العبودية لله من كل ما خلق الله- عز وجل –قال الشاعر[٥]:

كلُّ شيءٍ ضـــارعٌ للهِ تقديـــسًا وذكـــرا
تصـدحُ الأطيارُ في أعشاشِها حداً وشكرا
والرياضُ الخضرُ تكسوها يدُ الإشراقِ سِحرا
وثغـورُ الزهرِ فيـها تنفحُ الأجـــواءِ عِطرا

تمثل الشاعر في هذه الأبيات معنى الآية القرآنية: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[٦] و معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾[٧].

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ١٩.
(٢) سورة ق، الآية: ٩.
(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ١٨.
(٤) سورة يس، الآية: ٢٢.
(٥) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٨١.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.
(٧) سورة النور، الآية: ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأبيات الدالة على تذلل الشاعر لربه انطلاقًا من الآية القرآنية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] فيقول[2]:

لوجهِكَ يعنو كلُّ شئ ويسجـــدُ وإياكَ يـــــا ربَّ السماواتِ أعبـدُ
فأنتَ ملاذي في الحياةِ وموئلي ووجهك في الدارينِ يُرجى ويقصدُ

ويقول أيضًا[3]:

لنا الحسنى وللطاغين عقبى الخزيِ والهونِ

وفيه يوظف الشاعر معنى الآية ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾[4].

وللتأكيد على معجزة القرآن، وردًا على من ينكر ذلك يقول[5]:

آمنَ الجنُّ حينما سمعوه وعجيبٌ أن يؤمنَ الثقلانْ

وفي هذه الأبيات توظيف لمعنى الآيات الكريمة من سورة الجن ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾[6].

وظف الشاعر أحمد الصديق ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه ذات الدلالات المختلفة، فكان لها الأثر الكبير في إضفاء الطابع الإسلامي على شعره، وإظهار توجهه الإسلامي، كما استطاع استخدام تقنية توظيف معاني القرآن الكريم في شعره، توظيفا يبرز القيمة الجمالية لشعره، ويبين مدى تأثره بالقرآن الكريم .

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٢) نداء الحق، ص: ٣٢.
(٣) الإيمان والتحدي، ص: ٨٦.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٤.
(٥) قادمون مع الفجر، ص: ١٦.
(٦) سورة الجن، الآية ١- ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثالث: الألفاظ المقتبسة من البيئة الفلسطينية:

أسهمت الألفاظ والتراكيب الفلسطينية الخاصة في تشكيل المعجم الشعري للشاعر بما يحتويه من رموز ودلالات مختلفة، فقد وظف الشاعر في دواوينه بعض الألفاظ الفلسطينية كالغربة، التي اختزل فيها مآسي شعبه، وصور حالة التشرد التي عاشها الفلسطيني في الشتات، وما سببته من قلق حول المصير، حيث بات يبحث عن وطن يستقر فيه[١]:

ويرشحُ الغبارُ والعرق

ملحاً يسيلُ في مضاجعَ الأرق

ولا مفر

تركضُ الرياحُ في لَحاقي

تلتفُّ قبضةُ على خناقي

وغربةُ الضياعِ في دوامةِ القلق

تبحثُ عن جزائر

حيث تظهر بعض الألفاظ التي يكثر سماعها في البيئة الفلسطينية مثل: يرشح – الأرق – العرق – تركض– تلتف– لحاقي– خناقي– الغربة– دوامة، وهذه الألفاظ وإن كانت متداولة بكثرة إلا أنها ألفاظ معجمية.

فحين استقر في البلاد العربية، ظلت الغربة هاجسه، ولم تسعفه الرسائل ولم تطفئ شوقه وحنينه لبلاده، فالغربة هي الغربة[٢]:

لا ولا رسائلُ الأشواقِ في غربةِ الديار

تمثل الخيمة بعدا آخر من أبعاد المنفى الفلسطيني، فيها يختزل الهجرة والفقر والتشرد وتقاعس العرب عن النصرة، حتى أصبح المنفى هو المأوى[٣]:

وطني متاهات دروب...

وخيمةٌ نصبتْ هناك

وصارَ لي منفاي مأوى

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٢١.

(٢) السابق، ص: ١٩.

(٣) جراح وكلمات، ص: ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما تظهر الألفاظ التي تصف أسلوب الحياة وطريقة العيش التي حرم منها الفلسطيني فأصبح العيش تحت سقف القرميد حلمٌ له[١]:

سقفٌ من القرميد
مدخنةٌ تمجُّ الليل
فلسفةٌ تسمي الكفرَ فناً

إلى جانب ذلك يظهر تأثر الشاعر بالتراكيب الفلسطينية، فمصطلح "شرقت وغربت" من التراكيب الخاصة بالبيئة الفلسطينية وتأتي هنا للدلالة على التنقل في جميع أنحاء البلاد دون جدوى[٢]

فشـرَّقتْ وغرَّبــت رســالــةٌ محلـقة
ورفرفتْ حضارةٌ على الوجودِ مشرقة

تَشَكّلَ المعجم الشعري للشاعر من خلال انتقائه للألفاظ التي تبرز توجهه الإسلامي المستوحاة من القرآن الكريم، إلى جانب استعانته بمعجم الألفاظ الفلسطينية ذات الإيحاءات الكثيرة، كما أن اللغة التي استخدمها الشاعر قريبة من جموع المتلقين، واستطاع بهذه اللغة أن يحافظ على الموروث الديني المقدس، ولم يستعمل الألفاظ العامية ولا الغريبة، وكانت ألفاظه رقيقة سمحة مستمدة من القرآن الكريم، والواقع المعيش.

(١) جراح وكلمات، ص: ١٠٧.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الأساليب البلاغية

الأسلوب في اللغة: السطر من النخيل وكل طريق ممتد، والأسلوب: الطريق والوجه والمذهب، والجمع أساليب [١].

أما في الاصطلاح: فقد عرّفه عبد القاهر الجرجاني: بأنه "الضرب من النظم و الطريقة فيه" [٢]، أما عند حازم القرطاجني فإن مصطلح الأسلوب يُطلق على التناسب في التأليفات المعنوية، فهو "يمثل صورة الحركة الإيقاعية للمعاني في كيفية تواليها و استمرارها، و ما في ذلك من حسن الطراد و التناسب و التلطف في الانتقال عن جهة إلى جهة، و الصيرورة من مقصد إلى مقصد"[٣]، كما عرّفه ابن خلدون بأنه "المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي تُفرغ فيه"[٤].

وفقًا للتعريفات السابقة، **فالأسلوب** هو: النهج اللغوي الذي يشتقه الأديب لنفسه في خضم المادة اللغوية المتراكمة، وقد يعمد الشعراء إلى الانتقال من الطريقة السردية في الشعر، بتوظيف تقنيات جديدة تضفي على الشعر رونقًا وجمالاً، وتبرز المعاني في ثوب شعري أقرب إلى الفهم والإدراك، من خلال توظيف الأساليب البلاغية والظواهر الأسلوبية، ليكون الخطاب قادرًا على إبراز القيم الجمالية، وتحقيق الإقناع والإمتاع لدى المتلقي، كما تعمل على إثراء النص الشعري بكم زاخر من المعاني المخبأة، والأسلوب هو المعنى المصاغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه ، وإذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم نجده حافلاً بالأساليب التي تجعل منه أنموذجًا يحتذى به، وقد وظف الشاعر أحمد الصديق أساليب متعددة ضمن إطار اللغة، منتقلاً من الخبر إلى الإنشاء، منوعاً بين أغراضه، مبرزاً القيم الفنية لشعره، وتوجهه الإسلامي، محققًا المشاركة الوجدانية، فالتنويع في الأسلوب بين الخبر والإنشاء يجذب السامع ويحرك ذهنه وفكره، ويدعوه إلى المشاركة بوجدانه وأحاسيسه، وسيتم الحديث عن عدد من الأساليب البلاغية هي: الأمر والاستفهام والتعجب والنداء والنفي، كأمثلة للإثراء اللغوي وتنوع الأساليب عند الصديق، موضحة الاتجاه الإسلامي من خلال توظيفه للأساليب السابقة.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة سلب.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة و تعليق: محمود شاكر، د.ط(مكتبة الخانجي و مطبعة المدني، القاهرة ١٤٠٤ هـ) ، ص:٤٦٩.

(٣) منهاج البلغاء و سراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم و تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، ط٢(دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١م) ، ص: ٣٦٤.

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، ص: ٥٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: أسلوب الأمر:

الأمر في اللغة: "نقيض النهي، أمره به"[١]، وفي اصطلاح البلاغيين: "هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء"[٢]، أي "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام فينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه له الأمر"[٣]، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُم**﴾[٤]، يظهر التوجه الإسلامي في توظيف الشاعر لأسلوب الأمر في تضمين معاني شعره آي القرآن الكريم ويؤكد دعوته، فيستخدم أسلوب الأمر لتوجيه الأجيال إلى التمسك بكتاب الله- عز وجل- ويدعوهم إلى الوحدة التي تحقق القوة، وفي هذا تأكيد على دعوة القرآن في الاعتصام بحبل الله فيقول[٥]:

آنَ يومُ البعثِ وانشقَّ الدُّجى عن جبينِ الحقِ هبُّوا لا تناموا
وانهضوا في اللهِ صفًا واحـدًا تنطقُ الأفعالُ منكم لا الكـــلامُ

وحين يوجه نداءه لكل مسلم بالتوجه إلى الله بالعبادة وإخلاص النية والتزود بالتقوى مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ**﴾ [٦] فيقول[٧]:

يا أخا الإسلامِ قمْ لمولاكَ واخشعْ في يديهِ واظفرْ بأغلى الأمـانـــي
زوِّد الروحَ واقتبسْ منه ما شئتَ فهـــذي مـــــوائدُ الرحمـــنِ

والموقف هنا يحتاج الخطاب المباشر، ليحقق الفائدة، ولدفع الإنسان إلى اتخاذ مواقف سلوكية دالة على الإيمان لينال رضا الله- عز وجل- ويظفر بالجنان.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة أمر.

(٢) الكافي في علوم البلاغة، عيسى علي الكالوب وعلي سعد الشتيوي، ط١(بنغازي-دار الكتب الوطنية١٩٩٣)،ص:٢٥١.

(٣) من بلاغة القرآن، محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، د.ط(الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٩٤)، ص:٤٠. وينظر أيضًا: معجم الاصطلاحات البلاغية، ص:٣١٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤١.

(٥) قادمون مع الفجر، ص:٢٨.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٧) قادمون مع الفجر، ص:٧- ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي موضع آخر يستخدم أسلوب الأمر استخدامًا وظيفيًا متضمنًا معنى الآية ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[١].

حين يوجه نصائحه للأجيال الصاعدة من الشباب في الأبيات[٢]:

فترسَّموا نهجَ التقى غرُّ الوجوهِ محجَّليـــنْ
وتنافسوا في طـاعةِ الرحمـنِ غيــرَ مذممينْ

ويستخدم اسم الفعل للأمر "هلمي" للتذكير بذكرى المولد النبوي ويدعو للاحتفاء بمولده- صلى الله عليه وسلم- فيقول[٣]:

أطلَّ على الناسِ فجرُ الهدى
فـبـشـراكِ بالــوافدِ المكرمِ
هلمِّـي هلمِّـي بـــه نحتفي
ونعلــنُ عن فــرحةِ المقــدمِ

فقد بث من خلال توظيفه لأسلوب الأمر شحنة عاطفية مكثفة قائمة على الحب والتقدير لرسالة محمد –صلى الله عليه وسلم –.

وإذا ما ابتعدت الأمة عن نهج الإسلام يرسل لها الشاعر ببرقية عاجلة لتذكيرها بضرورة العودة إلى حصن الإسلام المنيع والتمسك بأمجاد الأمة الإسلامية، لتحقيق سيادة العنصر الإسلامي[٤]:

أمَّتي عودي إلى الإسلامِ عودي
وانهضـي من كبوةِ الذلِ الكنــودِ
وخُدي الشملَ على النهجِ الرشيدِ
وصلي يومكِ بالماضي المجيـدِ
فاسلكي يا أمَّتي دربَ الصعــودِ
وارفعــي راياتكِ العُليــا وسودي

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.
(٢) أناشيد للصحوة الاسلامية، ص: ٧٦- ٧٧.
(٣) السابق، ص: ٧٣.
(٤) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٦٢- ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من القيم الإسلامية التي حث الإسلام على التحلي بها طهارة النفس من الأدران والأحقاد، لتنعم بالطمأنينة ويشع نور الإيمان منها، فوضع الشاعر هذه المعاني في أسلوب الاستفهام حاثا على ضرورة التمسك بالمنهج القويم للدعوة الإسلامية[١]:

طهِّري النفسَ طهِّريها وسيـري ... في طريقٍ نحو الصبـاحِ النضيـرْ
أدركي النورَ وهو غضٌ جنـيٌ ... في كؤوسِ الندى وثغرِ الزهـــورْ
وارتقي في معارجِ الروحِ إيماناً ... زكياً مشعشعاً فـــي الضميـــرْ
وارفعي منهجَ الهدايةِ دستـورَ ... حيـــــــاةٍ وعزةٍ في الصـــــدورْ

وحين يوظف أسلوب الأمر متضمنا معنى الحديث "تَزَوّجُوا تَوالَدُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الأُمَم"[٢] يكون قد أرسل دعوةً لإحياء سنة رسولنا الكريم قائلاً[٣]:

فهلموا واستكثروا النسلَ فـي ... الأرضِ وشـدُّوا عزائـمَ الأوطـانِ
والرسولُ الكريمُ سوفَ يباهي ... بكمو يـــــومَ يبعثُ الثقـــلانِ

حب الوطن وتمني الموت في سبيله جزء من عقيدتنا الإسلامية لذلك نجد الشاعر أحمد الصديق قد زين دواوينه بقصائد الثأر للوطن السليب وأرسل صرخاته مدوية لإيقاظ الهمم وشد العزائم وبعث الأمل في النفوس والعمل غلى تحريره موظفا فعل الأمر الذي يحث على القيام بفعل كي يثبت الإنسان بقاءه وكينونته، فإذا أردت الحياة عليك صناعتها وولادتها، اخترع أملا لتبقى ثائرا رافضا الهزيمة والانكسار فيقول[٤]:

لم تمتْ في يديكَ أنشودةَ الثأ ... رِ فأيقظْ بها عيونَ الصباح
ليسِ هدراً تلكَ الدماءُ ولكن ... هي لمحُ السنا وعطُر الأقاحي

وقال أيضًا[٥]:

أتراكَ بعدَ البينِ تعرفُ ما الذي ... يشجي الفتى في غربةِ الأوطانِ

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٢١.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد المتوفي ٥٣٨هـ، ط٣(دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠٧هـ) ، ج٣، ص: ٢٣٤.
والحديث بهذه الرواية ضعيف وفي رواية أخرى قول الرسول – صلى الله عليه وسلم- " تزوجوا الودود الولود فإني مباهٍ بكم الأمم"سنن أبي داوود حديث رقم ٢٠٥٠، ورواية صحيحة أخرى قوله – صلى الله عليه وسلن- "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثرٌ الأنبياء يوم القيامة"صحيح ابن حيان، حديث رقم ٤٠٢٨.

(٣) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٥٤.

(٤) قادمون مع الفجر، ص: ٧٣.

(٥) السابق، ص: ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قـــمْ وانتفِضْ يا ابن العـــلاءِ مبشراً بتفتحِ النسرين والريحانِ

فالحياة لن تأتي إليك وأنت منكفئ على نفسك مستسلم ضعيف قم بالفعل، انتفض في الحاضر والمستقبل حتى تحقق الغد المشرق.

من الملاحظ من خلال توالي أفعال الأمر في شعر الصديق أنه يحث القارئ ويستدعيه إلى التغيير وعدم الركون لحالة العجز والأسف، مصداقا لقوله تعالى ﴿*إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ*﴾[1]، فتكثيف حضور فعل الأمر في الأبيات يفضي عن رغبة ملحة وتحدٍّ حقيقي بالتغيير للأفضل، *كما يجعل القارئ خاضعًا منتشيًا بإيقاع تأثيره القوي، حين يلتحم التحاما قويا باللغة فتصبح لغة شعرية هادفة.*

ثانيًا: أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في اللغة: " الفهم: معرفتك الشيء بالقلب...، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته"[2]، أما معناه الاشتقاقي هو: طلب الفهم ومعرفة الشيء المجهول، وفي الاصطلاح: "استعلام ما في ضمير المخاطب"[3]، وللاستفهام أدوات متعددة، **وهي: "الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان بفتح الهمزة وكسرها"**[4]، وهو "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة مخصوصة"[5]، والاستفهام نوعان: حقيقي ومجازي أو بلاغي، وقد تحدث عنه ابن جني بقوله: "واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمرٍ قد كان، وهو على بابه ملاحظًا له، وعلى صدد من الهجوم عليه، وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء"[6]، فالاستفهام يخرج إلى معانٍ أخرى غير المعنى الحقيقي له وهو طلب الفهم، ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة فهم.

(٣) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني المتوفى٨١٦هـ، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط١(بيروت– دار الكتب العلمية١٩٨٣) ، ص: ١٨.

(٤) مفتاح العلوم، ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي متوفى سنة ٦٢٦هـ، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢(بيروت– دار الكتب العلمية١٩٨٧ص: ٣٠٨.

(٥) من بلاغة القرآن، ص: ٥١.وينظر أيضًا: معجم الاصطلاحات البلاغية، ج١، ص: ١٨١.

(٦) الخصائص، ابن جني، ج٢، ص: ٤٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الاستفهام التقريري: وفيه يطلب السائل من المسئول الإقرار والاعتراف مع علم السائل بالإجابة، ومثاله في القرآن ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [١].

زخرت دواوين الشاعر بأساليب الاستفهام التي تفصح عن حالة من القلق والتوتر اللاإرادي، الذي يولد في النفس رغبةً ملحةً للتنفيس والبحث عن البدائل، ومعالجة بعض القضايا الهامة، ومنه قول الشاعر[٢]:

أين كسرى؟ وأين قيصر؟ مالتْ وتهاوتْ معاقلُ الطغيانِ

والاستفهام هنا ليس بحاجة إلى إجابة بقدر الحاجة إلى الاتعاظ والتسليم لقدر الله، فالظلم وإن طال زائل، وتقتضي مشيئة الله محاربة الظالمين، كما حدث لفرعون مصر من قبل وكسرى وقيصر الروم، فالاستفهام "بأين يكثر استعماله في الموضوعات التي تحتاج إلى تأمل وتدبر، فلا تكتفي هذه الأداة بوظيفتها الأساسية، وهي الاستفهام عن المكان، بل تتعدى ذلك وتخترق عناصر المكان والزمان؛ لتستشف ما وراء ذلك من دلالات وعبر وحكم"[٣].

وقوله أيضًا[٤]:

رحمةً للناس كانت في الدُّنى حيثُ ذاقَ الأمنَ والسعدَ الأنامُ
أينَ منها نحنُ فـي أوضارِنا نكتوي نشقـــى نُعانـي ونسأمُ
نلعقُ الجرحَ وفـــي أحشائنا من سعيرِ الغيظِ نارٌ واحتـــدامُ

بث الشاعر دفقة شعورية مكثفة حين أعرب عن أسفه لابتعاد الناس عن دينهم وانجرارهم وراء الدنيا ومتاعها الزائل فذاقوا وبال أمرهم، وتكالبت عليهم الأمم فيبين السبب في صيغة الاستفهام بأداة الاستفهام أين لأخذ العبرة والاتعاظ من أخطائنا.

استخدم الشاعر الاستفهام التقريري استخداما وظيفيا حين يقر بأننا أحفاد عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي الذين ساروا على نهج الرسول- صلى الله عليه وسلم- ونشروا العدل بين الناس موظفا الاستفهام بالهمزة فيقول[٥]:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٢.
(٢) قادمون مع الفجر، ص: ١٣.
(٣) مفهوم الأخلاق في الشعر العربي في العصر العباسي الأول، محمد شحادة تيم، رسالة دكتوراة، د.ط(جامعة أم القرى – السعودية د.ت) ، ص٤٤٣.
(٤) قادمون مع الفجر، ص: ٣٣.
(٥) هكذا يقول الحجر، ص: ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولسنا أحفادَ من فتحوا الدنيا وسادوا بالعدلِ في الأقوامِ؟؟

ولكننا نكثنا العهود التي قطعناها على أنفسنا فضللنا وأضللنا وغدونا مزقا تلوكنا الأمم، وتتكالب علينا قوى الشر ليس لقوتهم بل لضعفنا وهواننا على أنفسنا[١]:

أولم ننكثُ مـواثيقَ الهـدى حينَ أغضينا..فأغوانا اللئامُ؟

أوما ضلت عن النهج الخطى واحتوانا الظلم وارتد الطغـامُ؟

وتولَّت عـن مغانينا المُنـى وهي حيرى ونأى عنا الـمرامُ؟

أولم نعرضُ عن الدينِ الذي هو مفتاحُ المعالي والزمـامُ؟

أولـم تعبثُ بنا أهـواؤنا.. أولم تُغرق لياليا المُـدامُ؟

وغدونا مزقًا لا ينقضي بيننا رغم مآسينا الخصـامُ

فيض من الأسئلة المتكررة المتولدة من رحم اللاشعور، والمعاناة التي تولد الكبت، تنهال في فكر الشاعر، فيسكبها في ثنايا النص لتخلق لدينا الاستثارة والحيرة والإقرار، والفضول للبحث عن الحلول، فيتساءل لنقر بأن سبب تعاستنا وهزيمتنا أمام أنفسنا وأمام عدونا، هو بعدنا عن ديننا، وانجرارنا وراء ملذات الحياة، والشاعر يدرك عمق هذه الأسئلة وشدة وقعها على النفس المؤمنة، لكن هل يستسلم للواقع ويترك العباد والبلاد في ضياع، وقد استخدم الشاعر الحذف في دلالة على عمق المأساة وحيرة الكلمات في التعبير عنها،فكانت وظيفة الاستفهام أن كشفت السبب أوالعلة الغامضة في صورة واضحة مكشوفة.

٢- الاستفهام الإنكاري كقوله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾"[٢]، وقد وظف الشاعر الاستفهام الإنكاري موظفا أداة الاستفهام "لماذا "و"ما" في قوله[٣]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٥.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ١٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لماذا القيدُ للأطهارِ بينـــا يُتركُ الجـانـــي؟

وما الذنبُ الذي اقترفوا سوى تحريرِ أوطانِ؟

وتهذيـــــبٍ لأخلاقٍ وإصـــلاحٍ و عمـــرانِ

ونشرِ العدلَ دستورًا ليسعـــــدَ كلُ إنسانِ

وما اعتصموا بغيرِ الله في صـــــدقٍ وإيمانِ

وفيه يخرج الشاعر عن المعنى الحقيقي للاستفهام إلى الإنكار الذي يتضمن معنى التوبيخ، فقد أنكر الشاعر حال الأمة التي تفرض القيود على الأحرار، الذين يسعون لتحرير البلاد ويدعون إلى العدل ونشر الأخلاق الإسلامية الكريمة، بينما يرتع المفسدون وينعمون بالحرية مما يؤدي إلى تماديهم في ظلمهم، ويقول أيضًا موجهًا استفهامه للعرب مستفهما "بهل"[١]:

هل هذه الشيمُ التي نُدعى لها ليظلَّ أمرُ الظالمينَ مجابا؟

منكرًا عليهم نشر الرذيلة والفساد بين الشباب المسلم، وأخذ كل ما هو ضار بأمتنا من الحضارات الغربية الضالة فتظل أعناقنا مطأطأة لهم.

ثم يوجه استفهاماته إلى الغرب فيحدثهم بأسلوب العارف للإجابة فلا يترك مجالاً للإنكار[٢]:

أيغيظُكم إسلامُنا؟ أدري بكم ولسوفَ أسردُ ها هنا الأسبابا

هل تنقمونَ لأن دينَ محمدٍ أعطاكمُ النهجَ القويمَ لُبابا؟

وهو في استفهامه يوجه لهم رسالة تهديد بأن دين محمد– صلى الله عليه وسلم– هو الذي سيسود في الأمم مهما يحاولون القضاء عليه.

ويوظف أسلوب الاستفهام بمتى لإظهار التحسر على ما أصاب الأمة الإسلامية من فتور وابتعاد عن الدين، ومنكرا على المتخاذلين والضالين حالهم المزري فيقول[٣]:

فمتى نسدِّد سيرَنا وطريقَنا نحو الرشادِ وتهتدي الأهواءُ؟

ويقول أيضًا مستخدما أداة الاستفهام ما للدلالة على عمق المأساة التي حلت بالوطن[٤]:

---

(١) قصيدة موتوا بغيظكم، جريدة الشرق، العدد ٨٨٨٤، الجمعة، ١٢اكتوبر ٢٠١٢، زاوية متابعات، ص: ٢٥.

(٢)السابق.

(٣) قادمون مع الفجر، ص: ٢٦.

(٤) قادمون مع الفجر، ص: ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صوَّح الروضُ فما يبعثهُ؟ ما الذي تحيا به تلكَ الرمامُ؟

وقال [١]:

متى...متى سيطلعُ الصباحُ؟ يا طائري متى ستطلقُ الجناحُ؟!

الاستفهامُ بما ومتى في الأبيات السابقة يُفيدُ التّحسُّرَ والتّوجُّعَ وإظهارَ الأسى والُحزن، فالشّاعر مُتوتّر تُسيطِرُ عليها نوباتُ الغضبِ والحزن، ويتمنى أن يؤوب الإنسان إلى رشده ويتمسك بدينه، ليلتئم الشتات ويعود للوطن فيقول معبرا عن ذلك[٢]:

فمتى سيلئمُ الشتاتَ متى يا ربُ جرحُ القلبِ يندملُ؟

ويؤوب بعدَ البينِ غائِبُهم وبعودةِ الأحبابِ نحتفـــلُ؟

أي يجب أن يطلع الصباح، ويلتئم الشتات ويعود الأحباب إلى أوطانهم.

وحين يوظف كم الاستفهامية يخرج بها عن معنى الاستفهام الحقيقي لإفادة الكثرة وإظهار الحسرة، فالاستفهام بكم يخلق استثارة واضحة في ذهن القارئ[٣]:

كم أزهقت روحٌ وروعَ آمنٌ أو مزقتْ تحتَ الركامِ بطونْ؟

ويقول أيضًا[٤]:

ماذا؟ أيلزِمُني السكوتَ مذممٌ ويرومُ قهري ساقطٌ ملعونْ؟

كم دنسوا حرماً وكم ذا أفسدوا ذممٌ وما عهدٌ هناك مصونْ؟

يورد الشاعر مآسيه عبر استفهامات متعددة: ماذا التي أفادت الاستنكار و عدم الانصياع لأمر العدو الغاشم، بينما كم التي تفيد شدة التحسر وكثرة الألم، وحين يوظف الشاعر أكثر من أداة يلجأ إلى إفراغ ما بداخله من شحنات التوتر والقلق.

أما كيف فيوظفها الشاعر لبيان حال المسلم الذي تعرض للاضطهاد والظلم وتعرض لصنوف العذاب، لكنه رغم ذلك ظل صابرًا مرابطًا على أرضه متمسكًا بعقيدته، لم يثنه تخاذلهم عن عزمه[٥]:

---

(١) السابق، ص: ١٩.

(٢) السابق، ص: ٦٤.

(٣) السابق، ص: ٨٠.

(٤) السابق، ص: ٨١.

(٥) يا سراييفو الحبيبة، ص: ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيفَ ينسى ليـلةَ العــدوانِ من مُزِّق جلدُه؟

كيفَ ينسى طعنةَ الغدارِ في الظهرِ وكيدِه؟

الشاعر هنا يحدث اضطرابًا في نفسية المتلقي حين ينقل له حالته الشعورية من خلال أسئلته الحائرة التي يعتريها الاستنكار والألم والحسرة، والتي لا ينتظر الإجابة عليها، وإنما يطلقها في جسد النص الشعري؛ ليترك للمتلقي حيزا تأملياً يعانق فيه حاضره ويعايشه، ويلتقي فيه مع الشاعر في ألمه وقلقه من خلال النص.

تحرير الأوطان والصبر على الشدائد، من الأمور التي حث عليها الدين الإسلامي كي يستطيع المسلم تأدية الشعائر الإسلامية، وينعم بالأمن والأمان وقد أرسل الشاعر نداءه للشباب للقيام بهذا الدور العظيم الذي يستحق المجاهدة وبذل الأرواح رخيصة في سبيله، ومن سواهم يستطيع تحمل مشاق الجهاد فيقول(١):

مَن ينصرُ الوطن؟ ويقهرُ المحن؟ من يبذلُ الثمن؟

من جهده المذاب.. سواكَ يا شباب

يبث الشاعر أزمته الفكرية والنفسية من خلال الاستفهام الموجه للشباب، باعتباره هنا معادلًا موضوعيًا للهوية الفلسطينية المهددة بالضياع، فهو كما يرى الشاعر من يستطيع نصر الوطن، وإثبات الحق، وقهر المحن، وبذل الجهد وتحقيق الهدف.

حظي أسلوب الاستفهام على قدر كبير من الاهتمام عند الشاعر مقارنةً بغيره من الأساليب ، هذا وإن دل على شيء إنما يدل على مدى القلق الذي يعتري أحاسيس الشاعر ، وقد نوع الشاعر في أدواته وفقا للحالة الشعورية، وكان لذلك أثر كبير في النصوص الشعرية، فالتعبير بأسلوب الاستفهام يعطي غنىً وخصوبة وأصالة للنص الشعري؛ لما له من فاعلية في توجيه الأفكار وتعميق الرؤية الفنية وإثراء النص وتخصيبه، كما تكمن جماليات الأسلوب الاستفهامي في التكثيف اللغوي الذي يمثله هذا الأسلوب، فنجد الشاعر قد شحن كم من الانفعالات النفسية، بما يحيل القارئ إلى الانسجام والمشاركة الوجدانية مع الشاعر في آهاته وآلامه، ولا يخفى على المتلقي المتمعن أن لأسلوب الاستفهام قيمة جمالية أخرى تتجلى في السمات التي يضفيها على النص؛ لما يتميز به من غزارة في الشحنة الانفعالية، وتلوين في الصوت، ولما فيه من خصوصية، حيث استطاع أن يخاطب العقل والوجدان في آن معًا، وكان له القدرة على حمل المتلقي على المشاركة في تفعيل

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموقف بما يبثّه من معانٍ إسلامية وآداب رفيعة، فنشّط الخيال، وحرّك الأذهان، ومنح النص ثراءً ورونقًا.

ثالثاً: أسلوب التعجب:

تعبير كلامي يدل على الدهشة والاستغراب ويفصح عن الشعور الداخلي للإنسان حين يستعظم أمراً ما، والتعجب كما هو معروف في علم اللغة قياسي وسماعي، فأما القياسي فله صيغتان: ما أفعل، وأفعِل ب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[1]،ولأسلوب التعجب قيمة جمالية في النص الشعري، فهو يلفت الانتباه إلى القيمة المنشودة من خلاله.

تزخر دواوين الشاعر بأسلوب التعجب القياسية، فحين يظهر إعجابه بشباب الدعوة الذين حملوا هم الأمة الإسلامية وأخذوا على أنفسهم العهد لإعادتها إلى المنهج الصحيح، سائرين على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار، يوظف التعجب بصيغة أكرم بـ مع تكرارها للدلالة على عظم الأمر الذي يقومون به مما استدعى الشاعر إلى التعجب من صنيعهم فيقول[2]:

أكرِم بهم أكرِم بنبتِ الحِمى كم أذهلوا الدنيا وكم أبدعوا !!

وقوله عن الرسول الكريم ودعوته الغراء التي جاءت بالنور والهداية لهذه الأمة [3]:

فرسالةُ الإسلامِ مبعثُ عزةٍ ومنارُ إصلاحٍ وحصنُ أمان

أكرِم به من دعوةٍ قدسيةٍ بالبرِ مشرقةٍ وبالعرفان !

فتمثليها في الحياة فإنما خيرُ الحصادِ هدايةُ الإنسانِ

فالشاعر يتعجب بصيغة" أكرم به " في الأبيات ليلفت الانتباه إلى القيمة المنشودة من رسالة الإسلام، وما امتازت به على مر العصور.

أما ما جاء على صيغة ما أفعل، فقد وظفه الشاعر متغنيًا بجمال خلق الله وبيان ملامح قدرته في شق الصباح، حاضًا الأجيال الصاعدة على اغتنام لحظات النشاط والحيوية في اكتساب العلم، مصداقًا لقوله تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[4] فيقول[5]:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ٤٨.

(٣) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٢٨.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٥) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألا ما أروعَ الصبحَ الجميلا

أتابعُ نحو مدرستي السبيلا

هناكَ أحققُ الغرضَ النبيلا

وارجعُ بالطريفِ من اكتسابي

وقد وظف الشاعر أحمد الصديق التعجب السماعي غير خاضعٍ لقاعدةٍ ما ، مستعملا أداة النفي ليس، مفرغاً فيه كماً من الشحنات والانفعالات، معرباً عن أسفه واستغرابه مما يحدث في الأوطان العربية من دعوات باطلة، تسهم في تضييع الأجيال فيقول(١):

ليس إلا اللهو واللغو وصيحاتٌ مثارة

وذئابٌ تنهشُ الأوطانَ والعرض وقد تطلب رأسك

حينما ترهب بأسك!

وظف الشاعر التعجب غير المباشر فتعجب، من حال الأمة الإسلامية وما وصلت إليه من هوان، في أسلوب خبري صريح، والملاحظ أن دواوين الشاعر قد زخرت بهذا النوع من التعجب ومنها أيضًا(٢):

تتقلدُ الأصنامُ هالاتِ القداسة ...

ونباعُ ثم نباعُ في سوقِ النخاسة!..

وتصفقُ الأيدي بلا معنى ..وتلتهبُ المجامر ..

وعجبتُ كيفَ تلوثتْ حتى المشاعر!!

تعجب الشاعر من هوان أمة الإسلام، فزعماؤهم كالأصنام بل هم أضل، والشعوب كالعبيد تباع بلا ثمن، وعبيد السلاطين يعيشون بلا هدف يصفقون بلا معنى أو سبب، اختلطت عليهم المثل والمبادئ فأصبحوا لا يفرقون بين الغث والسمين.

ويؤكد المعاني السابقة في أكثر من موضع فيستخدم أسلوب الاستفهام لإظهار دهشته مما حل بديار الإسلام وأبنائه، فأصبحت أمة بلا حاضر ولا ماضي تعتز به فقال(٣):

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ١٥.

(٢) جراح وكلمات، ص:١٠٨.

(٣) السابق، ص:٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا بحرُ ماذا دهانا **من قاصماتِ الليالي؟!**

قد فارقتنا الأماني **مبتـــــورةُ الأوصالِ**

ومنه أيضًا قوله [١]:

من كلِّ كاسيةٍ في الناس عاريةٍ **كأنـــــها فتنةٌ تمشـــي على قدمِ**

والعابثون ذوو الأهواءِ قد نفخوا **فيها الغرور فيا للريم كيف رُمي!!**

ماذا تبقـى لزوجٍ بعد أن خلعتْ **سترَ الحياءِ؟!أما للنفسِ من لجمِ**

فيتعجب من أمر الفتيات المسلمات اللاتي انجررن وراء المبادئ الهدامة، التي تنادي بخلع الحجاب والسير في الطرقات أمام ضعاف النفوس شبه كاسيات، وهو بذلك يبعث برسالة إلى أولياء الأمور بالانتباه والتيقظ لفتياتهم وزوجاتهم من الانحلال والفساد.

رابعاً: أسلوب النداء :

النداء في اللغة : "الصوت وناداه مناداة ونداء صاح به"[٢]،أما في الاصطلاح فهو: "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمان: الهمزة، آ، أي،أي، يا، أيا، هيا، وا"[٣]، وهو "التصويت بالمنادى لإقباله عليك، هذا هو الأصل في النداء، وقد تخرج صيغة النداء إلى أن يكون المراد منها غير الإقبال"[٤]، وقد استخدم الشاعر أحمد الصديق أسلوب النداء في مواضع كثيرة، للتنبيه إلى المخاطر المحدقة، أو للحث على التمسك بالعقيدة والعمل على تحرير الأوطان فهو "أكثر ما يجري ... في الموضوعات التي تحتاج إلى لفت نظر انتباه وتيقظ لما يعقبها من أخطاء وأخطار بتناسيها، أو منافع ومصالح بتداركها"[٥]، فكانت نداءاته بمثابة الصيحة التي توقظ الضمائر وتحفزهم للعمل، ومن ذلك قوله [٦]:

أشبابُ يا لحنَ الحياةِ ويـــا نشيدَ العنفوانِ

يـــا وثبةَ الروحِ الأبيِّ إلى العُلا طلقَ العنانِ

يا معقدَ الأملِ المجنحِ والأمـــانيِّ الحســـانِ

---

(١) جراح وكلمات، ص:٨٦.

(٢) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي المتوفى٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،ط٥(بيروت–صيدا–المكتبة العصرية ١٩٩٩م)،ص:٣٠٧.

(٣) انظر :أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين بن هشام المتوفى٧٦١هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ،د.ط(بيروت–دار الفكر د.ت)، ج٤،ص٤.

(٤) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي المتوفى ٧٤٥هـ،ط١(بيروت– المكتبة العصرية١٤٢٣هـ)، ج٣،ص:١٦١.

(٥) مفهوم الأخلاق في الشعر العربي، محمد تيم، ص:٤٤٠.

(٦) جراح وكلمات،ص: ٢٢–٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

...

يا من يشقُّ الليلَ تُذكي نارَ عزمته الصدورا

فالشاعر يوجه صيحة عامة للشباب بوصفهم مصدر القوة لهذه الأمة، ويرفع من مكانتهم فهم الأمل والتفاؤل وهم رمز الحيوية، وبهم تعقد الأماني، موظفا النداء ب"الهمزة– يا" للتنبيه على هذه المكانة العالية فلا يضيعوا أمل الأمة بهم في الانجرار وراء الملذات ويتركوا المهمة المنوطة بهم، ويظهر من خلال ندائه للشباب التوجه الإسلامي عند الشاعر، فالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة قد أولت مرحلة الشباب عناية خاصة، وبينت دورهم في حمل الأمانة.

ومنه أيضاً[1]:

يا أحبَّائي ويا من أوقدوا جمرةَ الإيمانِ في قلبِ الجليدْ

من بيوتِ اللهِ هُبُّوا مثلما تطلعُ الشمسُ حياةً في الوجودْ

جاء النداء ليؤكد الرسالة التي يحملها الشباب ، وتوجيههم إلى المساجد لينهلوا من نور الهداية، ويتربوا التربية الصحيحة، داخل المساجد كما كان الرعيل الأول ومن النداء بأي قول الشاعر[2]:

أيها الراحلُ في برِّ الفلا... يطوي حُزونَه

يوجه الشاعر نداءه للحزين الذي يهيم على وجهه في الأرض، ويحثه على ضرورة الإسراع إلى المدينة والتكحل بأنوار الهداية هناك.

ومن النداء الذي يوجهه الشاعر إلى الصابرين المرابطين على أرض فلسطين قوله[3]:

يا أبيَّ الجرحِ كم عانيتَ

كم ضحيت كم ذا تتألمْ

...

يا أخي في الوطنِ المحتلِ قد آن الأوانْ

ارفعِ الرايةَ رغمَ القهرِ واصدعْ بالأذانْ

جاء النداء في المقطع بعموم اللفظ لرفع الهمم، وشحذ العزائم لمواصلة الصبر، والعمل الفعلي على تحرير الوطن دون تسويف أو تأجيل فقد آن الأوان.

---

(١) هكذا يقول الحجر ،ص:١٩.

(٢) جراح وكلمات، ص:٢١.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ١٤–١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه استخدام فعل النداء "ناديت" للدلالة على عمق المأساة في قول الشاعر[١]:

ناديتِ أختاهُ... والمعتدي في كلِّ أرجاءِ الِحمى يَرْتعُ

ناديت لكن لا مجيب ولا معتصم ولا صلاح الدين ولا خالد، فقد عاث المعتدون فسادًا في الأرض، ولا حامٍ يحمي الحمى.

وقد وظف الشاعر أسلوب النداء محملاً إياه شحنة من العواطف الهياجة التي تحمل نصائح هامة للشباب والفتيات بضرورة الالتزام بالنهج القويم والعمل على توعية الأجيال بالمخاطر المحدقة.

خامساً: أسلوب النفي:

يعد أسلوب النفي من الأساليب الخبرية ذات الشأن في العربية؛ لما له من تأثير في الكلام ووقع في النفوس، والنفي في اللغة: "ضد الإيجاب، نفيته نفياً، وأهل المنطق يسمونه سلباً، وصاحب العين: الجحود: نقيض الإقرار جحده يجحده جحداً"[٢]، أما في الاصطلاح فهو: "الإخبار عن ترك الفعل"[٣]، وحروفه متعددة لكن "أصل هذه الأدوات "لاوما"؛ لأن النفي إما في الماضي، وإما في المستقبل، والاستقبال أكثر من الماضي"[٤]، ثم أضيفت لهما باقي الأدوات لتعطي دلالات متعددة أكثر، مثل دلالة النفي في الحال، ودلالة النفي المطلق في المستقبل، وقد وظف أحمد الصديق أسلوب النفي في قصائده؛ ليدلل على نفيه لبعض القضايا، أو لإظهار المفارقة بين الحاضر والماضي، في إشارة منه لإنكار ما قد حصل، ليثبت بذلك عكس الحاصل، ومن ذلك قوله[٥]:

لا ليسَ من معتصمٍ بينَهم وسيفُهم أُختاهُ لا يقطعُ

وظف الشاعر أسلوب النفي مستخدماً أداتي النفي "لا وليس" للدلالة القطعية على عدم وجود عزيمة المعتصم في هذا الزمان، وهو إذ ينفي وجود هذه العزيمة إلا أنه يحثنا على أن تتجدد فينا هذه العزيمة فهي سبيل النصر والتحرير، ويبعث فينا الأمل للسعي والعمل على تحقيق وإيجاد المعتصم في القريب العاجل لينتصر للمسلمين.

ومنه قوله[٦]:

---

(١) السابق، ص: ٤٧.

(٢) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١(بيروت– دار إحياء التراث العربي١٩٩٦)،ج٤،ص: ١٦٦.

(٣) التعريفات، الجرجاني،ص:٢٤٥.

(٤) البلاغة العربية، عبد الرحمن الدمشقي، ط١(دمشق–دار القلم١٩٩٦)،ص:٢٠٩.

(٥) هكذا يقول الحجر، ص:٤٧.

(٦) السابق، ص:٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا القبلةُ الأولى ولا خطبُها ولا الجراحاتُ ولا الأدمعُ

ولا اليتـــامى والأيامى ولا ما يكسرُ القلبَ وما يفجعُ

النفي هنا جاء ليؤكد المعاني السابقة فما حدث لقبلة المسلمين الأولى واليتامى والأيامى لم يحرك ساكناً لعدم وجود من ينتصر لدماء المسلمين وجراحاتهم وآهاتهم، فإرادة التحرير قد ماتت في نفوس المسلمين حتى سقوط القبلة الأولى في أيدي اليهود وما فعلوه من جرائم لم تحرك فيهم نخوة المعتصم، وفيه تحريكٌ للنفوس وإيقاظٌ للضمائر للعمل على تحرير المقدسات وأهلها من ظلم المحتل الغاصب.

ومن النفي أيضاً[١]:

لا أبالي الردى... وإن عربدَ الليـ ـلُ وضجَّت عواصفُ الآلام

والنفي هنا على حقيقته فالمؤمن لا يخشى المحن ويصبر على المصائب والابتلاءات، صبرًا نابعًا من عقيدة صحيحة، زاده التقوى والإيمان، فالشاعر من خلال النفي يريد أن ينشئ إرادة التحدي التي هي جزء من الموقف الأخلاقي الجميل.

ومن النفي بأداة النفي "ما" قوله[٢]:

وما عادَ يلعبُ كالآخرين بدراجةٍ... أو كرة

ولا يتغنى بليلاهُ في الليلةِ المُقمرة

هوايته أصبحت غير هذا وذاك

يصف الشاعر حال أطفال فلسطين الذين حملوا الحجر وألقوا به في وجه المحتل الغاصب، فغدت لعبتهم حجارة وليس أي لعبة كباقي أطفال العالم، حتى المراهق حمل الأمانة وترك مجونه وانبرى للدفاع عن حياض الإسلام.

ويؤكد على حق الشعب الفلسطيني بأرضه وينفي مزاعم اليهود بحقهم في الجدار وهيكل سليمان، فيقول[٣]:

ما كان للمعتدي في أرضنا أبدًا حقٌ ولا هيكلٌ يبنى ولا جُدُرُ

فالأرض أرضنا وسنعمل على تحريرها بكل السبل.

ومنه أيضاً[٤]:

لا يبالونَ بشيءٍ والدما في سبيلِ اللهِ نورٌ ووقودْ

...

لم يَعُدْ للحُرِّ ما يخسرُه شدِّدوا قبضتكم لا لن نحيدْ

---

(١) السابق، ص:٢٩.

(٢)هكذا يقول الحجر، ص: ٥٥.

(٣) السابق، ص:٨٧.

(٤) السابق، ص:٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوظف أداتي النفي لا ولم ليؤكد عل القيم التي يتحلى بها الإنسان المؤمن الأبي الذي لا يخاف إلا الله، ويعمل على الدفاع عن الأوطان بقوة وعزيمة، ولإثبات الحق الفلسطيني في الأرض والوطن وبناء إرادة الفعل المقاوم، لأن في النفي نفي للمفردات السالبة والعوارض المانعة.

لقد استدعى الشاعر لغة إنشائية تراوحت بين أساليب تعبيرية متباينة، أساليب مشحونة بالانفعال، تعكس توتر المشاعر وتباينها حين وظف أساليب الأمر والاستفهام والتعجب والنداء والنفي، مع توظيف تقنيات متعددة كالحذف والإضمار والترميز حين تعجز الكلمات عن التعبير، وهذا انعكاس لعمق التجربة الشعورية، والثقافة الواسعة والتزامه بقواعد اللغة، إلى جانب التزامه بالمنهج الصحيح للشريعة الغراء، حيث وظف أساليب اللغة العربية بما يخدم الهدف الرئيس لشعره، وهو حث الأجيال على التمسك بالدين الإسلامي الصحيح وترك الانجرار وراء الملذات والأهواء الزائفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الصورة في شعر أحمد الصديق

المبحث الأول: مفهوم الصورة الشعرية.

المبحث الثاني: أنماط الصورة:

صورة جزئية.

صورة كلية.

المبحث الثالث: وسائل تشكيل الصورة

تجسيم – تشخيص – تراسل الحواس– رمز.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم الصورة الشعرية

تعتبر الصورة الشعرية سمة بارزة في العمل الأدبي ومكونا مهما في بنائه[١]، و**الصورة** في اللغة: المصور من أسماء الله الحسنى، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها، وتصورت الشيء: توهمت صورته، فتصور لي، قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته[٢].

وقد استحوذ مفهوم الصورة على اهتمام الفلاسفة منذ القدم، كما عالج نقدنا القديم قضية الصورة الفنية معالجة تتناسب مع ظروفه التاريخية والحضارية، فاهتم بالتحليل البلاغي للصورة القرآنية وتمييز أنواعها وأنماطها المجازية، وركز على دراسة الصور الشعرية عند الشعراء، ونبه إلى الإثارة اللافتة التي تحدثها الصورة في المتلقي، وتحدث عن الصلة بين الصورة والشعر باعتبارها إحدى خصائصه النوعية التي تميزه عن غيره من الفنون الأدبية، وقد اعتبر الجاحظ "أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير"[٣] فالصورة إذن حسب نظرية النظم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصياغة، وهي تشكيل لغوي يُكَوِّنُهَا خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالَم المحسوس في مقدِّمتها، لأن أغلب الصور مستمَدَّة من الحواس على جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية، وقد أطلق عليه القدامى مصطلح الخيال، فالخيال مرادف للصورة: "الخيال هو القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس"[٤]، وهي "تعبر عن تجربة الشاعر الفنية التي يرمز بها للواقع كما يتخيله، وقد لا تسعفه الألفاظ في اللغة العادية، فيرى نفسه مدفوعا بثورة خيالية إلى تشكيل علاقات لغوية خاصة يؤلفها بخياله

---

(١) محمد العدناني شاعرًا، يوسف شحدة الكحلوت، رسالة ماجستير، إشراف د: بشير عباس بشير، (السودان – جامعة أم درمان ١٩٨٧) ، ص: ٣٢٠.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة صور.

(٣) الحيوان، الجاحظ: عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، د.ط(مكتبة الخانجي– القاهرة – د.ت) ج٣، ص: ١٣٢.

(٤) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ط٣(المركز الثقافي العربي– بيروت ١٩٩٢)، ص: ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبدع ليعبر عن رؤية خاصة به"[١]، وهي أيضًا "صيغة جزئية ينسجها العقل ليخزن فيها تمثيل الذات لشذرة من شذرات الموضوع، ومنسوجة صغيرة يودعها انفعال الداخل أمام الخارج"[٢].

أما في العصر الحديث فقد توسَّع مفهوم الصورة في العصر الحديث إلى حد أنه أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما تَعوَّدنا على دراسته ضمن علم البيان و البديع و المعاني و العَروض والقافية والسَّرد وغيرها من وسائل التعبير الفنِّي "فالصورة في الأدب هي الصوغ اللساني المخصوص، الذي بواسطته يجري تمثل المعاني، تمثلا جديدا ومبتكرا، بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة "[٣] .

وقد عرفها عبد القادر القط: "الشكل الفني الذي تتَّخذه الألفاظ و العبارات يَنظِمها الشاعر في سياق بياني خاص ليُعَبِّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة، مستخدمًا طاقات اللغة و إمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس و غيرها من وسائل التعبير الفني...، والألفاظ و العبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يَصُوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية"[٤]، فلم يعد مفهوم الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ضيِّقًا أو قاصراً على الجانب البلاغي فقط بل اتسع مفهومها، و امتد إلى الجانب الشعوري الوجداني غير أن مصطلح الصورة الشعرية لم يُستعمَل بهذا المعنى إلا حديثًا، فقد كانت تطلق مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات، فيقول مصطفى ناصف: "إن لفظ الاستعارة إذا أُحسِن إدراكه قد يكون أَهْدَى من لفظ الصورة"[٥]، ويُعَقِّب الأستاذ أحمد علي دهمان على تعريف الدكتور مصطفى ناصف للصورة قائلاً: "أنه قَصَرَ الدِّلالة على الاستعمال المجازي، مع أن كثيرًا من الصور لا نصيب للمجاز فيها، وهي مع ذلك صور رائعة، خِصبة الخيال، ثَرَّة العاطفة، وتدل على قدرة الأديب على الخلق أيضًا"[٦]

---

(١) الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي، علي إبراهيم أبو زيد، ط١(القاهرة- دار المعارف١٩٨٧) ، ص: ٢٤١.

(٢) مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، ط٣(الجزائر- دار الحقائق١٩٨٣) ، ص: ٢٩٨.

(٣) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى موسى صالح، ط١(المركز الثقافي العربي- بيروت ١٩٩٤) ، ص: ٣.

(٤) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القط، ط٢(دار النهضة العربية- بيروت ١٩٨١) ، ص: ٣٩١.

(٥) الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، ط٣(دار الأندلس للطباعة والنشر – بيروت ١٩٨٣) ، ص: ٥.

(٦) الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان، ط٢(القاهرة- العربية للنشر والتوزيع ٢٠٠٠) ص: ٢٦٩- ٢٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الدكتور نعيم اليافي فقد عرفها بأنها: "واسطة الشعر وجوهره، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة، تَنْتَظِمُ في داخلها وحدات متعددة هي لَبِنَات بنائها العام، وكل لَبِنَة من هذه اللبنات تشكِّل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه"(١)، الصورة هي السبيل لتشكيل المادة وصوغها شأنها في ذلك شأن غيرها من الصناعات، وقد عرفها عز الدين إسماعيل بأنها "تركيبة وجدانية تنتمي إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع"(٢)، فالصورة الشعرية تفاعل بين عمليتين إدراكية ولغوية ينتهي إلى تطابق جزئي أو كلي بينهما في النسيج التصويري.

بعد هذه التعريفات دعونا نتساءل عن وظيفة الصورة وأهميتها:

"الصورة في الشعر ليست إلا تعبيرًا عن حالة نفسية معينة، يعانيها الشاعر إزاء موقف معين من مواقفه في الحياة"(٣) فالصورة إذن عبارة عن كم من الشحنات الانفعالية التي يقوم الشاعر بتفريغها عبر اللغة مكونًا العمل الفني، وهي "أداة تعبيرية تزيينية من تركيب الذهن والمعادلات التشبيهية التي يقوم بها العقل بين المحسوسات"(٤) وقد تترابط الصور الفنية وتتحد داخل العمل الفني معطية بذلك قيمة إضافية له من خلال ما تبعثه في المتلقي من إحساس بالمتعة والمشاركة الوجدانية، وقد تتجاور الصور أو تتشابك لكن يبقى لكل منها تأثيره، فأي صورة داخل العمل الفني إنما تحل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الأخرى المجاورة لها، كما أن للصورة الشعرية أهميتها في إحداث الانتباه والتأثير للمتلقي، يقول الدكتور جابر عصفور في ذلك: "وتتمثل أهمية الصورة الفنية في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به....، وبهذه الطريقة تفرض الصورة على المتلقي نوعا من الانتباه واليقظة، ذلك أنها تبطئ إيقاع التقائه بالمعنى، وتنحرف به إلى إشارات فرعية غير مباشرة....، وعلى قدر الجهد المبذول في هذه العملية، وعلى قدر قيمة المعنى الذي يتوصل إليه المتلقي، وتناسبه مع ما بذل فيه من جهد تتحدد المتعة الذهنية التي يستشعرها المتلقي، وتتحدد بالتالي قيمة الصورة الفنية وأهميتها(٥)، فالصورة الفنية هي خلاصة تجارب وخبرات وانفعالات الشاعر إزاء موقفٍ ما يصبه في قالب اللغة محدثًا بذلك المتعة والمشاركة للمتلقي، والصورة الشعرية تزداد تألقا وتأثيرا كلما كانت أكثر خفاء وتشابكًا وتعددًا، فالصورة الشعرية بوتقة تنصهر فيها الرؤى والأفكار والمدركات الحسية فتشكل

---

(١) مقدمة لدراسة الصورة الفنية، نعيم اليافي، (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ١٩٨٢)، ص٣٩-٤٠.

(٢) الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، ط٣(دار الفكر – بيروت ١٩٩١)، ص: ١٢٧.

(٣) قضايا النقد الأدبي المعاصر، محمد زكي العشماوي، ط١(مصر–دار النهضة العربية ١٩٧٩)، ص:١٠٨-١٠٩.

(٤) الصورة الشعرية ونماذجها في ابداع أبي نواس، ساسين عساف، ط١(بيروت– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٨٢) ص: ٤٣.

(٥) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ص: ٣٢٧– ٣٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنىً تصويرية متتابعة ينظم الشعور علاقاتها الجديدة فالنص الشعري عبارة عن "غابة من التشكيلات الدلالية والرموز الإيحائية، وإن الألفاظ وهي مرتبطة بسياقها ومتضامة في نسقها النحوي تتكاثف إيحاءاتها في مزن لا وعي المبدع ثم تنهمر على تربة القارئ فتتفتح فيها براعم المعاني"[١].

ولا يخفى ارتباط التشكيل اللغوي وما يحمل من إيحاءات بالمعاناة التي يحس بها الشاعر أثناء عملية الخلق الفني "والشاعر لا يقصد من وراء تقديمه الحسي لأشكال الواقع أن يقدم انعكاسا له وإنما هي رموز وإيحاءات تتجمع في بؤرة وعي المتلقي وحسه وتتداح في ذاكرته حتى تتقاطع شفرات النص في نقطة انفعالية هي محور الإحساس بقيمته الجمالية وآثاره المعنوية "[٢].

فالصورة الشعرية هي الجوهر الذي يميز بين اللغة الشعرية واللغة الموضوعية وهي التي تفجر اللغة من الداخل "وتقطع الخط المستقيم الذي يخطه الكلام العادي بين المرسل والمرسل إليه ويضطرب بالتالي المفهوم المعجمي للغة"[٣]، وقد قسمها بعض الباحثين إلى نوعين: الصورة النقلية، وتكون "مهمة الشاعر في مثل هذا الوصف أن يلتقط وجه الشبه الحسي بين أمرين مختلفين فيصور الأشياء جامدة ومتحركة في إطارها المكاني والزماني"[٤]، والصورة الرؤيوية وهي التي يتخطى بها الشاعر" حدود الرؤية المباشرة إلى أفق كلي رؤيوي يسجل فيه بالصورة والرمز خلاصة موقف موحد من جزئيات المشاهدة والأحاسيس التفصيلية والمشاعر الآنية المحددة"[٥] .

والصورة في المنظور الإسلامي: هي "المعين الذي يصب فيه الشاعر فكره وإحساسه ومشاعره تجاه الناس والكون والحياة، دون التهويم في عالم الخيال اللامعقول، ودون استخدام الرمز المغرق والمبالغة المجافية للواقع؛ لذا تأتي الصورة معبرة عن الواقع البشري أو الكوني أو الحياتي مستخدمة اللغة الجميلة والخيال المعتدل والمبالغة المعقولة؛ لتخدم بذلك الغرض الذي وجدت من أجله"[٦]

---

(١) التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، الدكتور عبد الخالق محمد العف، ص: ٤٦.

(٢) السابق، ص: ٤٧.

(٣) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، ط١(دار الفكر اللبناني – بيروت ١٩٨٦) ، ص: ٣١.

(٤) الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف، ص: ٢٣.

(٥) السابق، ص: ٢٤.

(٦) الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف، يوسف شحدة الكحلوت، رسالة دكتوراة، إشراف د:عباس محجوب، ا لسودان ١٩٩٩م، ص:٤٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
أنماط الصورة

تعد الصورة الفنية عنصرًا أصيلاً في البناء الشعري؛ لأنها من الوسائل الهامة في نقل رسالة الشعر، وهي مؤثر فني له دوره في إكساب الشعر دلالات بعيدة، والشعر في الاتجاه الإسلامي غني بالمؤثرات الفنية ذات الدلالات المختلفة، وقد اهتم النقاد بها وقسموها إلى صور جزئية وصور كلية.

أولا: الصورة الجزئية:

وهي أصغر جزء تعبيري في كيان القصيدة، حيث تبنى عن طريق تبادل المدركات الحسية، وهي الصورة المفردة أيضًا، وهي عبارة عن ومضة حسية تسطع في وجدان الشاعر فيحيل الألفاظ من ألفاظ مجردة إلى ألفاظ مشحونة بالتوتر، ناتجة عن عاطفة متقدة، وهي تشبه إلى حد ما اللقطة الفوتوغرافية التي تختزل بداخلها كماً هائلاً من المعلومات، وهي أيضًا خلاصة تجارب الشاعر، ويمكننا القول بأن الصورة لها مكونات ثلاثة وهي التجربة والفكرة والإيحاء، فتلمع الصورة وتتكون في الوجدان، ويتم من خلالها استنطاق الجماد، وتحويل القبح إلى جمال، في ثوب لغوي مكتنز بالإيحاء، والصورة الجيدة هي التي تعبر عن تجارب الشاعر تعبيرًا صادقًا نابعًا من وجدانه، إلى جانب تعبيرها عن الواقع وترجمته إلى صور حية ناطقة، فالشاعر جزء من المجتمع يتفاعل معه ويتأثر به ويستمد تجربته من الواقع الذي يعيش فيه، ولهذه المكونات أثر كبير في تكوين وتلوين الصورة الشعرية، وتبنى الصورة الجزئية أو المفردة عن طريق تبادل المدركات الحسية "ويتم بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات أو صفات الماديات للمعنويات أو صفات المعنويات للماديات بالتجسيد أو التشخيص أو التجريد، وتبادل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية"[1].

الشاعر أحمد الصديق نشأ وتربى في بيئة محافظة، وكان فردا من أسرة ملتزمة متدينة مما جعل لشعره طابعا خاصا يتميز به، وبرزت الصور الشعرية المستمدة من عقيدة صادقة وشعور مرهف، ويمكن دراسة الصورة الجزئية في شعره من خلال، تسليط الضوء على التشبيه والاستعارة والكناية كأمثلة لرصد التوجه الإسلامي في صوره.

التشبيه:

التشبيه لغةً: الَّشبه والِّشبه والشبيه: المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء ماثله[2].

---

(١) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى صالح، ص:٩١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة شبه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التشبيه اصطلاحًا: علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال[١]، وهو "بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه"[٢]، وقد عرفه الجاحظ بقوله "إن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه فمن عادة العرب أن تشبه به في حالات كثيرة"[٣]، حيث "يعتبر التشبيه من أشرف كلام العرب وفيه تكون الفطنة والبراعة"[٤]، وللتشبيه أركانٌ أربعة هي المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه "والتشابه أن يتساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه، فيترك التشبيه إلى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح أحد المتساويين[٥]، وهو من الصور الشعرية التي تسعى إلى خلق علاقة جديدة بين شيئين مختلفين علي سبيل كشف بعض الغموض في إحداهما "التشبيه صورة شعرية، والنظر إليه يكون من خلال مفهومها، فهو يقرب بين حقيقتين مختلفتين، فلا ينظر إليه فقط من خلال طبيعة كل حقيقة، إذا كانت مجردة أو حسية، وإنما من خلال عملية التقريب والجمع بحد ذاتها، ومع وقع هذا الجمع داخل السياق العام، وما يمكن للعلاقة الجديدة المستحدثة بين طرفي التشبيه أن تولد من ايحاءات ومدلولات"[٦]، كما عرفه الخطيب القزويني بأنه "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[٧]، واعتبر أن "البليغ من التشبيه البعيد لغرابته"[٨]، وشرطه اشتراك الشيئين أو الحقيقتين في بعض الصفات حيث تتم "إحداث علاقات جديدة بين شيئين يشتركان في بعض الأمور والصفات ويختلفان في البعض الآخر"[٩]، وهذا ما وضحه قدامة بن جعفر "لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات إذ كان الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا، فصار الاثنان واحدًا، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني تعمهما، ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها"[١٠].

---

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ص: ١٧٢.

(٢) علم البيان، عبد العزيز عتيق، د.ط(دار النهضة العربية– بيروت١٩٧٤) ، ص:٦٢.

(٣) الحيوان، الجاحظ، ج٤، ص: ٣٧٣.

(٤) نقد النثر، قدامة بن جعفر، تحقيق: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، د.ط(القاهرة– مطبعة دار الكتب المصرية١٩٣٣) ، ص: ٤٩.

(٥) مفتاح العلوم، السكاكي، ص: ١٦٤.

(٦) الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، ص: ١١٥.

(٧) الإيضاح، الخطيب القز ويني، تحقيق: نعيم زرزور، ط١(دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٥) ، ص: ٢١٧.

(٨) السابق، ص: ٢٦٤.

(٩) محمد العدناني شاعرًا، يوسف الكحلوت، ص: ٣٢٣.

(١٠) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص: ١٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استمد الشاعر تشبيهاته من فيض القرآن الكريم فجاءت تشبيهاته صريحة واضحة[١]:

أيُّ نجوى معسولةُ الألحــانِ ألهــبتْ خاطري وهزَّت كــياني

تلكَ آيُ الكتابِ تنسابُ نوراً في حنايا الضلوعِ والوجـــدانِ

أشرقتْ بالهُدى على الكونِ طراً أيقظتنا من غفلةٍ وهــوانِ

فآي القرآن الكريم ودعوته كالماء الرقراق المنساب بكل سهولة ويسر، يشرب منه الظمآن فترتوي الأبدان، وتبتل العروق من فيض عطائه، ولا غنى للإنسان عنه فهو يجري مجرى الدم من الإنسان، ينير طريقه في ظلمات البر والبحر.

وفي تشبيه آخر يشبه هوان الدين الإسلامي والمقدسات الدينية على المسلمين بهوان الثوب الرث فلا قيمة له، وهو يشبه هوان القدس في نفوس العرب بهوان الدين عندهم ، فإذا كان قد ضعفت فيهم الحمية الدينية فإن حب القدس قد وهن في قلوبهم فيقول[٢]:

هانتْ القدسُ عليهِم مثلما رثَّ حبلُ الدينِ وانبتَّ الذِّمامُ

صورة جزئية أخرى تعتمد على التشبيه تصور الوعود الكاذبة بالعودة بنسج العنكبوت في ضعفه وهوانه مصداقا لقوله تعالى ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[٣]، فيقول في وصف ذلك[٤]:

وحده عَرَّى الأكاذيبَ التي نُسجتْ منهُن أوهامُ الوعودْ

كما برزت الصور الشعرية التي تعكس الحياة الفلسطينية ب أشكالها كافة فهذه صورة الملثم تستهوي الشاعر فيشبهها بالشمس في السطوع والإشراق والتشبيه ليس تشبيها حقيقيا فوجه الملثم ملفع بسواد اللثام ولكنه يخفي وراءه أملا ونورا ساطعا كنور الشمس لا يستطيع أحد إخفاءه، ويزاوج بين التشبيه والكناية والصور البصرية والسمعية، فالسبب في إشراق الوجه القلب المشتعل بنار الثأر للوطن الجريح، وهو تعبير يوحي بالحيوية والحركة والعمل الدؤوب لتحرير الأوطان[٥]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٧.

(٢) السابق، ص: ٣١.

(٣) سورة العنكبوت، الآية : ٤١.

(٤) هكذا يقول الحجر، ص: ١٨.

(٥) هكذا يقول الحجر، ص:١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والوجه الملثم ساطع كالشمس والموقد في الأحشاء مضرم

ما فتئ الشاعر يبث نداء الجهاد فتحرير الوطن همه الأول والأخير، ويشبه صيحة الجهاد في علوها بالبحر في عنفوانه وهديره فيقول[1]:

كرامةُ الأجدادِ وحرمةُ الأمجادْ
وصيحة الجهاد
كالهادرِ الصخابِ تدعوكَ يا شبابْ

والتشبيه أضاف قيمة جديدة للجهاد، فحين يشبهه بالبحر الهادر يجعله يموج بالحياة والحيوية، ويضفي عليه من معاني القوة.

ومن جميل تشبيهات الشاعر قوله[2]:

وجهكَ المصبوغُ بالنرجسِ والعطرِ وألوانِ الربيعْ
والهوى المغروسُ جمراً في الضلوعْ
سوفَ لا يخبو وإن طالَ ابتعادي

شبه الهوى بالجمر في حرارته واتقاده، فالشوق إلى الوطن مغروسٌ بين الضلوع يلتهب كالجمر لشدته.

أضفت التشبيهات في شعر أحمد الصديق وضوحاً وجمالاً للصورة حينما وضعت المشبهات في علائق جديدة مع المشبهات بها فولدت تزاوجاً بينهما، وبذلك جعلت شعره يموج بالحركة والحياة ويمور في وجدان المتلقي للبحث عن سر جمال هذه المتزاوجات، كما كان للصورة الجزئية المعتمدة على التشبيه دور في إبراز التوجه الإسلامي في شعر الصديق.

(١) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص:٣١.

(٢) جراح وكلمات، ص:٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارة:

للاستعارة دور في تشكيل الصور الفنية والبلاغية عند الشاعر، والاستعارة في اللغة: مأخوذ من العارية، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه"[١]، أما في الاصطلاح: فقد عرفها القزويني بقوله "الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له"[٢]، وهي من أوائل الفنون التي عني بها القدماء ، حيث اعتبروها ضربا من المجاز، وبينها ابن المعتز بقوله" استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها"[٣]، وقال ثعلب: هي" أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه"[٤]، في حين بين قيمتها الجمالية الجرجاني بقوله: "تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ... وإذا تأملت أقسام الصنعة التي بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعها يستحق وصف البراعة...فإنك لترى بها الجمال حيًا ناطقًا، والأعجم فصيحًا. والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية"[٥]، وقد فرق ابن مالك بين الصور الاستعارية والصور التشبيهية فقال: هي "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الآخر مدعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به مع سد طريق التشبيه ونصب القرينة، ولهذا سميت استعارة"[٦]، فالاستعارة إذن هي إضفاء صفات حسية للموصوف على سبيل التخييل، وهي "خروج عن المألوف وتحطيم للمعياري، وهي بذلك لغة ضد اللغة... فالشاعر ثائر على اللغة وأداته هي الصورة الشعرية، لذلك فهو يسعى إلى تحرير اللغة من قيودها المعجمية، والوصول بها إلى عالم السحر والجمال"[٧]، والشاعر حين يستخدم الكلمات الحسية ب أنواعها شتى لا يقصد أن يمثل بها صورة لحشد من المحسوسات، بل الحقيقة يقصد بها تمثيل تصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعرية"[٨]، وللاستعارة أهميتها في استكشاف المقصد من وراء وضع الكلمات في علائق متشابكة، تبرز إيحائيتها ودلالتها "فالصورة تستكشف شيئًا بمساعدة شيء آخر، فالمهم فيها هو ذلك الاستكشاف ذاته، أي معرفة غير المعروف لا المزيد من معرفة المعروف"[٩].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة عور.

(٢) الإيضاح، الخطيب القزويني، ص:٢٧٨.وينظر معجم الاصطلاحات البلاغية، ص:٨٥.

(٣) البديع، ابن المعتز، د، ط(طبعة كراتشوفسكي١٩٣٥) ، ص:٢.

(٤) قواعد الشعر، أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف ثعلب، تحقيق:محمد عبد المنعم خفاجي د، ط(القاهرة ١٩٤٨م)، ص:٤٧.

(٥) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا د.ط(دار إحياء العلوم– بيروت ١٩٩٢)، ص: ١٦٨.

(٦) المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن بن مالك، د.ط(القاهرة١٤٤١هـ) ، ص:٦١.

(٧) الصورة الفنية في شعر درويش، عاطف أبو حمادة، د ط(الاتحاد العام للمراكز الثقافية – غزة ١٩٩٨)، ص١٤٧.

(٨) الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل،، ص: ١٣٢.

(٩) السابق، ص: ١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن للاستعارة قيمة فنية كبيرة تتمثل في إضفاء سمات جمالية على العمل الفني تجعله مقربًا للأذهان، تستسيغه الأسماع، وتستطيب حسنه الألسنة.

ظهرت الاستعارة في معظم دواوين الشاعر أحمد الصديق، مما يدلل على حسه المرهف وغزارة علمه، ولو تتبعناها لأصبحت عبئا على البحث، لكن تكتفي الباحثة بذكر بعضٍ منها، فالهلال يبكي لهول المصيبة التي حلت بديار الإسلام، والصخرة تعاني كمن تعاني آلام المخاض[١]:

وتصدَّعت مما تعاني صخرةٌ وبكى الهلالُ وزلزلتْ أسوارُ

والريح عقمت فلا تلد ولا تأتي بخير[٢]:

والريحُ العقيمُ تهبُ من أرضِ الصقيعِ

والباطل يكشر عن أنيابه حقدًا، ويبث حممه ونيرانه على بلاد الإسلام[٣]:

كشَّر الباطلُ عن أنيابهِ حِمى الإسلامِ في البلوى يضامُ

ويضفي على الموقد صفات حسية، فقد أصابه الأرق، وشجيرة الزيتون مطرقة، في انتظار أن يكسر حاجز الصمت والخوف، والبيت الذي شرد أهله يسأل الله أن يعود أصحابه وقد تجلت هذه المعاني بقوله[٤]:

الموقدُ الوسنـــانُ سهَّدهُ طولُ النوى والصمتُ والوجلُ
وشجيــرةُ الزيتــونِ مطرقةٌ والمقـعدُ المهجــورُ يبتــهلُ

وحين يشبه التقوى بشروق الشمس ويحذف المشبه به ويستعير صفة لازمة له وهو فعل الشروق يكون قد وضع التقوى في صورة استعارية تبين فائدة التقوى حين تشرق في نفوس الضعفاء فتحيلهم من حالة اليأس إلى الأمل والحياة فيقول[٥]:

والتقى تشرقُ أرواحَنا وينجلي من فجرنا المبسمُ

جاءت استعارات الشاعر مشحونة بعاطفة جياشة ثائرة على الواقع المرير، يغلب عليها طابع التوتر والقلق، الناجم عن ضياع البلاد والمقدسات، لكن الشاعر لا يلبث أن يعطي بريقا للأمل حين يشرق التقى في نفوس المسلمين، ويهبوا لنجدة مقدساتهم، وطرد المحتل الغاصب، فمازال حزنه متلفعًا ببريق الأمل، والفجر لابد وأن يبتسم يومًا ما للمكلومين، واستعارات الشاعر أضفت صفات جديدة على الموصوفات حين وضعها في علاقة المشابهة بغيرها، وجعلتها حية ناطقة مفصحة عن

---

(١) نداء الحق، ص: ٢٢٧.

(٢) جراح وكلمات، ص: ١٠٧.

(٣) قادمون مع الفجر، ص: ٢٨.

(٤) السابق، ص: ٦٤.

(٥) السابق، ص: ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشاعر والأحاسيس الدفينة في أعماقه، كما أن الصور الاستعارية وضحت المعاني وعملت على تقوية المعاني فالشاعر يسبح في عالم الخيال ليشكل لنا صوره الاستعارية المعبرة.

الكناية:

الكناية صورة جزئية قائمة على الجمع بين الأمرين فتريد الآخر مع جواز إرادة معني الأول فيهما والكناية في اللغة: من "أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره، يكني كناية، يعني إذا تكلم بغيره، وتكنى تستر من كنى عنه إذا ورَّى أو من الكنية"(١)،أما في الاصطلاح فهي: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك"(٢)، وقال القزويني: "الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ"(٣)، وهي من العناصر التشكيلية المهمة التي توسل بها الشعراء في تصويرهم الشعري، وهي كما عرفها ابن الأثير "كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز ... والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره"(٤)، وعرفه الجرجاني بقوله: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيوحي به إليه، ويجعله دليلاً عليه"(٥)، وإن كانت الكناية "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي"(٦) فهي صورة "تقدم لنا رمزًا لا تلغي دلالته الحافة دلالته المرجعية"(٧)، وقد وظف الشاعر كنايات متعددة ذات دلالات متباينة، وكانت عبارة عن صور متنافرة تجمع بين المتضادين في آن واحد، مما يعرف بالصورة المتنافرة "وهي صورة تقوم على أساس من التنافر بين عناصرها، الأمر الذي يدخل هذه البنية بسبب اختلاف هذه العناصر اختلافًا يبلغ الدرجة القصوى في ميدان الإغراب"(٨)

نجد هذه الصورة وغيرها في شعر أحمد الصديق حين جمع بين الألفاظ: "عاثرا –كابيا وطائرا" ومعروف أن الطائر يحلق في السماء ويرمز به إلى التحرر والانطلاق فكيف به عاثراً بين الأشواك،

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة كنى.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي ،ص:١٨٩.

(٣) الإيضاح، الخطيب القزويني، ص:٣١٨.

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير(ضياء الدين نصر الله بن أبي المكرم بن الأثير الجزري) تحقيق: كامل محمد عويضة، ط١(بيروت– دار الكتب العلمية١٩٩٨)م٢،ص:١٧٢.

(٥) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص:٦٧.

(٦) علم البيان ،عبد العزيز عتيق، ص:٢٠١.

(٧) بنية الصورة في شعر أبي تمام، فهد عكام، دار التراث العربي ، عدد ١١–١٢، نيسان –تموز ١١٩٨٣، ص:٢٥٨.

(٨) السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملوثا بالغبار مكبلا بالقيود، فالشاعر يعاني من بعض الاضطرابات في تحديد هوية الجيل القادم الذي يحمل هم الأمة وقدرته على تحقيق الهدف المنشود[١]:

يا عاثرًا ودربهُ الأشواكُ والصخور

يا كابيًا معفرَ الجبين

يا طائرا مكبلاً في زحمة الرياح

وفيه كناية عن الجيل المؤمن الذي يحمل هم الأمة الإسلامية على عاتقه ويحاول جهده إصلاح حالها لكنه يصطدم بالواقع فدربه صعب تحفه المخاطر وتحيط به الأشواك، واستخدام صيغة المفرد: عاثرا –كابيا –طائرا، للدلالة على قلة هذا العنصر بالمقارنة مع غيره.

أفرغ الشاعر حزنه وبؤسه بعد الهزيمة النكراء التي مُني بها العرب أمام عدوهم، فقد خاضوا جولاتٍ عدة، كانت الهزيمة نتيجتها[٢]:

سقطتْ كلُّ الشعاراتِ التي **روجوها وهيَ أحلامٌ عقام**

ما جنينا غيرَ أشواكِ الرَّدى **ودهانا البؤسُ والسُقــام**

أينمـا وجَّهتَ عينـاً قرَّحت **جِفنها أطيافُ ذلٍ وانهزام**

والصورة هنا تتمثّلُ في مشوارِ الفِلسطينيّ الطّويلِ، المُكلَّلِ بأكاليلِ الشّقاءِ والغربةِ والضّياع، منذُ النّكبة إلى اليوم، وخاصّةً في المخيّمات والمَطارات بلا أرض ولا وطن، والوطنُ يَشتاقُ إليه، لكنّهُ مُحرَّمٌ عليه، كنايةً عن أنّ الفلسطينيَّ لم يَشهَدْ نكبةً كهذهِ النّكبة، ولا مذلّةً كتلكَ الّتي يُواجهُها في مخيّماتِ التّيهِ والغربةِ والضّياعِ واللّجوء، ومنه أيضًا[٣]:

ونبَّشتُ في الأعمــاقِ

في جـــذوعِ الحــروفِ

نقوشُنا ممحوَّة وهويتي

ضاعتْ ملامحُها التليدة

حيث يسعى الشاعر لاستنطاق الحروف والنقوش والبحث في أعماقها عن معالم الحياة والهوية الفلسطينية الضائعة في المنافي، وجعل للحروف جذوعًا كجذوع الشجرة، ولكن المفارقة أن الشجرة تؤتي أكلها بينما الحروف هنا عقيمة، حتى النقوش القديمة المحفورة في الصخر ممحوة، ويبحث

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ١٧.

(٢) السابق، ص: ٣٣.

(٣) جراح وكلمات، ص: ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاعر بين الحروف عن ذاته وكيانه الذي يتمثل بوجود الوطن في كناية عن حالة الضياع التي يعاني منها الفلسطيني المشرد بين البلدان.

لكنه لا يلبث يزرع الأمل، فلابد وأن يأتي الربيع ويعم الخصب بعد الجدب، في كناية عن بزوغ جيل مؤمن قادر على حمل الرسالة[١]:

يا ربيعَ الصحراءِ يا موسمَ الخصبِ و يا فوحَ جنةِ الرضوانِ

فهو حين يبني هذه الصورة المفعمة بالحيوية والصدق، يعبر فيها عن كل ما يعتمل بداخله و ذلك عن طريق التقابل الإيحائي المؤثر في "ربيع وصحراء".

وقال مؤكدًا على ما سبق مع استعمال الفعل الماضي الذي يفيد حدوث الفعل، فهو يؤكد على ميلاد هذا الجيل[٢]:

وتفتقتْ خُضرُ البراعمِ في الضُّحى وتألقتْ شهباً بكلِ مكانِ

والصورة هنا ناتجة من عمق إحساس الشاعر بأن الجيل القادم سيكون جيل الصحوة واستعمل التعبير بالضحى في كناية عن قرب ميلاده.

جاءت الصورة الكنائية عند الشاعر نابضة بالحياة ومفعمة بالأمل بعد اليأس في إشارة منه ببزوغ جيل يحمل هم دينه ووطنه، حريص على نشر الفضيلة بين البشر.

ثانيًا: الصورة الكلية:

وهي التي تنشأ من ترابط الصور الجزئية داخل العمل الفني بحيث يظهر العمل الفني كلوحة فنية متكاملة، هي الصورة "التي تتكون من مجموع الجزيئات المترابطة والتي تمثل في النهاية القصيدة"[٣]، وتنتج من تزاوج الصور الجزئية وتلاحمها، وبمعنى آخر تلاحم اللفظ مع المعنى، والذي هو نتاج تجربة، وعلى هذا الأساس فالقصيدة ربما تكون مكونة من مقطوعات ووكل مقطوعة تمثل صورة جزئية، وبالتالي مجموع هذه المقطوعات أو الجزئيات يمثل الصورة الكلية، فالصور الجزئية تذوب في جسد النص لإظهار الصور الكلية، تقول نازك الملائكة في هذا السياق "تتابع الصور يجعل القصيدة كأمواج البحر يمحو بعضها البعض"[٤]، وينبغي أن تكون" الصورة نابعة من أرضية صلبة، تكونت من خلالها تجربة أفرزها الواقع، فيستطيع الشاعر نقل هذه التجربة عن طريق جزئيات متصلة بعضها

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ١١.

(٢) السابق، ص: ٦٩.

(٣) الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شعر فدوى طوقان، يحيى زكريا الاغا ط١(دار الحكمة للنشر والتوزيع – غزة ١٩٩٨) ، ص: ١٠٥.

(٤) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط٦(دار العلم للملايين بيروت١٩٨١) ص: ١٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعض لتتكون في النهاية الصورة الكلية"[١]، فالصورة تسمو بالعمل الأدبي كلما كانت صادقة مترابطة ناقلة للتجربة الناضجة في أصالة وعمق، وقد تكون الصورة متمثلة في قصيدة بأكملها أحيانا، وقد تكون في مقطع قصير مكتنز بالانفعالات والصور الجزئية أحيانا أخرى وسوف نعرض بعض النماذج في كلا الحالتين.

وقد رسم الشاعر أحمد الصديق صورة للجنة والنعيم الدائم فيها، وصور حال المؤمنين في غرفاتها وبين أنهارها يتنعمون بخيراتها، ويتمنون دوام النعيم لهم ولإخوانهم[٢]:

وموعدُنا غـداةَ غدٍ قريبِ — سيطلعُ فجرهُ الزاهي جميلا
ويبعثنـا لننزلَ في ديـــارٍ — مطهرةٍ نظلُّ بهـا حلـــولا
نرى فيها الفراديسَ العـوالي — وفي الغرفاتِ نتخذُ المقيلا
ونغـتـرفُ اللذائـذَ طيبـاتٍ — ونفرحُ بالنعيمِ فلـن يزولا
ونسرحُ حيثُ شِئنا في جنانٍ — تمـدُ رُواقُهـا ظِلَّاً ظليـلا
وتشمـلُنا بخيـراتٍ حسـانٍ — تطـالِعنا فتُبهِرنا عقـولا

ونعجبُ من صنيعِ الله فيها — ونذكرُ فضلَه الجمَّ الجزيلا

هذا ما أعد الله لعباده المخلصين مصداقًا لقوله ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغفِرَة مِّن رَّبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ﴾[٣].

ثم ينتقل لوصف الحور العين انطلاقًا من قوله تعالى ﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾[٤] فيقول[٥]:

هنـاكَ الحـورُ عاطرةُ الثنايا — تريـك الجيـدَ والخـدَّ الأسيـلا
يلوحُ النورُ في القسماتِ غضاً — فريدَ الحسنِ قد عـدمَ المثيلا
إذا نظـرتْ إليـك أصبتَ منها — بما يُحيـي ولاُ يردي قتيـــلا
أتتك وأنت في لهـفٍ إليها تثني — القـدَّ والخصـرَ النحيـــلا
وتُصفـي وُدَّها ملكـا حـلالًا — إليكَ وعنك لا ترضـى بديـــلا

---

(١) الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ص: ١٤٣.
(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٤١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.
(٥) قادمون مع الفجر، ص: ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فوصف الحور العين أيما وصف، وجعل منها مبتغى المتقين الزاهدين، ويصف الكرم الإلهي غير المتناهي حيث النظر إلى وجهه الكريم[١]:

وننظرُ في جمالِ الله إمَّا تجلَّى وجهُهُ الهادي جليلا
ونبلغُ في السعادةِ منتهاها فليسَ عطاءُ رحمَته قليلا

ويستمر في إظهار سعادة الإنسان ورضاه بمصيره في الجنة لعظيم ما يرى من نعيم فهي صورة مترابطة الأجزاء تحكي قصة أهل الجنة، صبرهم، والتحاقهم بركب العابدين الزاهدين في الحياة الدنيا، وحصولهم على ما يتمنونه في الجنة.

كما رسم الشاعر صورة حية متكاملة الجوانب حين صور مولد النبي محمد –صلى الله عليه وسلم –وبداية نزول الوحي، وصور حال الناس قبل الإسلام وبعده وفرحتهم بقدوم البشرى والهداية لهذه الأمة، و صور معاداة صناديد قريش للدعوة منذ بدايتها(٢):

ولدَ اليومَ يا تباركَ ربِّـــي ولدَ اليومَ صفوةُ الأكـــــوانِ
ولدَ النورُ اصدحي يا لهاةَ البيد تيها بالسَّيد العدنانـي
وافرحي بالهدى العميمِ كما تفرحُ بالغيثِ مهجةُ الظمآنِ
هو ذا خاتمُ النبيين يستقبلُ الوحي بشيراً بخاتمِ الأديـانِ
وسرتْ بعدَ دعوةُ التوحيدِ في الآفاقِ تدعو للواحدِ الديانِ
وإذا المشركونَ بركانُ حقدٍ يتلظَّى بالحـــربِ والعـدوانِ
وإذا السماءُ تبرقُ والآياتُ تُتلى والحقُ فـــي عنفـوانِ

ويصور الخير العميم ووحدة المسلمين في ظل دولة الإسلام، وتهاوي دويلات الكفر والفساد، وسعادة المسلمين بانتشار الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة[٣]:

شعَّ فجرُ الإسلامِ فلتشرقْ الدنيا بنورِ اليقينِ والعـــــرفانِ
وسرتْ في الدِّما تعاليمه السمحة حتَّى استنار كـــلُّ جنـانِ
لو تراهـم بنعمـــة الله إخـوانـا يقيمـون دولةَ القـــــرآنِ
لو تراهم في وحدة لا تجـــــارى جمعتهم وشيجةُ الرحمـنِ
بُعثت أمةُ التحرُّر فلتغربْ عـــن الأرضِ صـولةُ التيجـانِ
أين كسرى؟ وأين قيصر؟ مالتْ وتهـاوتْ معاقلُ الطغيـانِ

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٤٢.
(٢) السابق، ص: ٤٢.
(٣) السابق، ص: ١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإسلام دين التوحيد الذي جاء ليعم الكون بتعاليمه السمحة، وأخلاقه الكريمة التي ما إن يتمثلها أبناؤه حتى ترى وحدة الدين في أبهى صورها، فما يجمعهم هو صدق العقيدة، وحب العمل على تنفيذ تعاليمه.

ينتقل بعد ذلك إلى وصف مصدر التشريع الإسلامي – القرآن الكريم –ورسالة محمد التي جاء بها إلى الناس كافة، والنور الذي جاء بين طياته فيذكر إعجازه، وشموله لكل ما يخص الإنسان، كما أكد على حفظه من التحريف والضياع مصداقًا لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1] قائلا[2]:

قلْ لمن شاءَ أن يشرِّعَ مهـــلاً	**ها هو النورُ موردُ الظمآنِ**
يغرفُ العالمونَ من بحــرهِ الثِّر	**فيربو على مرورِ الزمـــانِ**
هو في جدةٍ على الدَّهر لا تبالي	**شفاءُ القلوبِ والأذهـــــانِ**
يتحدَّى الفناءَ رغـــــمَ العوادي	**ورياحَ السَّمومِ والأضغــانِ**
قمةٌ فـــــوقَ ما يبلـــــغُ الفكرُ	**وفوقَ التَّصورِ الإنسانـــي**
معجزٌ أذهلَ العباقرةَ الأفـــــذاذَ	**من كلِّ ملَّةٍ أو لســـــــانِ**
أحكمَ اللهُ نسجـــهُ فتسامـــــــى	**شامخاً في كمالِه الربانـــي**
فيه حلٌ لكلِ ما يشغـــلُ الدنيا	**سواءٌ وفيه فصلُ البيـــــانِ**

يظهر من خلال مطولة الشاعر التي زادت على السبع وثمانين بيتا أنه رسم صورة كلية لبداية ظهور الدعوة وانتشارها، وسيادة العنصر الإسلامي دون غيره، كما صور العلاقات الحميمة التي تجمع المسلمين في ظلال القرآن وأفقه الرحيب، فيما يشبه البناء القصصي فكلا الصورتين السابقتين تشبه إلى حد ما قصة مصاغة شعريًا.

وهذه صورة على قدر من الإيجاز والتكثيف، ترسم صورة التجبر و التكبر في ملكوت الله، وتوضح مصير المتكبرين حين يتخطفهم الله بعذابه، والصورة عبارة عن قصة من قصص القرآن، فالألفاظ بإيحائيتها مستمدة من القرآن الكريم: استوى –واستقر –تعاطى وعقر –إحدى الكبر، وقد استوحى الشاعر قصة فرعون حين أعلن رفضه لرسالة سيدنا موسى عليه السلام وقال: أنا ربكم

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأعلى، وقصة صاحب الناقة حين أظهر تذمره من قضاء الله وقتل الناقة، فكان مصيرهما العذاب الشديد[١]:

واستوى فرعونُ في أعلى مكانٍ واستقرْ
كلُّ شيءٍ طوعُ أمري قالها ثم اشمخرْ
أين من خالف نهجي، أين من قيدي المفرْ
ومضى في نشوةِ الأوهـامِ مأفونُ الفكرْ
حسبَ الشعبُ ذلولاً فتعــاطى وعقرْ
وأتى فيما أتى من كبره إحدى الكُبرْ
لحظةٌ وانطلقت كالشهبِ زخَّاتُ الشررْ
بهتَ الناسُ وقدْ باغتهم سهمُ القدرْ
وتهاوى الصنمُ العالي حطاماً واندثرْ

استخدم الشاعر مفردات الواقع الفلسطيني المرير في رسم صورة هجرة الفلسطينيين من ديارهم قسرا، فهاجس الهجرة والبعد عن الوطن ما زال يؤرق الشاعر، بعدما كانت الهجرة كالحلم يسعى إليها للتخلص من عذابات الاحتلال، يبحث عن سبلها، يحاول بشتى الوسائل رسم البسمة على شفاه الأهل والأحباب[٢]:

لابدَّ من طريق
ولاحَ في جدارِ الليلِ في فضائِه البعيد
بريقُ نجمٍ تائهٍ شريدٍ يدعوكَ للرَّحيل
وكنتَ في مواقدِ الشَتاء
تقلبُ الرمادَ في ذهول
تقولُ يا سماء
ويصعدُ الدعاءُ في تهدجٍ ضعيف

وحين يلوح بريق الأمل في الفضاء يحاول جاهدًا استغلال الفرصة وشد العزم على الرحيل[٣]:

وفجأة تنقشعُ الغيوم
وتضحكُ السماء والنجوم

---

(١) الإيمان والتحدي، ص: ٩٦- ٩٧.
(٢) قادمون مع الفجر، ص: ١٨.
(٣) السابق، ص: ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتجمعُ المتاعَ والثيابْ

حقائبًا تفوحُ بالوعودْ

وتمطرُ الورودْ

في بيتكَ المصدَّع العتيقْ

وأنتَ كالغريقْ

حيث تكشف الصورة عن تفاؤل الشاعر في المستقبل القادم، تفاؤلا نابعا من عقيدة المسلم الذي لا يجعل لليأس مكانا، فبعد الغيوم والظلام الذي تسببه، تظهر النجوم وتضيء السماء، ولكن هذا التفاؤل لم يدم طويلا فسرعان ما خبا بسبب المتاعب التي واجهها، والشعور بالضياع والغربة، والوعود الكاذبة في تحقيق العودة[١]:

ويرشحُ الغبارُ والعرق

ملحًا يسيلُ في مضاجعِ الأرقْ..

ولا مفر

تركضُ الرياحُ في لَحاقي

تلتفُ قبضةً على خناقي

وغربةُ الضياعِ في دوَّامة القلقْ

تبحثُ عن جزائرْ

خضرا ءَ في منىً عواثرْ

شراعُها الرغيف... ضمادةُ الملحِ على الجراح

لقد جسد الشاعر مأساة البعد عن الوطن وهي صورة تكشف عن عمق ارتباطه بوطنه الذي رحل عنه قصرا في سن مبكرة إلى لبنان، ومن حينها لم يذق للاستقرار معنى، صورة قائمة على الجمع بين المتضادين، الأمل والرجاء بأن يحقق الله الأمن والأمان في أي مكان عله ينسيه مأساته، زاده في رحلته رغيف خبز وحفنة ملح يتزود بها ويضمد بها جراحه، لكن الأمل يرافقه ندم حين تسيطر الأشواق عليه وتجعله رهين الذكرى المؤلمة ولحظة الفراق[٢]:

تراكَ ما تزالُ تذكرُ

يا أيها المسافرُ الغريبْ

تلويحةَ الأيدي ورفةَ المنديلِ في المطارْ

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٢١.

(٢) السابق، ص: ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أواه ما أقسى الوداع ساعةَ الفراقِ
لا الطيفُ يغني لا ولا رسائلُ الأشواقِ

في غربةِ الديار

وقد كان الشاعر موفقا في بناء هذه الصورة المعبرة في صدق عن آلامه وآهاته تجاه وطنه المنكوب فتجد المعاني محفوفة بالآلام معبرة بأصدق تعبير عن حالته وتجربته الشعرية.

وتأتي صورة كلية من تضافر الصور الجزئية وترابطها ببعضها مما يولد صورة ذات بعد إيحائي واسع فترسم صورة الفلسطيني المشرد عن أرضه ووطنه في ومضة شعورية صادقة موظفا ألفاظ قليلة موحية(١):

وتهتفُ الأشواقُ والعيونُ كالنجومِ مطرقة
يا دارُ كوني سلوةُ الغريبِ في القفار
وليغتسلْ في شاطئيكِ الطينُ والحجر
والغرف المغلقة لتنفتحْ كيما تطيرُ في السحر

فالأشواق تنادي بأعلى الصوت، والنجوم تطرق حزنا على الغريب الذي لم يجد له مأوى غير التحاف الطين حينما أغلقت في وجهه كل الأبواب.

صورة كلية أخرى رسمها الشاعر ببراعة وتأتي من تلاحم عدة صور جزئية كالاستعارات في الخوف حاجز، والأخطار تعانق، والردى يتجهم، والتشبيه في: أنت مغروس كالشجرة بأرض التين والزيتون، وشوكة في حلق بني صهيون، والكناية في يا أخا الإسلام والنور، وألفاظ الصورة مستمدة من القرآن الكريم: "ناراً، سعيراً، زلزالاً، والتين والزيتون"، حيث توضح الصورة صورة الفلسطيني المقاوم الذي يركب الأخطار ولا يبالي، فيشمخ كالأسد العملاق منتشيًا بما حققه من رعب لبني صهيون، وتأتي هذه الصورة للدلالة على عمق التجربة وصدق الشعور(٢):

حاجزُ الخوفِ تهدَّمْ
فتقدَّمْ يا أخا الإسلامِ والنورِ تقدمْ
فجِّر الأرضَ على الباغينَ نارًا وسعيرا
واملأ الدنيا زئيرا
فارسُ الميدانِ أنتَ اليومَ فاضربْ وتقحمْ

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٢١.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عانقْ الأخطارَ لا تخشَ الرَّدى مهما تجَّهم
أنت مغروسٌ بأرضِ التينِ والزيتونِ عملاقًا كبيرا
شوكةٌ في حلقِ صهيونَ وزلزالاً خطيرا

صورة أخرى توضح التخاذل العربي تجاه فلسطين، فالفلسطيني وحده في الميدان، وقيادات الثورة تتاجر بدماء الشعوب والأوطان، والزعامات العربية في سكرها ومجونها ومؤتمراتها لا تلبي حاجة الأمة، وحين يصبح الفلسطيني مصدرا لزعزعة عروشهم، ويرفض الإذعان لقراراتهم الهوجاء، يصبح مصيره السجن أو القتل، في استذكار لقصة سيدنا يوسف مع زوجة عزيز مصر[1]:

أنتَ في الميدانِ وحدك
في ظلامِ الِّسجن وحدك
بسلاحِ الحقِّ والإيمانِ فاقدحْ يا أخا الإسلامِ زِندك
ليسَ من حولِك إلا الصمتُ والتهريجُ فاعلمْ
والوجوهُ المستعارة
ليس إلا اللهَو واللغوَ وصيحاتُ مثارة
وذئابٌ تنهشُ الأوطانَ والعرضَ وقد تطلبُ رأسك
حينما ترهبُ بأسك!

يلاحظ في شعر أحمد الصديق أنه تكثر الصور الجزئية في الشعر المنظوم، التي تسعى لإضفاء طابع جمالي لشعره، بينما نجده في الشعر الحر قد يعبر عن دفقة شعورية، وشحنات من العواطف الملتهبة في صور كلية، كما نلاحظ الترابط العضوي بين الصور الجزئية حيث منح الصورة الكلية ترابطًا فكريًا ووجدانيًا وتعبيريًا، وبالتالي اتضحت معالم الصورة، ومعظم الصور إيحائية ناقلة للتأثير نقلا مؤثرا، وهي تجمع بين الحسية الخارجية، والنفسية الكامنة في الأعماق.

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ١٤- ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

وسائل تشكيل الصورة

لاشك في أن النص الشعري يرتكز في حقيقته على عملية الانحراف اللغوي كوسيلة فنية وتعبيرية للارتقاء بمستواه الفني، والابتعاد عن المباشرة والسطحية، لذلك يسمو النص الأدبي بشعريته كلما أمعن صاحبه في عملية الانحراف اللغوي، وكشف من المثيرات الأسلوبية التي تحفز بدورها الناقد، ليتتبعها ويمحصها ويقف على حقيقة دورها في إنتاج الدلالة، وتعتبر أدوات تشكيل الصور من الأسرار الجمالية التي تبرز الصورة وتجعلها حية ناطقة، ويمكننا دراسة هذه الأدوات في شعر أحمد الصيق من خلال الحديث عن :التشخيص –التجسيم –تراسل الحواس– الرمز.

أولاً: التشخيص:

التشخيص هو إضفاء صفات حيوية للمادي أو المعنوي وجعله كالإنسان يسمع ويبصر ويتكلم، يحزن ويفرح، يحيا ويموت، وتخرج بذلك من قالبها الجامد إلى قالب حي متفاعل متحرك، وهو "إحياء المواد الحسية الجامدة وإكسابها إنسانية الإنسان وأفعاله"(١).

برع الشاعر في توظيف التشخيص، حين صور الجوع والتشرد الذي يفتك بالمسلمين في أفريقيا، فالريح قد هبت لتنادي، والأرض أيضًا تنادي فلا يرتد الصدى، ولا مغيث، ولا من يلبي النداء، والموت يحيط بالضحايا من كل جانب، فهو يزحف مسرعا فاتحا ذراعيه ليتخطفهم، كما أجاد حين استخدم الجناس الناقص في لهاة –لهاث وواضح ما في الكلمتين من بذل للجهد كي يصل الصوت إلى سامعيه، وظهر التأثر بالقرآن الكريم في عذابًا رصدًا، ففيه توظيف للآية من سورة الجن ﴿**وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**﴾(٢) فيقول(٣):

أينَ من يسمعُ أنَّاتِ الردى؟ والضحايا صرَّعاً أو شرَّدا
ولهاةُ الريحِ تعوي حرقا ولهاثُ الأرضِ مبحوحُ الصدى
المنايا زاحفاتٌ شرعاً قد تغشَّتهم عذاباً رصدا

وحين يحشد مجموعة أخرى من أشكال التشخيص فهاهو يجعل للأمة والشمس وجهًا، بينما القمر يبث شكواه وأحزانه(٤):

منذا يسدد سير أمتنا؟ منذا ويشرق وجهها النضر؟

---

(١) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى صالح، ص: ١٢٥.
(٢) سورة الجن، الآية: ٩.
(٣) قادمون مع الفجر، ص: ٨٩.
(٤) السابق، ص: ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيظل وجه الشمس منكسفا؟ ويظل يشكو خسفه القمر؟

وهي صورة تكشف عن قلق بالغ أثار هذا التساؤل في نفس الشاعر فأين طلائع التحرير التي ستعيد للأمة مجدها وعزتها وكرامتها، ويسدد سيرها على منهاج النبوة وخطى الرسول –صلى الله عليه وسلم، أم أننا سنظل نرجو ونشكو واقعنا، ولا نعمل على تغييره، فالشاعر هنا يبرق لنا ببرقية هامة تتضمن قاعدة ربانية متمثلة في الآية﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾(١).

وحين يصور الكفر بصورة حسية فهو كالمتغطرس الجبان، والزمان يشيب من هول ما رأى من جرائم و تخاذل وانجرار وراء المبادئ المهترئة(٢):

الكفرُ مهـزولُ المبادئ وهوَ رعديدٌ جبـانْ
شهدَ الزمانُ من الجرائمِ ما يشيبُ له الزمانْ
غاراتُهـم نزقٌ وكلُ حـروبهم فشلٌ مـدانْ

وفيه تشخيص للكفر بأنه إنسان ضعيف جبان ليس لديه إرادة خيرة فاشل في حروبه لأنها قائمة على الكذب والخداع.

وفي هذا المقطع يجعل الدنيا تنشد الأناشيد تعبيراً عن الفرحة، والفجر يضحك ويتقدم للأمام كإنسان يحمل بين جنباته هدفاً يسعى لتحقيقه، وهو بذلك يضفي على الصحوة صفات إنسانية(٣):

يا فجرَ صحوتِنا الذي نتوسمْ
بجمالِ مطلعكَ الدُّنى تترنمْ
إنِّي أراكَ وأنتَ تسفُر ضاحكاً
خلفَ الغيومِ إلى الذُّرى تتقدمْ

التشخيص في الحجر الذي يلبي النداء كالإنسان، ثم يزأر كالأسد وفيه تجسيد للحجر وإضفاء صفات خارجية تمنحه قوة وتظهر قدرته على تحقيق المراد(٤):

ليسَ إلا الحجرُ الصلدُ الذي وحده لبَّى نداءاتِ الصمودْ
وحده يزأر في وجهِ العِدى وحده في ساحةِ الأقصى يذودْ

فهو كالإنسان في الإرادة والأسد في القوة والشجاعة.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.
(٢) ملحمة الشيشان، ص: ٣٧.
(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص: ٣.
(٤) هكذا يقول الحجر، ص: ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: التجسيم:

وهو نوع من الصورة الجزئية التي يستخدمها الشاعر لإبراز صوره، وذلك عن طريق تجسيم المعنويات التي لا تدرك بالحواس إلى مدركات حسية، فهو "ملمح فني يعني إبراز المعنوي الذي لا يدرك بحاسة من الحواس الخمس في صورة حسية"(١)، وتكمن أهمية التجسيم في إضفاء الحيوية على المعنويات والتفاعل فيما بينها لتعطينا صورا متحركة نابضة بالحياة والإيحاء، على ألا تخرج عن الغرض التي وضعت له فتصبح حشوا لا فائدة منه، "أي أنه منحه جسما يدرك بالحواس، مما يضفي لونًا من الحيوية والواقعية على المعاني، ويمنحها نوعا من الحراك والتفاعل بين النص والمتلقي، وإذا خرجت الصورة عما وضعت له أو إذا حشد الشاعر هذه المدركات لمجرد فقدت الصورة قدرتها على الحيوية والفاعلية والوضوح"(٢)، وهو خلاصة المزج بين الشاعرية والفنية لدى منتج النص، "فهي لا تقدم لنا الصورة رغبةً في استحضار صورتها وهيئتها الشكلية وإنما تقدمها بعد أن ارتبطت بمعنى نفسي خاص يعيد خلقها وتشكيلها بما يرسيه من علائق متفردة تخلق وعيا فنيا وخبرة مميزة"(٣)، فالشاعر حين يصور الفضائل بصورة حسية، فيجسمها في صورة البناء الشامخ الذي يتعرض للهدم من قبل أصحابه، وفيه تصوير لحالة الظلم التي تعاني منها الأمة العربية في ظل الاحتلال والحكومات العربية التي تعمل على نشر الظلم والاستعباد بين العباد لتحقيق مصالح شخصية(٤):

سبعون عامًا بعضها يفضي لبعضٍ كالسلاسلْ

قدْ ألجموا الأفواهَ والأفكارَ بل هدموا الفضائلْ

تركتْ مناجلُــهم رقــابَ الأبريــاءِ بلا سنابــلْ

ومن أشكال التجسيم التي سكب فيها الشاعر عبراته(٥):

وكأني في بحرِ نورِكَ طيفٌ هائمُ الشوقِ واكفُ العبراتْ

---

(١) جابر قميحة، التصوير البياني، رابطة أدباء الشام: 2007 -08 -11

http: //www.odabasham.net/show.php?sid=13232يوم الخميس، الساعة الرابعة مساء٢٢/١/٢٠١٥

(٢) الأدب الفلسطيني المعاصر، كمال غنيم، ط٤(أكاديمية الإبداع، فلسطين٢٠١٢) ، ص: ٢٥.

(٣) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى صالح، ص: ٨٦- ٨٧.

(٤) ملحمة الشيشان، ص: ٢٦.

(٥) جراح وكلمات، ص: ١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فجعل النور كالبحر في صورة حسية مفعمة بالحيوية، وأضفي على النور الصفات المادية والإيحائية، وهذا يدلل على أن الشاعر يعاني من تموجات نفسية، سببه الشوق والحزن، فمن الصفاء والسكينة التي يوحي بها النور إلى التلاطم والهيجان الذي يوحي به البحر.

ونرصد له صورة أخرى[١]:

يا صخرةَ بيتِ المقدس، يا قلباً ينبضُ بالإيمانْ
تلتفُّ عليك صدورُ الشجعانْ
بالحبِّ بعهدِ اللهِ بكلِ البذلِ بنورِ القرآنْ
درعًا يحميكَ من العدوانْ
تستنزلُ صيحاتُ التكبيرِ ملائكةَ الرحمنْ
تخضرُ شفاهُ الجرحِ النازفِ كالبستانْ
ومنارُ العزةِ للأبرارْ
يتلألأُ فيه سنا الإقدام وتلمعُ آياتُ الإصرارْ
النهرُ الدافقُ يزخرُ بالأسرارْ

يتكئ الشاعر في هذه الصورة على تقانات عدة منها التشبيه في تشبيه الصخرة بالقلب، ومزج بين اللونين الأحمر والأخضر، ويشخص النهر فيجعله يخبئ الكثير من الأسرار في داخله، في حين يظهر التجسيم حين جعل الحب درعاً، والإقدام يتلألأ كالنور وهو بذلك يخرجها من طابعها المعنوي ويضفي عليها صفات حسية مما جعل الصورة تنبض بالحركة والحيوية.

ثالثاً: تراسل الحواس:

وهو من الأدوات الفنية التي يوظفها الشاعر لإبراز القيم الجمالية لشعره، وهو عبارة عن "وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فتعطي المسموعات ألوانًا، وتصير المشمومات أنغامًا، وتصبح المرئيات عاطرة"[٢]، وفيها تبنى الصورة على علاقات أوسع من التشابه الظاهري بين شيئين، فهي تنتقل بالصورة إلى مستوى اللوحات الفنية النابضة بالحياة والحركة، العامرة بالألوان والظلال، وحين يوظف الشاعر تراسل الحواس يكون قد أضفى سمة جمالية أخرى للنص الشعري" وبذلك فإن تراسل الحواس يعطي الفرصة في استثارة حاستين أو أكثر من خلال ذكر حاسة

---

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ٢٦.

(٢) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص: ٤١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحدة، مما يثري اللغة وينميها لفظًا ومعنىً؛ لأنه يعني ضمنا نقل مفردات حاسة إلى أخرى، وبذلك تتنوع أساليب التعبير عن الحاسة الواحدة"[١].

انظر إليه وهو يسوق لنا صورة أشبه بلوحة رسام مبدع، فالآيات تتفتح وتنشر عبيرها في الكون الفسيح الذي ينصت لصوتها متعجبا مما يسمع، بينما الأرض تتنسم هذا العبير والفجر يقف منتشيا، فقد جعل للآيات رائحة ولون كلون الأزهار، وأضفى على مظاهر الكون سمات إنسانية فجعل الأرض تشم والكون يسمع[٢]:

تتفتحُ الآيــاتُ كالأزهــارِ ذاكــيةٌ نواصــعْ
محرابُها في صمته نشـوانُ مبهورُ المسامعْ
والأرضُ تعبقُ بالشذا والأفقُ سحريٌّ المطالعْ

وحين يستخدم فعل الشروق للضحكة، ويجعل للرحمة ظل يستظل به كل محتاج، يكون قد أضفى عليها صفات حسية أخرى، ووضعها في علائق جديدة، توحي بمكنونات نفسه الشاعرة، فجعل الرحمة تدرك بالبصر كالظل، والضحكة تبعث الدفء وتهب الحياة فتدرك بالإحساس، والأماني لها لون ذهبي كلون الشمس، والحب يدرك بالحواس حين يعقد كالحبل المتين فيوصل ما كان منه منقطعًا، فأي صورة أسمى وأرق من ذلك[٣]:

أشرقتْ في وجنتيهِ ضحكةٌ — في سناها تزدهي شمسُ الأماني
إنمــا الرحمةُ ظلٌ وارفٌ — يشملُ الأرواحَ في طهرِ الحنانِ
تتسامى فيه حبًا عُقدتْ — طرفيــــه بالتراضي مهجتــانِ

وظف الشاعر تقانة تراسل الحواس، فأضفى على المحسوسات صفات جديدة نابعة من خلال وضعها في سياقات جديدة جعلت شعره يفيض بالجمال.

لقد اتسمت الصورة عند أحمد الصديق متمثلة بالتشخيص والتجسيم وتراسل الحواس بعنصر الحياة الذي يضمن لها البقاء والاستمرار، فبعض الصور مستمد من فيض القرآن، وبعضها الآخر نابع من القضية الفلسطينية حيث اتكأ الشاعر على أحداثها لتصوير حالة الغليان التي تعصف بكل إنسان فلسطيني غيور على دينه ووطنه، فالشاعر يسمو بالصورة من مدركات الحواس إلى فضاءات أرحب وأوضح، فيرسم لوحات فنية جزئية أو كلية حية ومعبرة.

---

(١) أحمد فتحي رمضان، بلاغة تراسل الحواس في القرآن الكريم، ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأدب، http: //ebn- khaldoun.com/article_details.php?article=463

(٢) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ١٩.

(٣) السابق، ص: ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الرمز:

من التقانات التي استعملها الشاعر، تقانة الرمز كوسيلة إيحائية، حيث يختبئ وراءه لإخراج المتلقي من قوقعة النظام المألوف للغة المباشرة، إلى جانب إثراء القصيدة بالدلالات وشحنها بالمعاني الرمزية، والرمز في اللغة "تصويت خفي باللسان كالهمس، وهو كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ وأي شيء أشرت إليه"(١)، ومن المعروف أن "اللغة منظومة رمزية إشارية"(٢)، قال ابن وهب: "وأما الرمز فهو ما أخفي من الكلام، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرف اسماً من أسماء الطيور والوحش أو سائر الأجناس"(٣)، والرمز حسب المفهوم الواسع له عبارة عن "تركيبة وجدانية تنتمي إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع"(٤)، أما الرمزيون فقد عرفوه بأنه "الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن الجوانب المستترة الداخلية في النفس، وإضاءة عتمتها بالكشف التعبيري الذي لا تقوى عليه اللغة في دلالتها الوضعية"(٥)، فالرمز "أكثر امتلاءً وأبلغ تأثيرًا من الحقيقة الواقعة، فهو ماثل في الخرافات والأساطير والحكايات والنكات وكل المأثور الشعبي"(٦)، ويعتبر الرمز جزءا لا يتجزأ من الصورة الشعرية، فانتماؤه إلى عالم الوجدان يدخله ضمن التصوير الحسي والمعنوي، "وحين تحمل الصورة البعد الإيحائي ويتفتح فيها أكثر من وجه وبعد، يقوى عنصر الترميز فيها، ولا نهمل أن خروج تشكيل الصورة من القشرة الحسية أو الأبعاد المغلقة ومجاورتها إلى دلالاتها الشعورية أو النفسية أدى إلى التقريب بين الرمز والصورة وترادف مفهوميهما"(٧)، وهذا ما أكده محمد فتوح أحمد حين ربط بين الصورة والرمز في حديثه عن الصورة "كلاً من الصورة والرمز يعتمد على التشابه بين الصورة وما تمثله، والرمز وما يوحي به، ولكن بينما تظل الصورة على قدر من الكثافة الحسية، يبلغ الرمز درجة عالية من الذاتية والتجريد يصبح معها طبيعة منقطعة، مستقلة بحد ذاتها وليس من علاقة بينه وبين الشيء المادي إلا النتائج"(٨)، فالصورة تتدرج من الإيحاء المباشر إلى الترميز الذي يجعل دلالتها أقوي

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة رمز.

(٢) الصورة الفنية في شعر محمود درويش، عاطف أبو حمادة، د ط(الاتحاد العام للمراكز الثقافية –غزة ١٩٩٨) ص: ١٤٤.

(٣) البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين اسحق بن إبراهيم بن سلمان بن وهب، تحقيق: أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، د، ط(بغداد١٩٦٧) ، ص:١٣٧.

(٤) الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل، ص: ١٢٧.

(٥) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى صالح، ص: ٤٦– ٤٧.

(٦) الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، ص: ١٣٨.

(٧) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى صالح، ص: ٣٩.

(٨) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، ط٢(القاهرة ١٩٧٨) ، ص: ١٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأكثر تأثيرا من ذي قبل، وكان لهذا التدرج أسبابه التي جعلته مسوغًا ومقبولاً داخل العمل الفني "ثم تحولت الصورة إلى الرمز شيئا فشيئا، وارتبط هذا التحول بتغيرات طرأت على طبيعة الشعر الحديث ذاته، واختلاف التقويم النقدي له"[١]، وتكمن أهمية الرمز في تكثيف ظاهرة الغموض وبالتالي إضفاء مسحة جمالية على القصيدة، فالرمز "يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص... وهو قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء"[٢].

وقد أكثر الشاعر من استعمال الرمز، فرمز إلى الانتفاضة وصحوة الضمائر التي أمضت أربع عقود من الخمول والسكوت عن الحق المسلوب، بالمارد الذي يتمرد على القمقم ويخرج منه معلنا أنه لا عودة إليه مرة ثانية[٣]:

صحوةُ المارِدِ الذي نامَ حيناً بعثتْ في ثورةٍ وجماحْ

كما رمز بالمرافئ الصغيرة لكل جيل مسلم يواجه إعصارا متمثلا بمستعمر سافر عن وجهه وحقيقته ظاهرة، أو خفي يسعى للسيطرة على العقول من خلال ما يبثه من أفكار وشعارات زائفة، يهدف من خلالها الى نشر الفساد وتدمير البلاد، والرمز هنا يتركز من البداية للنهاية، فالجزيرة رمز للوطن العربي الذي تحيط به الأخطار من كل جانب[٤]:

تحصَّني أيتُها المرافئُ الصغيرة
بكلِّ ما لديكِ من متانةِ الحصونِ والأسوار
ولتحذري فسوفَ لا يرحمُك الإعصار
تقذفُهُ شواطئُ البحار
وربما يلوثُ العقولُ والأفكار
وربما يقتلعُ الجزيرة وينشُر الدمار

وهو هنا يرسم صورة كلية حين يوجه نداءه للأجيال الصاعدة التي ما زالت تبحث عن القيم العليا لتتمثلها، ويحذرها من المراحل القادمة، ويرسم صورة الخطر المحدق بهم من تلويث للفكر والعقول كي تأخذ حذرها.

---

(١) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى صالح، ص: ٣٨.
(٢) زمن الشعر، أدونيس. ط٢(دار العودة – بيروت ١٩٧٨) ، ص: ١٦٠.
(٣) نداء الحق، ص: ٢٢٧.
(٤) قادمون مع الفجر، ص: ٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرمز الشاعر للعدو اليهودي بهولاكو التتار، فالمطمع واحد والهدف واحد وهو طمس الهوية الإسلامية وإن اختلفت الأزمان والأسماء وأدوات القتال[١]:

زحفتْ خيلُ التتار

عادَ هولاكو ليجتاحَ الديار

أينَ من نادى فلبَّته الأعاصيرُ الشديدة

أين من سجَّل في سفرِ البطولاتِ الكبار

عينَ جالوتٍ جديدة

كما رمز له في موضع آخر بالقرصان الذي يقطع البحار ناشرًا الظلم والاستبداد وقاطعًا الطريق لسبل السلام والأمان[٢]:

لأتيتُ امتشقُ الصواعقَ معلناً سحقَ الُدجى ونهايةَ القرصان

زاوج الشاعر بين دلالات الألوان فلون الدم الأحمر القاني كلون الشفاه ولون الزنبق الأخضر يصنع منه الشاعر وردة الأمل والحب والتفاؤل فالأحمر يرمز إلى الحب والأخضر إلى الخصب وإذا اجتمع الحب والخصب كانت الحياة الوردية المليئة بالتفاؤل، والفجر الزاهي يولد بعد ليلٍ حالك، والحياة توجد بعد موت وذبول[٣]:

ففي شفاهِ الجرحِ لا تزالْ

أغنيةُ انتظارْ

مشبوبةُ الإيقاعِ والوترْ

وغصنُ زنبقٍ ذوى يهفو إلى اخضرارْ

تخلص الباحثة إلى أن الصورة عند أحمد الصديق-جزئية أو كلية- نابعة من خيال الشاعر الذي يفوق الإحساس، لأن الصورة إن لم تكن كذلك فستكون عديمة اللون والطعم والرائحة، وبالتالي لا تكون مصدرًا للجمال الفني والموضوعي، كما أننا لا نشعر باضطراب بين الأفكار والعواطف مما أضفى على الصورة جمالًا، وعندما استعمل الشاعر الأدوات البلاغية القديمة زاد الصورة عمقًا وجمالًا وحيوية، كما وظف الشاعر صور عقلية قوية مستمدة من صدق الإيمان وصدق النظرة الإنسانية نابعة من تأمل عميق للأحوال والمصائر، ففي التشخيص منح الحياة الإنسانية إلى ما ليس بحي، ومنح صفات الأشخاص للجماد، وفي التجسيم جعل المعنويات تدرك بالحواس، واختزل

---

(١) نداء الحق، ص: ٢١٥.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٦٨.

(٣) السابق، ص: ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الرموز حكايا وقصصاً معبرة، بينما وضع الحواس في علاقات جديدة، فالنص الشعري بخروجه عما هو مألوف يظل مثيرًا للقارئ ومتحديًا له في الوقت نفسه، وهو ما ينعكس على مستوى التناول والقدرة على الوصول إلى كنهه، وفك مغاليقه، والدخول إلى دهاليزه المعتمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

الموسيقى في شعر أحمد الصديق

المبحث الأول: مفهوم الموسيقى الشعرية.

المبحث الثاني: الموسيقى الخارجية: نظام الإيقاع الخليلي –نظام إيقاع التفعيلة.

المبحث الثالث: الموسيقى الداخلية: التقطيع الصوتي– التكرار – المحسنات البديعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

مفهوم الموسيقى الشعرية

الموسيقى هي إحدى المقومات الفنية الضرورية للشعر، وقد اهتم النقاد بالموسيقى وجعلوها مكونا مهماً من المكونات الجوهرية التي لا يكون الشعر شعرًا بدونها، "فالموسيقى جوهر الشعر وأقوى عناصر الإيحاء فيه، والموسيقى تنبعث من وحدة الدوافع في الجملة، على حسب الشعور الذي يعبر عنه، وتطابق الشعور مع الموسيقى المعبرة عنه هو ما يؤلف وحدة القصيدة كلها...فوحدة الإيقاع في تغير –في نفس التجربة الشعرية –على حسب ما يكمن فيها من قوى تعبيرية تكشف عن خلجات النفس"(١)، وقد عرف الموسيقى إبراهيم أنيس بقوله: " فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاماً موسيقياً تتفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب"(٢)، وجعله أحد مقومات الجمال في الشعر "وللشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ، وانسجام في توالي المقاطع، وتردد بعضها بعد قدر معين منها، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر"(٣)، وللموسيقى قيمة فنية تنشأ من جودة الصياغة وحسن اختيار الكلمات، وتقبل الأسماع للقافية مع صدق الشعور "والكلام الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباهًا عجيبًا وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع من مقاطع لتتكون منها جميعًا تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبو إحدى حلقاتها عن مقاييس الأخرى، والتي تنتهي بعدد معين من المقاطع بأصوات معينة نسميها القافية"(٤)، ويجمع النقاد على أن "تذوق الموسيقى جزء من طبيعة الإنسان وفطرته، كما أنه جزء من مكتسباته البيئية، وقد ساعدت الموسيقى على إثارة الانتباه، وساعد الانتباه على استدعاء الفهم والقدرة على الاستيعاب"(٥) والموسيقى في الشعر تنبع من خلال ترابط الألفاظ وائتلاف المعاني، بحيث ترسخ في الأذان نغما موسيقيا منشأه وحدة الشعور وصدق العاطفة، مما يجعل المتلقي ينسجم، وتتولد لديه الرغبة في معرفة واستكناه إيحائية النغم الموسيقي، وهذا يمنحها سمات جمالية خاصة، وللموسيقي مظاهر خارجية تتمثل في الوزن والقافية، ومظاهر داخلية متمثلة في استخدام المحسنات البديعية وحسن التقسيم و التقطيع الصوتي للكلمات والتكرار، وقد جعل النقاد الوزن معيار الشعر فالموزون منه شعرا وما جاء منه على غير وزن فهو نثر، فابن رشيق القيرواني يعتبر "الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها خصوصية وهو

---

(١) النقد الأدبي الحديث، محمد غتيمي هلال، ص: ٤٧٢– ٤٧٣.

(٢) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، د.ط(بيروت– دار القلم د.ت)،ص: ١٥.

(٣) السابق، ص: ٦– ٧.

(٤) السابق، ص: ١١.

(٥) فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف، ط٢(دار المعارف – القاهرة) ، ص: ٣٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة"[١]، أما الجاحظ فيقول "العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة"[٢]، في حين عرف ابن سنان الشعر بأنه "كلام موزون مقفى يدل على معنى"[٣]، والوزن مرتبط بالإيقاع وهو يعد ركنًا أساسيًا من أركان القصيدة يقول صاحب سر الفصاحة "فالفرق بين الشعر والنثر بالوزن على كل حال وبالتقفية إن لم يكن المنثور مسجوعا على طريق القوافي الشعرية، والوزن هو التأليف الذي يشهد الذوق بصحته أو العروض"[٤]، كما اعتبروا القافية مكملاً نغميًا يزيد الشعر حلاوة ويمنحه سحرا، وهذا يولد انسجاما خاصا، وعدم وجودها يجعل الشعر أبترا، تمجه الآذان، "والقافية قيمة موسيقية في مقطع البيت، وتكرارها يزيد في وحدة النغم، ولدراستها في دلالتها أهمية عظيمة، فكلماتها في الشعر الجيد –ذات معان متصلة بموضوع القصيدة –، بحيث لا يشعر المرء أن البيت مجلوب من أجل القافية، بل تكون هي المجلوبة من أجله "[٥]، والقافية كما عرفها الخليل "هي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري وهى إما بعض كلمة أو كلمة وبعض أخرى أو كلمتان"[٦] وعلم القافية هو "علم يعرف أواخر الأبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها من حركة وسكون ولزوم وحوار وفصيح وقبيح، لذا فهو علم يبحث في حروف القافية حركاتها وما يجب لها من لوازم وما يعرض لها من عيوب"[٧]، وللقافية وظيفة إيقاعية وموسيقية مازالت تثيرها في نفس القارئ العربي، الذى مازال يؤمن أن الشعر أصله الإنشاد والغناء.

وقد وافق المحدثون القدامى في تعريفهم للشعر و مصادر موسيقاه وجعلوا سر جماله في حسن التقسيم وصدق العاطفة، كما أولوا اهتمامهم للشعر الحر وفرقوا بينه وبين الشعر المنظوم " ليس الشعر هو الكلام الموزون المقفى حسب التعريف العربي القديم، وإنما الشعر هو بيان لعاطفة نفاذة إلى خلف مظاهر الحياة لاستكناه أسرارها والتعبير عنها، فإذا جاء منظوما فهو شعر منظوم، وإذا جاء منثورا فهو شعر منثور"[٨]، وأطلقوا على الشعر الحر عدة مسميات منها الشعر الجديد وشعر التفعيلة وبينوا الفروق بينه وبين الشعر المنظوم " إن الشعر الجديد لم يلغ الوزن ولا القافية، ولكنه أباح لنفسه –وهذا حق لا مماراة فيه –أن يدخل تعديلاً جوهرياً عليهما لكي يحقق بهما الشاعر من نفسه وذبذبات مشاعره

---

(١) العمدة، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأردي، ط٤(بيروت – دار الجيل ١٩٧٢) ، ج١، ص: ١٣٤.

(٢) السابق، ج٢، ص: ٣١٤.

(٣) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص: ٢٨٦.

(٤) السابق، ص: ٢٨٧.

(٥) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص: ٤٦٩.

(٦) الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي: د.محمد عبد المنعم خفاجي ود.عبد العزيز شرف، د.ط(بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢ م) ، ص ١٢٥.

(٧) السابق.

(٨) موسيقى الشعر عند شعراء أبوللو، د: سيد البحراوي، ط١(القاهرة، دار المعارف ١٩٨٦م) ، ص٩١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأعصابه ما لم يكن الإطار القديم يسعف على تحقيقه"[١]، ويقول الدكتور عبد الله الغذامي في هذا المجال: "إن الشعر الحر يعتمد على التفعيلة الخليلية كأساس عروضي للقصيدة، ويتحرر من البيت العمودي ذي التفعيلات المحددة"[٢].

فالشعر الحر لا يخضع لقوانين النظم المعروفة من وحدة الوزن والتزام عدد معين من التفعيلات في السطر الشعري، بل هو نمط جديد ثار على النمط التقليدي القديم "شعر التفعيلة ليس وزنًا معينًا أو أوزانًا كما يتوهم الناس، وإنما هو أسلوب في ترتيب تفاعيل الخليل، تدخل فيه بحور عديدة من البحور العربية الستة عشر المعروفة"[٣]، وقد اعتبرته نازك الملائكة شعرا لوقوعه ضمن بحور الخليل مع الاختلاف في عدد التفعيلات: "فهو شعر لأنه موزون يخضع لعروض الخليل وهو حر لأنه ينوع عدد تفعيلات الحشو في السطر، خالصًا من قيود العدد الثابت في سطر الخليل"[٤]، والشعر الحر مع عدم التزامه بأوزان الخليل المعروفة إلا أن له نغماً موسيقياً تطرب لسماعه الآذان "أما الشعر المنثور أو الحر فهو الذي لا يلتزم بوزن اصطلاحي ولا قافية، ولكن له مع ذلك نوعاً من إيقاع ووزن خاصين به لا يخلو منهما نثر أدبي رفيع"[٥].

وقد برر الحداثيون ظهور هذا النوع من الشعر بجملة من الأسباب: منها تجاوز حدود اللغة و التمرد على قيود القافية لإبراز العاطفة المتقدة التي قد لا يسعف الشعر المنظوم على إبرازها، فالدافع الحقيقي إلى نظم شعر التفعيلة هو الرغبة في استخدام التجربة، مع الحالة النفسية والعاطفية للشاعر، وكذلك لكي يتآلف الإيقاع والنغم مع المشاعر الذاتية، في وحدة موسيقية عضوية واحدة، فالشعر الحر له نغم موسيقي خاص ينشأ من جرس الكلمات واستخدام التفعيلة المناسبة للعاطفة المسيطرة، كما أن التفعيلة وموسيقاها تساعد كثيرًا على تمكين ألفاظ الشعر من تعدي عالم الوعي، والوصول إلى العالم الذي يتجاوز حدود الوعي.

إذا ما تتبعنا الموسيقى في شعر أحمد الصديق، نجد للوهلة الأولى أن معظم شعره منظوم وفق بحور الخليل، حيث يسير فيه وفق النمط العمودي، بينما نظم ثلث شعره تقريبا وفق نظام التفعيلة،

---

(١) الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل، ص: ٦٥.

(٢) الصوت القديم – الجديد، دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، د.عبد الله الغذامي، د.ط(الرياض–مكتبة اللك فهد١٩٩٩)، ص: ١١.

(٣) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص: ٥٨.

(٤) السابق، ص: ١٨٦.

(٥) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص: ٤٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي إحصائية سريعة على سبيل المثال تبين نسبة الشعر المنظوم إلى المنثور:

اسم الديوان	الشعر المنظوم	الشعر المنثور
الحجر	١٠ قصائد	٧ قصائد
جراح وكلمات	٢١ قصيدة	٥ قصائد
قادمون مع الفجر	٢٢ قصيدة	٦ قصائد

من خلال الاحصائية السابقة يتبين أن الشاعر نظم معظم قصائده وفق النظام الخليلي وهذا يدل على تمسك الشاعر بالنظام القديم للشعر العربي وفق بحور الخليل المعروفة، وقد زاوج الشاعر بين نظام الإيقاع الخليلي ونظام شعر التفعيلة بما يتناسب مع الغرض الشعري والعاطفة المسيطرة، فالشعر المنظوم يكثر وروده حين يتحدث عن القضايا الاجتماعية والدعوية والإصلاحية، التي يحتاج فيها إلى هدوء النفس والتنويع في تفعيلات البحر، بينما في المواضيع الوطنية والثورية يلجأ إلى النظم وفق شعر التفعيلة الذي يلزمه تفعيلة واحدة تتكرر في كل سطر شعري معبرة عن دفقة شعورية محددة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الموسيقى الخارجية

يعتبر الوزن والقافية من المثيرات الموسيقية الخارجية في نظام الإيقاع الخليلي، بينما تكمن جماليات الموسيقى في شعر التفعيلة في حسن اختيار التفعيلة المناسبة للجو النفسي العام للقصيدة، ولدراسة موسيقى الشعر عند أحمد الصديق لابد أن نقف عند نظامين في شعره: نظام الإيقاع الخليلي ونظام شعر التفعيلة.

أولاً: نظام الإيقاع الخليلي:

وهو الشعر المنظوم الموزون المقفى، وفيه سنعرض لمجموعة من شعره لبيان أثر الأوزان الطويلة والقصيرة في شعره، واستخدام القافية الملائمة للتعبير عن العاطفة المسيطرة، والوزن كما تعرفه نازك الملائكة هو" **الشكل الموسيقي الذي يختاره الشاعر لعرض الهيكل**"(١)، حسب تعريف نازك الملائكة فإن الشاعر يختار الوزن المناسب للعاطفة، ولا تأتي أوزانه اعتباطًا، ولا يمكننا الحديث عن تجربة شعرية مالم يتوفر عنصر الوزن.

جاء أغلب شعر الصديق على البحور القصيرة والمجزوءة، وذلك لأنه يعبر عن أحداث متسارعة ومتتابعة لوطنه فلسطين ولأمته العربية والإسلامية، ومعلوم أن نفسية الشاعر إذا كانت هادئة مستقرة، ينظم قصائده على البحور الممتدة بتفعيلاتها الواسعة زماناً ومكاناً، أما إذا كانت ثائرة مضطربة؛ فإنه يلجأ إلى البحور القصيرة أو المجزوءة؛ لتوافق دفقات مشاعره المضطربة والمتسارعة خفة الوزن وضيق مساحة التفعيلة الزماني والمكاني، فالشاعر" في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس به عن حزنه وجزعه، فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي، وتطلب بحراً قصيراً يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية"(٢)، وينطبق هذا على شعر الصديق الذي كان يعبر عن قضايا أمته الملتهبة بحرارة قلب وغيرة متقدة على الأرض والعرض والدين، فحين نقرأ قصيدته بلا جدوى التي يقول فيها(٣):

---

(١) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص: ٢٢٤.

(٢) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص:١٩٦.

وانظر: ١- بناء القصيدة، يوسف بكار، ص:١٦٧.

٢- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني، ص:١٦٦.

٣- فن الشعر، أرسطو، ترجمة:عبد الرحمن بدوي، د.ط(القاهرة- مكتبة النهضة١٩٥٣) ، ص:٦٨.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمن تلكَ العساكــرُ والسلاحُ	**إذا لم يستفدْ منهـــا الكفـــاحُ**
على أحشائِنا كم ذا شددنـــا	**حزامًا ما لهُ عنهـــا بـــــراحُ**
وكم ذا قد تجرَّعنا عذابـــــا	**وأرهقَ ظهـــرَنا العبءُ الـــرزاحُ**
وذاك لأجلِ أوطانٍ وديـــــن	**فـهـل صدقوا بما هتـفوا وصاحـوا**
يصولُ المعتدون بكل أرضٍ	**كأسرابِ الذئـابِ لهـــا نُبـــاحُ**

نجدها على بحر الوافر ذي التفعيلات الموحدة "مفاعلتن" مع القافية المرسلة التي تتيح للشاعر أبعادا للتنفيس عما بداخله من حرقة القلب، وإظهار الحسرة والأسى على حال المسلمين، وهذا يلزمه النفس السريع المتلاحق، الناجم عن ضربات القلب السريعة، مما يوحي بالقلق والتوتر ويولد انسجاما موسيقيا مع المتلقي.

وإذا أخذنا مثالا آخر على البحر السريع ذي التفعيلات المتلاحقة مستفعلن مستفعلن فاعلن الذي يتناسب مع الجو النفسي للشاعر في قصيدة أين من يسمع[١]:

ناديتُ..لكن أين من يسمـــــعُ؟	**جميعُهم في نومهِم هجَّـــــعُ**
بئسَ الرجال الجوف..يا ويحهم	**كم أهدروا حقا..وكم ضيعـــوا !**
ما حركتهم للوغى محنـــــــةٌ	**تدمى لـهـا الأحشاء..والأضلعُ**
لا القبلة الأولى..ولا خطبهـــا	**ولا الجراحات.. ولا الأدمـــــعُ**

سارع الشاعر من وتيرة النغم الموسيقى الناتج من الشحنة العاطفية الملتهبة بين ضلوعه مع توظيف تقانة الحذف في بعض المواضع، فالموقف عصيب ولا حاجة للتأني والتفصيل، فهو يستنجد بالألى ويستصرخهم، فيجيبه صدى الصوت بأن جميعهم يغطون في النوم العميق ولا مجيب، وتتولد الموسيقى من حسن استخدام الشاعر للبحر المناسب للجو النفسي له.

لنأخذ مثالا آخر للدلالة على صواب ما ذهبنا إليه على البحر الكامل ذي التفعيلات المتساوية "متفاعلن متفاعلن متفاعلن[٢]:

من عمقِ هذا الليلِ ينبثقُ السَنـــا	**وجراحُنا في الأفقِ تعبقُ سوسنا**
فاضتْ مآسينا دمـــًا..ومدامعـــًا	**لكنهـا تأبى لهـم أن تُذعنـــا**
وتطايرتْ عنا فراشات الضحـــــى	**فزعا.. وكانـــوا هم أذلٌ وأوهنـا**
صهرتْ على وهجِ اللظَّى عزماتنا	**فغدتْ أشدُّ عرىً وأصفى معدنـا**

(١) هكذا يقول الحجر، ص: ٤٦.

(٢) جراح وكلمات، ص: ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالهدوء قد عاود الشاعر لبعض الوقت ونلاحظ ذلك حين استخدم الحروف التي توحي بنوع من السكينة، وانبثاق الأمل، العين في عمق والسين في سوسنا، لكنه يعود إلى حالة الغليان حين يجد المآسي تحيط بنا من كل حدب فيستخدم الحروف ذات الوقع الشديد: الطاء في تطايرت والصاد في صهرت والظاء في لظى، ليعبر بصدق عن حالة الثورة الداخلية التي تعصف به ويشرك المتلقي في تجربته الشعرية لكن حين يلزم التعبير عن الأحداث العادية التي تمر بالأمة كالمناسبات السعيدة، العيد مثلاً، يظهر الهدوء النفسي للشاعر من خلال الموسيقى المنبعثة من جرس الكلمات والحروف في قصيدة قالوا هو العيد[١]:

قالوا هو العيدُ قد هلَّت بشائرُهُ وأشرقتْ كالسَّنا الهادي شعائـــرُهُ
فقلتُ مرحى يدُ الإسلامِ تجمعنا فيه وتربطنا حبـــــاً أواصـــرُهُ
يمتدُ جسراً من الأفراحِ متصــلاً كالروضِ فاحتْ على الدنيا أزاهرُهُ

استخدم الشاعر الحروف الهادئة التي توحي بالفرح والطمأنينة: الهاء في "هلت–الهادي"، وفي قافية كل بيت والشين في "بشائره –أشرقت –شعائره"، الذي يتفشى الهواء وينتشر معه في الفم باعثا على الراحة النفسية، والسين في "الإسلام –كالسنا–جسرًا " وجميعها حروف رخوة توحي بالانتشاء والسكينة والبهجة، وتعمل على خروج دفعة من الهواء معها مما يولد راحة نفسية، مع استخدامه لبحر البسيط ذي التفعيلات المختلفة والذي يتميز بعدد كبير من الحركات والسكنات، التي تتكرر في كل شطر، وهذه السعة مكنت الشاعر من التعبير بحرية عن الفرحة، كما ولدت جرسًا نغميًا ملائمًا للحالة النفسية للشاعر، وحين يوجه نصائحه ويسطرها عبر الكلمات لتغترف من هديها بنات الإسلام نلاحظ الهدوء والنفس الطويل مع البحر البسيط في قصيدة الحجاب[٢]:

حياكِ بالشعرِ يا أختَ الهدى قَلَمِي فـــراحَ يشدُو نديِّ الجرسِ والنغمِ
هذا الحجابُ وسيما الطُّهر سيمته كـم يستجـيشُ خيـالاً غيرَ متهمِ
لكنــه فرطُ إعجـابٍ بمـن وقـفـتْ رغم الأعـاصيرِ في عزوفي شممِ
تعلـو علـى ترهـاتِ العصرِ شامخةً وعصمةُ الديـنِ تغنيها عن العصمِ

ونلاحظ الحروف المهموسة تغلب على غيرها لأن الموقف يستدعي الهمس مع بعض الشدة في بعض المواطن، مع اختلاف النبر من موضع لأخر حسب الحالة النفسية، وهذا أحدث تجانسا نغميًا يسر الوصول إلى البعد الدلالي للنص، وولد الانسجام الموسيقي مع المتلقي والمشاركة الوجدانية.

---

(١) جراح وكلمات، ص: ٣١.

(٢) السابق، ص: ٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما القافية فهي شريكة الوزن، ولا يعد الشعر شعرا حتى يكون له وزن وقافية، والقصيدة القديمة العمودية لا تُعد قصيدة بدون القافية ، وفي تعريف القصيدة التقليدية نجد لزاماً التصاق البحر الواحد والقافية الواحدة بمفهوم الشعر وكنهه وكينونته ؛ فالقصيدة مجموعة من أبيات الشعر من بحر واحد وقافيته واحدة ، قد التزم فيها أحكام عروض الشعر، والقافية في اللغة: من "قفوته: ضربت قفاه، وقفيته؛ رميته بالزنا، ويقال لا أفعله قفا الدهر أي أبدا، وهو قفا الأكمة أي بظهرها. وقفاه قفوه وقفوا واقتفاه وتقفاه؛ تبعه "[١] ، قال تعالى:" ولا تقف ما ليس لك به علم"[٢]، وهي في الاصطلاح كما عرفها الخليل: " آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبل الساكن"[٣]، بينما عرفها إبراهيم أنيس ب" عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا الترديد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن"[٤]، وقد سميت القافية بهذا الاسم "كونها آخر البيت الشعري من قولك قفوت فلاناً إذا اتبعته"[٥]أما نازك الملائكة فتعتقد "أن القافية ركن مهم في موسيقية الشعر لأنها تحدث رنينا وتثير في النفس أنغاما أو أصداء، وهي، فوق ذلك فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر"[٦]،ويؤكد عز الدين إسماعيل هذا الاعتقاد حين يعرف القافية بأنها "نهاية موسيقية للسطر الشعري ،وهي أنسب نهاية لهذا السطر من الناحية الإيقاعية"[٧]، وقد قسم المعري في لزومياته القافية إلى أقسام :القوافي الذلل والنفر والحوش والقافية المقيدة، وجعل لكلٍ منها حروفاً خاصة .

---

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال بن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م/١٣٧٦م، مادة "قفا"، المجلد ١٥، ص: ١٩٢ –١٩٨.

(٢)سورة الاسراء، الآية ٣٦.

(٣)العمدة ، ابن رشيق، ج١،ص:١٥١.

(٤) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص:٢٧٣.

(٥) انظر ، كتاب القوافي، التنوخي ، أبو علي عبد الباقي عبد الله بن المحسن التنوخي، تحقيق: عوني عبد الرؤوف، ط٢(القاهرة مكتبة الخانجي١٩٧٨)، ص:٥٩–٦١.

(٦) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة، ص:١٩٢.

(٧) الشعر العربي المعاصر ،عز الدين اسماعيل، ص: ٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١-القوافي الذلل:

القوافي الذلل "ما كثر على الألسن، وهي عليه في القديم والحديث"[١]، وحروفها حسب تقسيم المعري في لزومياته "الباء والتاء والراء والعين واللام والميم والياء والنون والكاف والفاء والسين والجيم والحاء والدال والقاف والهمزة"[٢].

حفل شعر أحمد الصديق بأنواع مختلفة للقافية، فقد جعل قوافيه متباينة بما يتناسب مع الجو النفسي والغرض العام للقصيدة مبرزاً دور الاتجاه الإسلامي في إثراء الشعر العربي من خلال إبراز دور القافية في تحسين الموسيقا الخارجية للنص بالتضافر مع الموسيقا الداخلية حيث تعملان ككل في إضفاء طابع موسيقي خاص للنص الشعري، ومن أمثلة ذلك قوله [٣]:

شكت ليَ الروحُ من ظمأٍ فجئتُ إليه أستسقي
تغمَّدني برحـــــمته وطوَق فضله عنقي
وتوَّ ج جبـهتي نوراً ومنَّ عليَّ بالعـتقِ

فاستعمال الشاعر للقاف قافية يجعل النص الشعري ممتزجاً مع الحالة الشعورية للشاعر، وهي حالة من الحاجة الشديدة إلى رحمة الله وعفوه، متمثلة في طلبه للاستسقاء فجاءت القاف الخارجة من أقصى اللسان لتفي بهذا الغرض وتظهر غرض الشاعر في الأبيات .

ومنه قوله [٤]:

جلَّ جلاله علـــــــمٌ على الذات العلية
هو مبعثُ الأنوارِ مصدر كلُّ خيرٍ في البرية
هو وحده المعبود حقاً ذو الكمالاتِ السنَّية
سبحانه وهو المنزّه عن ضلالِ الجاهلية

وفي مديحه لله سبحانه وتعالى، وإظهار نعمه السابغة تظهر الحاجة إلى قافية سلسة سهلة المخرج فجاءت التاء ذات المخرج اللساني، مسبوقة بحرف الياء الخارج من الجوف مع السماح بمرور كمية كبيرة من الهواء يوحي بصدق العاطفة والراحة النفسية للمادح في مدحته.

---

(١) لزوم ما لا يلزم" اللزوميات " ، المعري، أبو العلاء أحمد عبد الله الضرير،(بيروت– دار صادر ،د.ت)م١،ص:٣٧.

(٢) انظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ط٢(بيروت– دار الفكر ١٩٧٠)ج١،ص:٤٦–٥٤.

(٣) ديوان هو الله، ص:١٠.

(٤)السابق، ص:١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما استعمل الشاعر قافية الباء الشديدة التي تناسب الجو النفسي للنص وهو الشكوى والضراعة إلى الله من شدة الجدب والحاجة إلى الماء كي تعود الحياة إلى طبيعتها ويعود الصفاء والنقاء والخصب إلى الأرض في قوله [١]:

والأرض يا رحمن ضارعةٌ تشكو إليك ضراوة الجدبِ
وتشققت منها الشفاه وقد عريت عن الأزهار والعشبِ
تعوي الرياح بها وتسفعها بعواصف الحرمان والرعبِ

والقافية بحرف الباء الانفجاري هنا ملائمة للغرض العام والجو النفسي للقصيدة.

وقوله أيضاً[٢]:

تؤرقنا منك المعاناة بينما نرى طفلكَ المذبوحُ وهو قتيلُ
وعِرضكَ مهدوراً يعيثُ بطهرهِ علوجٌ ودمعُ المقلتينِ يسيلُ
وثمةَ ركبُ الراحلين وخلفهُ تذوبُ قلوبٌ حيــثَ شطَّ رحيلُ

حيث استخدم اللام المضمومة وشحنها بكم هائل من الآهات على حال الأمة ، واللام بمخرجها من ظهر طرف اللسان توحي بشدة المعاناة التي يعاني منها المسلمون في البوسنة، فقلب الشاعر ينفطر ألماً ودموعه تسيل باكية ، في محاولة منه لتغيير مسار الأسى إلى مسار أفضل وغدٍ مشرق.

٢-القوافي النفر:

"وهي من القوافي التي تعد أقل استعمالا من غيرها [٣]وحروفها الصاد والزاي والضاد والطاء والهاء الأصلية والواو [٤]، ومن أمثلة استخدام الشاعر للقوافي النفر استخدامه لحرف الصاد الصفيري [٥]:

هل ترى شعباً عريقاً هو كالطير قنيصُ
وجناحاه الأســيران :مهيضٌ وقصيصُ
كم تجنيت عليه آده الخطب العويصُ

---

(١) جراح وكلمات ، ص:١٨-١٩.
(٢) يا سراييفو الحبيبة ، ص:٢٧.
(٣) لزوم مالا يلزم ، أبو العلاء المعري، م١، ص:٣٧.
(٤) انظر : المرشد في فهم أشعار العرب، أبو الطيب، ج١، ص:٥٩.
(٥) ملحمة الشيشان ،ص: ٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث أجاد الشاعر استخدام حرف الصاد قافية –رغم ندرة وصعوبة الأمر– ولكنه وفق في ذلك مظهراً مأساة شعبه بين قتل وأسر وتشريد .

ومن استخدامه للهاء الأصلية قافية قوله [١] :

يعتق النفس التي في قيدها كانت رهينهْ
فتقبل يا إلـــهي توبةً حرَّى حزينه
وعهوداً صادقـــاتٍ ومواثيقَ أمينهْ
وعلى الإيمانِ فاختمْ فرصةَ العمرِ الثمينهْ

أجاد الشاعر في استخدامه للهاء قافية ينفث فيها زفراته ولوعته مظهراً توبته الصادقة وسائلاً المولى حسن الخاتمة وموحياً بالهدوء والسكينة إن تحقق له ذلك واستجاب الله لتوبته.

٣-القوافي الحوش :

وهي"القوافي التي تهجر ولا تستعمل"[٢]وحروفها "الثاء والخاء والذال والظاء والغين والشين"[٣]

٤-القافية المقيدة:

وهي القافية التي يكون فيها حرف الروي مقيداً " [٤]أي ساكن، ويكون بأي حرف ضمن إطار حروف اللغة ، ومن ذلك استخدامه للنون الساكنة الحرف الهادئ ذو الغنة الخارجة من الأنف الموحية بالهدوء النفسي والراحة في حديث الشكر والتسبيح والثناء لله سبحانه وتعالى في قوله [٥]:

سبحانك ربي يا رحمنُ يا ذا الإنعام وذا الإحسانْ
الخلقُ عيالُك تشملهمْ بجزيل عطائك يا منانْ
وغيوثُ الرحمةِ لا تفنى ولا تحصر في وقت وزمانْ
آلاؤك سابغة النعمى وسخاؤك يربو بالشكرانْ

ومنه قوله [٦]:

هيا فنحن لها وليس يخيفنا جيش الظلامْ

---

(١) جراح وكلمات ، ص:٢١.
(٢) لزوم مالا يلزم، المعري، م١، ص:٣٧.
(٣)انظر : المرشد في فهم أشعار العرب،ج١،ص:٦٢.
(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،ص:٢٨٩.
(٥) ديوان هو الله ،ص: ٢٠.
(٦) ملحمة الشيشان، ص:٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لسنا ذيولاً أو عبيداً كي نظل بلا زمامْ
ثمن الكرامة لن نضنَّ به إذا اعتسف اللئامْ

فالقافية المقيدة مع حرف الميم الشفهي المخرج تلائم الجو العام للنص ، فالشاعر يصرخ متحديا كل عناصر القهر والظلم بأننا قادرون على التحدي وتخطي الصعاب، وإمساك زمام المبادرة والسير نحو المستقبل الزاهي بكل ثقة وعزم ويقين .

وحين هب لنصرة المسلمين من أبناء الشيشان في محنتهم مبشراً لهم بالفرج استخدم حرف الجيم قافية كي تتناسب مع جو الفرح والابتهاج بقرب النصر وتحقق الموعود فقال[1]:

نادى المنادي :أيها الشيشانُ قد جاء الفرجْ
وتردَّد التكبيرُ في الأفغانِ والفجرُ انبلجْ
وتعانقت في فرحةِ اللقيا الجوانحُ والمهجْ

والقافية المقيدة بحرف الجيم الخارج من وسط اللسان عند التقائه بالحنك الأعلى مع السماح بمرور دفعة من الهواء هنا تلائم الجو النفسي العام في النص.

تخلص الباحثة إلى أن الشاعر قد أجاد في استخدام قوافيه والتنويع فيها من القوافي الذلل والنفر والحوش والمقيدة بما يخدم الغرض من القصيدة ويظهر الاتجاه الإسلامي في معالجته لبعض القضايا الإسلامية مع التنويع في حروف القافية، ويعزز القيم الإسلامية الرشيدة للدين الإسلامي.

(١) السابق،ص:٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: نظام التفعيلة:

لم يتوقف أحمد الصديق عن إتباع القصيدة العمودية، رغم اعتماده قليلا على قصيدة التفعيلة كوسيلة لإظهار إبداعاته المتجددة، وعواطفه الجياشة، التي قد لا تسعفه البحور العربية على تفريغها من خلاله، والشعر الحر يخضع لنظام التفعيلة الموحدة والوزن الشعري مع الاختلاف في عدد التفعيلات في السطر الشعري تبعا لاختلاف الشحنة العاطفية من حين لآخر، تقول نازك الملائكة بهذا الخصوص : "إن الشعر الحر – شعر التفعيلة – ليس خروجًا على قوانين الأذن العربية، والعروض العربي وإنما ينبغي أن يجرى تمام الجريان على تلك القوانين، خاضعًا لكل مايرد من صور الزحاف والعلل والضروب والمجزوء والمشطور، وإن أية قصيدة حرة لا تقبل التقطيع الكامل على أساس العروض القديم، الذى لا عروض سواه لشعرنا العربي، لهى قصيدة ركيكة الموسيقى مختلة الوزن"[١]، فالشعر الحر له موسيقى خاصة به ناتجة عن استخدام التفعيلة المناسبة للتجربة الشعرية، ففي قصيدة هكذا يقول الحجر نلاحظ تفعيلة فعولن تتكرر في كل سطر شعري بما يتلاءم مع الثورة المتفجرة من أعماق الشاعر، المتمردة على الواقع [٢]:

أنا الحجرُ الثائرْ
مباركةٌ كلُّ ذراتِ أرضي
وشعبٌ على جرحِه صابرْ
أيا كلَّ من خذلوني..
أسائِلُكم حيثُ كنتم
لمن تلكمُ الأسلحة

وقد شكلت تفعيلة فعولن نسبة كبيرة من تفعيلات شعر التفعيلة[٣]، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من تسارع نبضات القلب مع التفعيلة بما يناسب العاطفة.

بينما يشكل مقطع التفعيلة "فاعلاتن " – التي تتكون من سببين خفيفين بينهما وتد مجموع – مما يجعلها تفعيلة ثرية بالتموجات الموسيقية، رغم كونها نغمة أكثر هدوءًا وسكونًا يتماشى مع الغرض الشعري ومع العاطفة المسيطرة[٤]:

أنتَ من باعَ لوجهِ اللهِ دنياهُ وأسلمْ
أنتَ من أورثَه الكبتُ ثباتًا واصطبارا

---

(١) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص: ٨٩.

(٢) هكذا يقول الحجر، ص: ٣٤.

(٣) انظر ديوان جراح وكلمات: قصيدة دمي لن يضيع ص٣٥– مقاطع أفغانية ص ٦٦– وغيرها.

(٤) هكذا يقول الحجر، ص: ١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شامخًا كالَّطود..عزماً..واقتدارا

تتحدى آلةَ العدوانِ بالصَّدر المدمَّى بالحجارة

وتعيدُ المجدَ تاريخًا وروحًا مستثارة

هكذا حزتَ الصدارة

فقد أقام وزنه على أساس تفعيلة "فاعلاتن" التي يقوم عليها بحر صاف، هو بحر الرمل، ولقد جعل منها وحدة موسيقية مستقلة بذاتها، ووزعها بأعداد متفاوتة على سطور النص، بما يتناسب مع الدفقة الشعورية لكل سطر شعري.

يلجأ الشاعر إلى الأوزان البسيطة والحروف السهلة المخارج حين ينظم شعرًا روحيًا بينما يستخدم البحور المجزوءة والسريعة حين ينظم شعرًا ثوريًا بما يتناسب مع الجو النفسي للقصيدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الموسيقى الداخلية

هي ذلك النغم الخفي الذي يحسه القارئ عند قراءته للشعر العربي، فيقول هذا نغم يبعث على الحماس و آخر يبعث على الحزن و الكآبة، وثالث يثير فينا الحنان، و لو تساءلنا عن مصدر هذا النغم لوجدناه يكمن في حسن اختيار الشاعر لكلماته، التي تحسن الجوار في انسجامٍ وانسيابٍ وتآلفٍ بين حروفها لا تنافر بين حروفها، وهو ما يعرف بالتقسيم الصوتي، وفي استخدام الشاعر لوجوه المجاز العربي والمحسنات البديعية، وفي ترديد بعض العبارات فيما يعرف بالتكرار، وسيتم دراسة الموسيقى الداخلية للقصيدة من خلال عدة ظواهر فنية هي: التقطيع الصوتي- التكرار- المحسنات البديعية.

أولاً: التقطيع الصوتي:

وهو علم يعنى بمسائل الأصوات نطقا وسمعا، فمن المعروف أن النبرة في اللغة بشكل عام هي إحدى سمات المقطع بصفته وحدة بنيوية مكونة من صائت وصامت أو أكثر، والمقاطع التي تتكون منها الكلمة إما أن تكون منبورة أو غيرة منبورة، أو بشكل أدق، فإن كل مقطع في الكلمة يلفظ بنبرة نسبية تتفاوت شدتها طرديًا مع موقع المقطع في الكلمة وتركيبه الصوتي، وينتج عنه حسن التقسيم: وهو تقسيم بيت الشعر إلى جمل متساوية في الطول والإيقاع، مع استخدم كلمات ذات نبر إيقاعي خاص، مما يثري موسيقى النص ويعمق الإحساس بانتظامها وينقل تشكيلها الصوتي والدلالي من البنى السطحية إلى البنى العميقة، والتقسيم كما عرفه قدامة بن جعفر "أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها ولا يغادر قسما منها"[١]، وقال أيضاً: "هو أن يؤتى بالأقسام مستوفاة لم يخلَ بشيءٍ منها ومخلَّصة لم يدخل بعضها في بعض"[٢]، وقد عرفه أبو هلال العسكري بأنه" تقسيم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه"[٣]، بينما يرى ابن رشيق أنه "استقصاء الشاعر جميع ما ابتدأ به"[٤]، لذلك يظهر أن هؤلاء النقاد اهتموا بالتقسيم من ناحية استيفائه

---

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص: ١٣٩.

(٢) جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د، ط(القاهرة١٩٣٢) ، ص:٥.

(٣) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢(بيروت- دار الكتب العلمية ١٩٨٤) ، ص:٣٧٥.

(٤) العمدة، ابن رشيق، ج٢، ص:٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لجميع أقسام الشيء المراد ذكره، رغم أن في" التقسيم ... تجزئة الوزن إلى مواقف، يسكت عندها أثناء التأدية للفظ البيت، أو يستريح قليلاً، كأنه يومئ إلى السكت"[١].

في قصيدة الظل الضائع، زاوج الشاعر بين استخدام الفعل الماضي المنقطع زمنيا مع الفعل المضارع المستمر[٢]:

ورحلتُ في عمقِ الأغاريدِ التي نزفتْ دما
وتفجرتْ فينا لهيبا
وتعبتُ كم فتشتُ في تلكَ البحار
عن شاطئِ الوطنِ الذي يحتلُ عشَّ الذكريات
ووجدتُ نفسي في مرافِئها غريبا
فتشتُ عن بيارةٍ عن غصنِ زيتونٍ وسنبلة
وعن أوصالِ قريتنا الشَّهيدة
فتشتُ عن أطلالِ مئذنةٍ وعن سيفيَ القديم هناك

لقد أدى التوازي في استعمال الفعل الماضي "ورحلتُ وتعبتُ ووجدتُ فتشتُ"، في كل شطر مع فعلٍ مضارعٍ واحدٍ "يحتل" – وهو السبب في حدوث الأفعال الماضية المتكررة– إلى اتساق النغم وتناسبه مما أعلى من صوت الرنين، وتوظيف الفعل مع تاء الفاعل المتحركة خلق نصاً متوهجاً لنغم متعدد الدلالات وأسهم في شحن أحاسيس المتلقي مما ولد مشاركة وجدانية انفعالية مع موسيقى النص.

وفي المقطع التالي نلاحظ حسن التقسيم الناتج عن النبر في بعض المقاطع[٣]:

إنني باللهِ لا بالعرضِ الفاني اغتنيت
إنـــه نوَّر بالإيـمانِ قلبـــي فاهتديت
وبه عما سواه طابَ عيشي فارتضيت
إن قلبًا غير معمـــورٍ بحبِ اللهِ ميت

فالنبر في "اغتنيت –اهتديت –ارتضيت" يجعل القارئ ينسجم مع الإيقاع الخاص الصادر منها، ويوجد نبر آخر موزعا أيضًا بين ألفاظ الشطر الواحد بالتساوي، والنغم الموسيقي ناشئ عن السكت بعد كل وحدة في نهاية البيت، مما ولد نغمًا موسيقيًا تطرب له الآذان، وأثرى الإيقاع الداخلي

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب، ط٢(بيروت– دار الفكر ١٩٧٠)، ج٢، ص:٧٠٢.
(٢) جراح وكلمات، ص: ١٠٥.
(٣) قادمون مع الفجر، ص: ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للبيت الشعري، ورفع من قيمة المقطع بين غيره. ومن التقطيع الجيد توظيف التراكيب ذات النبر المتشابه[١]:

فليعلُ دستورُ السماءِ فـــــإنَّ ... مـا هو مـا يبتغي العقلاءُ
هو مرتقى الأمجادِ منهاجُ العلا ... والسالكونَ به هم السُّعداءُ

النغم الموسيقي هنا نابع من التجانس في التراكيب "يبتغي العقلاء –مرتقى الأمجاد" ومن تكرار ضمير الغائب "هو" في كل سطر مما ولد التحامًا دلاليًا وتوهجًا أضيف للنص.

ومن حسن التقسيم هذه المقطوعة التي تنم عن ذوق فني عال[٢]:

أنا الفتاةُ المسلمة ... مصـــونةٌ مكرمـــة
عفيــفةٌ محتشمـة ... بين الورى محترمة
بالديـنِ والفَضيلة ... وعفَّتـــي الأصيـلة
وشيـمتـي النَّبيلة ... أنـــالُ كـلَّ مكرمة

لقد أجاد الشاعر عزف هذه القطعة اللحنية التعبيرية المتسقة وأحسن توزيع ألفاظها وتراكيبها فنلاحظ خلال استخدام الأسماء المنتهية بالتاء المربوطة في كل مقطع، حيث جعلت النغم الموسيقي ملائما للإنشاد، كما ولد التقسيم الإيقاعي للجمل نوعا من التلوين الموسيقي الداخلي، وجعل العبارات قصيرة سهلة الترديد، تنساب بسهولة ورقة وتتفق مع الغرض من القصيدة.

ومنه أيضًا[٣]:

منكَ الرصاصُ ومنِّي الوجهُ مختضبٌ ... كالأفقِ بالشفقِ الورديِّ يأتزرُ
دمُ الشَّهيـدِ صـــداقُ الحـورِ يدفعه ... للهِ وهو إلى الفردوسِ يبتدرُ
لـــيَ الفخـارُ بمقـــلاعي ومعتركـي ... وأنتَ رغمَ سلاحِ الفتكِ محتقرُ

استخدم الشاعر عبارات وألفاظ ذات إيقاع نغمي عالي زاد من توهج النص وأثرى أبعاده المعنوية، فترى الألفاظ المختارة بدقة ذات الحروف المناسبة للدفقة الشعورية والجو النفسي "منك– الرصاص –مختضب –يأتزر –محتقر –الشفق –الأفق"، كل ذلك أنتج كثافة إيحائية دلالية وحضور انفعالي وانسجاما إيقاعيا.

---

(١) السابق، ص: ٢٧.

(٢) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٩.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص: ٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

برز التموج الإيقاعي والتباين الموسيقي من خلال الوقفات والسكتات اللطيفة في بعض المقاطع، ومن استخدام ألفاظ ذات نبر موحد بين أجزاء القصيدة ، كما ظهر واضحاً من التشابه بين بعض التراكيب التي جعلت النص يموج بالمؤثرات الصوتية، ويثري نغمة النص الشعري.

ثانياً: الترديد:

يعد الترديد أو التكرار من أهم مكونات البنية الإيقاعية للكلمة والجملة، وذلك من خلال ترديد بعض الألفاظ أو الكلمات التي ترتبط بأبعاد نفسية في وجدان الشاعر، وهو "دلالة اللفظ على المعنى مكررا"(١)، وفيه "إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها...فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها"(٢)، إلى جانب أنه "يضع في أيدينا مفتاحًا للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها، أو لنقل أنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسا عاطفيا من نوعٍ ما"(٣)، وله ضربان التكرار في اللفظ والمعنى والتكرار في المعنى دون اللفظ وللتكرار قيمة أدبية عالية تتمثل في تثبيث الكلام وترتيب الإيقاع بين الجمل والألفاظ إذا أحسن الشاعر توظيفه "إن أسلوب التكرار يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، ذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه، وإلا فليس أيسر من أن يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظية المبتذلة"(٤).

ويمكن تناول الترديد في شعر أحمد الصديق، من خلال الحديث عن ترديد الأفعال، والأسماء، والتراكيب، والأساليب.

١- الترديد في الفعل:

تكرار الفعل يعد من التقنيات التي يلجأ لها الشاعر حين يريد الإفصاح عما بداخله من ضياع وإحساس بالتهميش فالفعل فيه إصرار على إثبات الوجود، واستمرارية البحث عن الذات، وإفادة التجدد، وقد كرر الشاعر أحمد الصديق الفعل فتشتُ في قوله(٥):

فتشتُ عن بيارةٍ

عن غصنِ زيتونٍ وسنبلة

---

(١) من بلاغة القرآن، محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، ص: ١٤٤.

(٢) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص: ٢٧٦.وانظر: قراءات نقدية، يوسف شحدة الكحلوت،ط١(غزة-مكتبة آفاق٢٠٠٨)،ص:٢٧-٧٢-٩٩-١٢٢.

(٣) السابق، ص: ٢٧٦- ٢٧٧.

(٤) السابق، ص: ٢٦٤.

(٥) جراح وكلمات، ص: ١٠٥- ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أوصالِ قريتِنا الشهيدة
فتشتُ عن أطلالِ مئذنة
وعن سيفي القديم هناك
عن قيثارةِ الحلمِ الجديدة
فتشتُ عن قيمِ الحضارةِ والفتوح

تكرار الفعل الماضي "فتشت" في متتاليات متباينة، يوحي بمدى الضياع والتشرد الذي عانى منه الفلسطيني، رغم أن هذا لم يثنه عن عزمه في البحث عن أسباب البقاء والرقي والحضارة، والعمل على استبدال المحنة بالأمل والعودة والإصرار على البقاء رغم المحن، وتبرز في النص ظاهرة إيقاعية ترتبط بترديد الألفاظ مما يولد استرسالاً في النغم وتناسق في اللحن.

ومن التكرار في الفعل أيضاً[1]:

فنرى ذاتَ النطاقينِ التي هيَ رمزُ الصدقِ والصبرِ المتين
ونرى الخنساء في إيمانِها كالرواسي في ثباتٍ لا تلين
ونري خولةَ في إقدامِها كعُقابٍ فوقَ رأسِ الكافرين

الشاعر يكرر الفعل الماض "نرى" لتوجيه الأجيال وخاصة الفتيات المسلمات العفيفات، إلى النماذج الإسلامية الجديرة بالاحترام من النساء الأوائل اللاتي ضربن أروع الأمثلة في الصبر والصدق والإقدام ، والأخلاق الإسلامية الحميدة وفيه حثٌ لهن لأخذ العبر والعظات من أسماء بنت أبي بكر والخنساء وخولة ، وهو إذ يوظف التكرار في الفعل في أكثر من موضع إنما يضعنا في بوتقة أحاسيه المفعمة بالإيمان والصدق والثبات، ما يجعل المتلقي يشارك الشاعر بوجدانه ، ويرقب عن كثب التغيرات التي قد تطرأ على نفسية الشاعر .

ومنه أيضاً[2]:

عُد حيثُ جئتَ فلا ينميـك من نسبٍ إذا انتميتَ سوى ما تدَّعي الخزرُ
عُد حيثُ جئتِ فما شأنُ الدخيل هنا إلا كما يتشهى الموتُ منتحـــــرُ

التكرار في الأفعال "عد– جئت" جاء هنا لإنذار الدخيل المستعمر الذي يدَّعي أحقيته ببلاد المسلمين، فيوجه الشاعر له هنا صرخة يضمنها معاني التهديد فلا ينتظرك أيها الباغي سوى الموت إن جئت

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة، ص:١٥.
(٢) هكذا يقول الحجر، ص:٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لبلاد السمن والعسل كما يزعمون، وتكرار الفعل للتأكيد على المعنى المراد، وإبراز مدى عمق المشاعر وغزارة الوجدان عند الشاعر .

٢- الترديد في الاسم:

كما وظف الشاعر تقنية تكرار الاسم لإشباع الموسيقى الداخلية بالمؤثرات الصوتية والنغمية فتكرار الاسم يولد رتابة تطرب لها الأذن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنه تكرار الضمير نحن في قوله[١]:

نحنُ في غرةِ الوجودَ كما الشامةُ في الوجهِ آيةُ الإحسانِ

نحنُ أنسابُنا تمتُ إلى اللهِ وليستْ للعرقِ والألوانِ

حمل تكرار الضمير "نحن" تأكيدًا على أصالة أبناء الإسلام، وقد أقام الشاعر مظهرًا تفاضليًا يظهر فيه المسلم كالآية بين غيره من أبناء الأمم الأخرى.

ومنه أيضًا[٢]:

بشراكِ يا بشراكِ

سنملأُ السلالَ والشباك

من لؤلؤِ البحارْ

الإيقاع الموسيقي ناتج عن الترديد اللفظي فتكرار كلمة بشراك بما يحمله من شحنات يجعل المتلقي في حالة توتر وتحفز واستحضار دائم للمجهول، ويشكل تواليًا نغميًا خاصًا مما يجعل المتلقي على اتصالٍ دائمٍ مع عاطفة الشاعر.

ومنه أيضاً[٣]:

العيدُ روضُ المؤمنينَ العيدُ بشرى المتقين

العيدُ جائزةُ السَّما للصَّائمين القائمين

تكرار كلمة العيد جعل المتلقي في تحفزٍ دائمٍ للكشف عن أسرار التكرار ومعرفة مضمونه.

٣- الترديد في التراكيب:

يعد تكرار التراكيب اللغوية من التقنيات الفنية التي تضفي على العمل الأدبي دلالة إيحائية وقد وظف أحمد الصديق التراكيب اللغوية التي تثري النص موسيقيا ودلاليا ومنه قوله[٤]:

ناداكِ صوتُ الدعوةِ الرباني وهفا إليكِ بلهفةٍ وحنـــــانِ

ناداكِ وهو مطاردٌ في أرضه ومكبل في قبضة السجـــانِ

ناداكِ وهو لفجره متطلـــعٌ ويتوقُ نحوَ تحررِّ الأوطانِ

---

(١) قادمون مع الفجر، ص:١٤.

(٢) قادمون مع الفجر، ص:٢١.

(٣) أناشيد للصحوة الإسلامية، ص:٧٦.

(٤) قصائد للفتاة المسلمة، ص:٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتكرار التركيب من الفعل والفاعل والمفعول أكثر من مرة أبرز مدى عمق المشاعر، التي يكنها الشاعر للفتيات المسلمات ، وحرصه على تربيتهن التربية الإسلامية الصحيحة، فهو ينبهها لنداء الإسلام، ويؤكده للدلالة على غزارة الوجدان، كما أن استخدام التكرار للتراكيب هنا يولد توازي إيقاعي ويجعل النغم أكثر رنينًا وإيحائية.

ومنه أيضًا[١]:

نسلَ الأفاعي أما في الغابرين لكـم ... ممن طوتهم الأيام مزدجـــــــرُ؟!

نسلَ الأفاعي سموم الغدر ما فتئت ... تردي ذويها وخاب الكبر والصَعرُ

ومن توظيفه للتراكيب قوله[٢]:

قادم فجري وإن طال الظلام ... ليس يثنيه ضبابٌ أو قتام

قادم فجـــري ومن أشواقنا ... يتلظى في حواشيه الضرام

التكرار في التركيب "قادمٌ فجري" نتج عنه تراتب دلالي وتناسق شكلي وإيقاعي وتنامي درامي، وإلحاح على سياقات أفرزها الواقع الفلسطيني المعيش.

ومن أهم الدلالات للترديد اللغوي أن ينسجم الصوت المتردد مع البنية التركيبية للنص، وأن يكون أحد مكونات جسده المتماسك شكليا ودلاليا، لنأخذ هذا النموذج كمثال[٣]:

أيُّ بشرى أرقُ من نسماتِ ... الصبحِ بين الظلالِ والأفنانِ !

أيُّ بشرى أحلى وأعذبُ من ذوبِ ... الندى البكرِ في ورودِ الجنانِ !

فالبشرى مرتبطة بظهور الصبح وانتشار الندى وتفتح الأزهار وهذا يتوافق مع الجو العام للنص، و تكرار لفظ البشرى منطقي ولازمة في تلك الأجواء.

ومنه أيضًا[٤]:

هاهنا موئلُ الطريدِ ومأوى ... كلُّ نفسٍ تاقتْ لدفءِ الحنانِ

هاهنا هاهنا النجاةُ فما في ... الكونِ إلا هدايةُ الفـــــــرقانِ

تردد لفظ "هاهنا" كثيف الإيحاء ولد نغمًا موسيقيًا فريدًا داخل النص.

---

(١) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ٨٤.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٢٨.

(٣) السابق، ص: ١١.

(٤) قادمون مع الفجر، ص: ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- الترديد في الأساليب:

استخدم الشاعر تقانة الترديد في الأساليب للدلالة على المقصد من وراء توظيفه للأسلوب ومنه تكراره لأسلوب الاستفهام في قوله [١]:

أولم ننكثْ مواثيقَ الهُـــدى ... حينَ أغضينا فأغوانا اللئـــــامُ؟
أوما ضلتْ عن النهجِ الخُطى ... واحتوانا الظلم وارتد الطغـــــامُ؟
أولم نقعدْ علـــى أوهامِنـــا ... فتقاعسنا وفاتتنا السِّهـــــامُ؟
وتولتْ عن مغانينا المُنـــى ... وهي حيرى ونأى عنا المَـــرامُ
أولم نعـــرضْ عـــن الدين ... الذي هو مفتاح المعالي والزِّمـــامُ؟
أولم تعبثْ بنـــا أهواؤنـــا ... أولم تُغرق لياليا المُـــدامُ؟

التكرار في الاستفهام الإنكاري هنا لإظهار حالة من القلق والتوتر المنبعث من اليأس المسيطر على الشاعر، وللتأكيد على المعنى بأسلوب أكثر وضوحا، ويكرر الشاعر الاستفهام ليبين حجم الألم الذي يعتصر قلبه، والغصة التي تملأ حلقه، على هذا الواقع المرير الذي وصلت إليه الأمة، ويتخذ منه وسيلة للبحث عن آلية تحطيم الواقع وتغييره.

ومن التكرار أيضاً[٢]:

لن أنسى أبداً لن أنسى ... تلكَ الأرجاءْ
فهواها يسري في روحي ... عزماً ومضاءْ

تكرار أسلوب النفي هنا – مع أداة النفي المستقبلية– للتأكيد على حب الشاعر لوطنه حاضرا ومستقبلاً حباً نابعا من إيمانه بنصر الله، كما أنه أثرى موسيقى النص.

ومنه تكراره لأسلوب النداء في قوله[٣]:

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ٣٠.

(٢) أناشيد للصحة الإسلامية، ص:٤٠.

(٣) السابق، ص: ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا شبابَ الهُدى عشتَ طولَ المدَى

راشداً مرشداً للعُلا مصعدَا

لا تخاف الردى يا شبابَ الهدى

التكرار في هذه الأبيات إنما جاء ليلح على فكرة في ذهن الشاعر، وهي أن الشباب هم عماد المستقبل، والأمل المنشود، فيجب أن يتربى على القيم الإسلامية ليكون منارة بعلمه وأخلاقه، والتكرار "هنا" ولد نغمًا موسيقيًا تطرب له الآذان وتطيب له النفوس.

إن شيوع التكرار في شعر أحمد الصديق إنما جاء ليؤكد المعاني التي دعا اليها الشاعر كما ساعد على الانسجام الفني بين الشكل والمضمون، وولد موسيقا داخلية للنص، فجاء بعيدا عن التكلف والصنعة المشينة.

ثالثًا: المحسنات البديعية:

هي من الوسائل التي يستعين بها الشاعر لإظهار مشاعره وعواطفه، وللتأثير في النفس، وهذه المحسنات تكون رائعة إذا كانت قليلة ومؤدية المعنى الذي يقصده الشاعر، أما إذا جاءت كثيرة ومتكلفة فقدت جمالها وتأثيرها وأصبحت دليل ضعف الأسلوب، وعجز الشاعر، وللمحسنات قيمة أدبية لما تضفي على النص من إيحاءات جمالية ودلالية، وهي متعددة الأغراض والأنواع فمنها الجناس والتصريع والطباق والمقابلة والتورية وستكتفي الباحثة بإظهار الطباق والجناس والتصريع في شعر أحمد الصديق، لما لذلك من أهمية في إضفاء سمة جمالية وإثراء موسيقى النص.

الطباق:

هو"الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر كالجمع بين اسمين متضادين...والجمع بين فعلين...وقد تكون المطابقة بالجمع بين نوعين مختلفين"[(١)]، ويكون كلمة مقابل كلمة.

وظف الشاعر الطباق في مواضع عدة، فطابق في بعضها بين جنسين مختلفين كالطباق بين الأسماء والأفعال، والطباق بين فعل وفعل أو بين اسم واسم.

- **الطباق بين الاسم والفعل**: حيث زاوج الشاعر بين المتضادات المختلفة من اسم وفعل ومنه [(٢)]:

أحلاميَ الخضراءُ قد ذبلتْ والروضُ يلوي زهرةَ الأجلْ

ويدايَ ترتعشانِ من وهنٍ وشبابيَ المحزونُ يكتهـلْ

(١) علم المعاني – البيان – البديع، عبد العزيز عتيق، د.ط(بيروت – دار النهضة د.ت) ، ص: ٤٩٥.

(٢) قادمون مع الفجر، ص: ٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طابق الشاعر بين الأفعال ذبلت ويكتهل مع الأسماء الخضراء وشبابي على الترتيب، فنتج عنه إيقاعًا داخليًا ولد انسجامًا وتراتبًا دلاليًا أضفى وضوحًا للمعنى.

- **الطباق بين الأسماء**: وقد يكون الطباق بين اسمين لإظهار المفارقة بينهما ومنه[١]:

ثم غابَ الضياءُ وانثلمَ الصفُ ورحنا عبرَ الظلامِ نعاني

الطباق بين الضياء والظلام فجر طاقة إبداعية كامنة خلف النص، جعلت النص متشعب الدلالة.

ومنه أيضًا[٢]:

لستَ بالغالي ولكن أنتَ يا هذا رخيص

فالطباق بين الغالي والرخيص أظهر البون الشاسع والتناقض الجلي بين اللفظتين.

ومنه أيضاً الطباق بين الإيمان والباطل، والطباق بين جدب وخصب وطباق السلب بين يوقد ولا يوقد،

في قوله[٣]:

يوقدُ المصباحُ بالإيمان لا يوقدُ مصباحٌ بباطل

أنتم في جدبنا الخصبُ وفي صحرائنا دفقُ الجداول

أثار الطباق في هذا المقطع حميا التساؤل عن مصدر الموسيقى الذي ولد انسياباً في الألفاظ وتوقعاً لما بعده.

بينما زاوج الشاعر بين أنواع الطباق الأسماء والأفعال في قوله[٤]:

فإذا سجدت ففي رحابك هامتي تهوي ولكن نحو عزك ترتقي

ما ضاق إلا وهو فيك موسع عيشي ومن يا رب غيرك معتقي

مالي سوى ظني بحسن مغبة يا من له حبي وصدق تعلقي

حبل المودة فيك موثوق العرى لكن حبل سواك غير موثق

ولد الطباق موسيقى داخلية أثرت النص وشحنته بفيض من العواطف، فالطباق بين تهوي وترتقي، وبين ضاق وموسع وبين ظني وصدق وطباق السلب- "وهو مالم يصرح فيها بإظهار الضدين

---

(١) قادمون مع الفجر، ص: ١٥.

(٢) يا سراييفو الحبيبة، ص: ٦٥.

(٣) هكذا يقول الحجر، ص:٦١-٦٢ .

(٤) جراح وكلمات، ص: ٨- ٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابًا وسلبًا"[١] بين موثوق العرى وغير موثق، جعل النص مكتنزًا بالدلالة والإيحاء.

ثانياً: التصريع:

هو اتفاق قافية الشطر الأول من البيت الأول مع قافية القصيدة ويكون في البيت الأول، وقد عرفه ابن رشيق بـ "ما كانت عروض البيت تابعة لضربه، وتنقص بنقصه وتزيد بزيادته"[٢]، وتكمن أهميته في جعل المتلقي يتنبأ بقافية البيت الأول، وهو مصدر للموسيقى الهادئة التي تطرب الأذن. ومن ذلك قول الشاعر[٣]:

باقٍ هنا.. باقٍ على صدر العدى أقوى من الكيد اللئيم وأصمدا
أنا مسلمٌ لا أنثني عـــن غايتـــي في الله مرفوع الجبين موحـدا

وفي هذا المقطع يتوقع المتلقي قافية العروض من خلال قافية الضرب[٤]:

أشرقي يا معدنَ الطهرِ الثمينْ درةً بالحقِ غرَّاء الجبيـــنْ
قمةً فـــــوقَ الذرى شامخةً لم تزعزعها رياحُ العابثينْ

ومنه أيضًا[٥]:

لك يا ابنتي مني تحيةٌ يا وردةَ الحبِ النديـَّـة
هذي القصائـــــدُ باقةٌ لك يا هدى مني هديَّة

ومن التصريع في كل بيت من أبيات القصيدة، كما عرفه قدامة بن جعفر "وربما صرعوا أبياتًا أخر من القصيدة بعد البيت الأول، ويكون ذلك من اقتدار الشاعر وسعة بحره"[٦] وهذا جعل النص غني بالمؤثرات الموسيقية الناتجة عن التنويع في القافية[٧]:

ماذا جرى؟أكادُ لا أصدقُ مدينةٌ تحت الحصارِ تحرقُ
منارةُ الإسلامِ والتوحيـــدِ ذات الشعـاع الطـارف التليدِ
وقلعةُ الأسودِ والضراغـمِ هل تستباحُ للعدوِ الغاشمِ؟!
أفدي طرابلسَ عرينَ الدينِ أفديك يا ذخرَ الغدِ الثميـنِ

---

(١) علم المعاني– البيان – البديع، عبد العزيز عتيق، ص: ٤٩٨.
(٢) العمدة، ابن رشيق، ج١، ص: ١٧٣.
(٣) ديوان يا سراييفو الحبيبة، ص: ٤٠.
(٤) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ١٥.
(٥) السابق، ص: ٥.
(٦) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص:٨٦.
(٧) قادمون مع الفجر، ص: ٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نظم الشاعر بعض القصائد بطريقة أشبه بالموشحات، فسار فيها وفق نظام معين، ثلاثة مقاطع موحدة القافية تمثل الأسماط في الدور، ثم قافية مختلفة عن سابقاتها تمثل القفل، وقد أضفى هذا النوع من النظم موسيقى خاصة ناتجة من التنويع في القافية مع الاحتفاظ بالتصريع بين كل ثلاث أسطر شعرية[١]:

أعتـــزّ بالحجـــــاب	**وسابغ الثيـــــاب**
رفيعـــــــة الآداب	**أحيا بها منعمـــة**
لي قدوة عبر السنيـــن	**بأمهات المؤمنيـــن**
والصـــالحات كل حيـــن	**إلى الفلاح ملهمـــة**
عرفت واجباتـــــــي	**كمـــاعرفت ذاتـــي**
فأشرقت حياتـــــــي	**نضيـــرة مبتسمـــة**

وقد كان الشاعر يلون في الموسيقى لمزيد من الإيحاء والتأثير، حيث كان يعمد إلى اختيار قوافي ذات وقع خاص مما يساعد على نقل التجربة الشعورية نقلاً فنيًا إيحائيًا.

ثالثاً: الجناس:

أو التجنيس "أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها[٢]، فهو تشابه اللفظين في النطق والحروف مع اختلافهما في المعنى، وهو أن "تكون المعاني اشتراكها في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق"[٣]، حين "يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها"[٤] فالجناس التام يتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وترتيبها وهيئتها مع الاختلاف في المعنى، أما الجناس الناقص (غير تام) فهو ما لم يتفق فيه اللفظان في الحروف والنطق اتفاقًا تامًا، وهو "ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها"[٥]، والجناس يعطى نغمة موسيقية جميلة نابعة من التشابه في اللفظ، وإثارة الانتباه، وتحريك

(١) قصائد للفتاة المسلمة، ص: ١٠.
(٢) علم المعاني- البيان- البديع، عبد العزيز عتيق، ص: ٦١٣.
(٣) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص: ١٦٣.
(٤) الصناعتين، العسكري، ص: ٣٥٣.
(٥) علم المعاني- البيان- البديع، عبد العزيز عتيق، ص: ٦٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذهن عن طريق الاختلاف في المعنى، فترتاح لها الأذن وتطرب لها النفس. لم تعثر الباحثة على أمثلة للجناس التام فيما توفر لدينا من دواوين، بينما عثرت على أمثلة قليلة للجناس الناقص منها[١]:

رجــالٌ لعمري والرجال قليــل لقد عز للصيد الأباة مثيل

جباه تسامت كالجبال عزيزةٌ يجللها الإيمان وهو جليــل

الجناس بين جباه وجبال ويجللها وجليل جعل المتلقي متحفزا، وولد نغمة موسيقية جميلة.

ومن الجناس أيضًا[٢]:

ويصول فرعون الضلال معاندا مستكبرا فوق الضعاف معربدا

فالجناس بين معاندًا ومعربدًا نتج عنه جمالًا موسيقيًا تطرب له الآذان.

ختامًا نوجز القول بأن الشاعر قد أبدع وبرع في إضفاء سمة حية ونابضة للشعر في الاتجاه الإسلامي، فقد نوع من موسيقى الشعر بما يناسب التجربة الشعرية، والغرض الذي نظم فيه قصائده، وبذلك نوافق إبراهيم أنيس حين قال "ويحاول الشاعر أن تكون موسيقى ألفاظه حين يطرق المعنى العنيف غيرها في المعاني الهادئة الرقيقة"[٣]، كما لوحظ أن الشاعر كان يستخدم الأوزان المختلفة حتى تتسع لما يريد من الصور الكثيرة والدفقات العاطفية في الشعر الحر.

وقد ازداد شعر الصديق حيوية بالموسيقى القوية المنبثقة عن الطباقات و التكرار الموفق لبعض الألفاظ المختارة بدقة فنية، وعن القوافي المتمكنة الألفاظ، وحسن التقسيم، فتفاعلت الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية في إحداث النغم الموسيقي، وتشكيل البنية الايقاعية للقصيدة، مما يجعلنا نسلم بأن الشعر في الاتجاه الإسلامي شعرَ نابضًا بالحياة والحركة وغني بالمؤثرات الموسيقية، حيث أضفت عليه تألقا، وجعلته في مصاف الشعر الجيد الذي يمتلك المقومات الفنية، بما لا يقل عن الشعر في الاتجاهات الأخرى.

---

(١) يا سراييفو الحبيبة، ص: ٢٥.

(٢) السابق، ص: ٤٣.

(٣) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص: ٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخيرًا الذي وفقني لما فيه خير، فهذه دراسة الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد الصديق، تناولت فيها الحديث عن مفهوم الاتجاه، وخصائص الأدب في الاتجاه الإسلامي، ثم عرفت بالشاعر وتحدثت عن المصادر الإسلامية لشعره، والاتجاهات الإسلامية فيه، وأفرغت جانبا للدراسة الفنية تحدثت فيه عن اللغة والصورة الفنية والموسيقى في شعر أحمد الصديق، والله أسال أن أكون قد وفقت في دراستي هذه، وأن يجعلها في ميزان حسناتي، وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج:

١- الأدب الإسلامي أدب غني وحافل، بالمؤثرات الصوتية والأسلوبية والبلاغية، وبالمضامين المختلفة التي تهم الشاعر والإنسان العادي على حدٍ سواء ، وهو أدب شامل وواسع الحدود وله دوره في تنمية الجوانب الفنية المختلفة للشعر.

٢- الشعر في الاتجاه الإسلامي معين لا ينضب، تعددت مصادره فتعددت تبعا لذلك موارده، ومن سماته الالتزام، والصدق الفني والعقدي، والإنسانية، والوعي بالمهمة المنوطة بها، فالشعر الإسلامي هو شعر الحق والتغيير والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وتهذيب النفس الإنسانية وتطهيرها من شوائب المادة والطمع، وتضمين معاني القرآن و السنة في ثوب شعري جميل وسامي، والجمع بين خطاب الإمتاع وخطاب الإقناع، وتبني الرؤية الإسلامية للقيم و الوجود والإنسان.

٣- الشاعر الإسلامي واع كل الوعي بما يكتنف واقعه من مخاطر تحدق بالأمة و قيمها، وبكل من يحمل هم هذه الأمة ويقف في صف المستضعفين، لا تثنيه عن أداء رسالته في اتجاه تكريس القيم الأصيلة و الخالدة.. وتحمله لمسؤولية التغيير، وإلى جانب ذلك هو شاعر كوني الرؤية، وإنسان منفتح، ومبدع إنساني يدافع عن الحق، ويناصر حقوق الإنسان الطبيعية والمكتسبة، من خلال رؤية إسلامية سمحة، وإذا كان الإسلام عقيدةً وعبادةً ومنهاج حياة متكامل، سياسيًا واقتصاديًا وأخلاقيًا، فإن النتاج الشعري الذي دار في فلكه أيضًا يمس جوانب الحياة الإنسانية المختلفة، وبقدر ما اتسع مفهوم الشعر الاسلامي، اتسعت موضوعاته، فجاءت معبرة عن مختلف جوانب الحياة الانسانية.

٤- ظهر التوجه الإسلامي عند الشاعر منذ نعومة أظفاره فكانت بدايات شعره وانطلاقاته صورة نابضة بتعاليم الدين الإسلامي.

٥- تنوعت مضامين الشعر في الاتجاه الإسلامي عند الشاعر أحمد الصديق، من ديني واجتماعي ووطني وسياسي وقومي ، حيث عالج فيها كل ما يخص الإنسان بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- معاصرة الشاعر للأحداث السياسية الكبرى التي عصفت بالأمة الإسلامية، جعلت منه مؤرخاً لمجرياتها، فعبر عن هذه الأحداث شعرا صادقا، نابضا بالحيوية، صادق التجربة.

٧- عالج الشاعر بعض القضايا الاجتماعية التي تهم أبناء أمته، بالكلمة المعبرة والأسلوب الرقيق والموقف الصارم.

٨- أحمد الصديق شاعر محافظ وظف ثقافته اللغوية والإسلامية في خدمة قضيته، فكان شعره قوي العبارة فخم الأسلوب متين السبك.

٩- حافظ الشاعر على بحور الشعر القديمة مع مجاراته لبعض التطورات كالشعر الحر والتنويع في الأوزان، وأشكال النظم الشبيهة بالموشحات، مما أثرى الموسيقى وجعلها مفعمة بالنغم الدلالي والإيحائي.

١٠-يميل الشاعر إلى الألفاظ السهلة، إلى جانب استخدام بعض الألفاظ الرمزية، وتجنب الألفاظ الغريبة، ومما لمسناه عند الشاعر أحمد الصديق الوضوح في ألفاظه أو تراكيبه، دون اللجوء إلى الغموض في رموزه وصوره الفنية.

١٠- أثَّرت العقيدة الإسلامية في مضمون شعر أحمد الصديق وشكله الفني، فتميز شعره بالعاطفة الإسلامية الصادقة، والبصيرة النفاذة.

١١- رسم الشاعر صوره الشعرية بوضوح وعناية فائقة، أضفت على شعره حيوية مستمدة من ثراء الصور وروعتها، كما عالج فيها أكثر من جانب واستخدم الأدوات الفنية القديمة من استعارات وتشبيهات وكنايات، واتسمت الصورة عند أحمد الصديق بعنصر الحياة الذي يضمن لها البقاء والاستمرار، فبعض الصور مستمد من فيض القرآن، وبعضها الآخر نابع من القضية الفلسطينية حيث اتكأ الشاعر على أحداثها لتصوير حالة الغليان التي تعصف بكل إنسان فلسطيني غيور على دينه ووطنه.

١٢- تعد قضية الوطن من القضايا الهامة عند أحمد الصديق، التي أولاها جل شعره، وكان الوطن الحاضر الذي لا يغيب عن مخيلته، وقد عبر عنه بصور مختلفة: الأرض والدار والشارع والخيمة والشتات والغربة وحلم العودة.

١٣- امتلك شعر أحمد الصديق المقومات الفنية للشعر الجيد- وفق المعايير التي اتفق عليها القدماء والمحدثون- من قوة العبارة وجزالة اللفظ دون إغراب ولا تغريب، والصور الفنية النابعة من عمق التجربة، وصدق الشعور.

١٤- أسهمت الأساليب الإنشائية والخبرية في إثراء أسلوب أحمد الصديق الشعري، كما أسهمت في تطوير البنية التركيبية للقصيدة الشعرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- يعد التكرار من السمات الأسلوبية والفنية في شعر أحمد الصديق، التي أضفت تلويناً موسيقيًا، مما أثرى موسيقى النص داخليًا وخارجيًا.

١٦- ازداد شعر أحمد الصديق حيويةً بالموسيقى القوية المنبثقة من الطباق الموفق لبعض الألفاظ المختارة بدقة فنية، وعن القوافي المتمكنة الألفاظ، وحسن التقسيم، فتفاعلت الموسيقى الداخلية مع الموسيقى الخارجية في إحداث النغم الموسيقي، وتشكيل البنية الايقاعية للقصيدة، مما يجعلنا نسلم بأن الشعر في الاتجاه الإسلامي شعر نابض بالحياة والحركة وغني بالمؤثرات الموسيقية، حيث أضفت عليه تألقًا، وجعلته في مصاف الشعر الجيد الذي يمتلك المقومات الفنية، بما لا يقل عن الشعر في الاتجاهات الأخرى.

١٧- أضفى التشبيه والكناية والاستعارة في شعر أحمد الصديق وضوحا للصورة حينما وضعت المشبهات في علائق جديدة مع المشبهات بها فولدت تزاوجا بينهما، وبذلك جعلت شعره يموج بالحركة والحياة ويمور في وجدان المتلقي للبحث عن سر جمال هذه المتزاوجات، كما كان للصورة الكلية المعتمدة على التشبيه والكناية والاستعارة دور في إبراز التوجه الإسلامي في شعر الصديق.

١٨- شكل الرمز في شعر الصديق كياناً مستقلاً قائماً بذاته وبذلك أضفى سمة جمالية نابعة من عمق أحاسيس الشاعر ووجدانه، وجعل شعره غنيا بالمؤثرات الفنية.

وبهذا تخلص الباحثة إلى أن الإسلام يرفع الإنسان، ويسمو به أخلاقيًا وعمليًا، عقلًا وروحًا، ويزرع فيه حب الإنسانية بصفة عامة، مع تكسير قيود الزمان والمكان، والحواجز الوطنية والقومية القائمة على العرقية والتصورات الإقليمية، نحو تحقيق وحدة إنسانية عالمية قائمة على الروحانية، والعقيدة الصحيحة، والمودة النقية.

التوصيات:

توصي الباحثة بضرورة تناول الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين وغيرهم، لإبراز دور الإسلام في إذكاء روح الشعر، وتنمية الجوانب الفنية للشعر، وإنصاف الاتجاه الإسلامي من التهم الموجهة إليه من ضحالة الفكر وضعف الأسلوب وركاكة العبارة وقلة التصوير البياني.

العمل الجاد على دراسة الاتجاه الإسلامي في الأشكال الفنية الأخرى كفن القصة والمسرحية داخل فلسطين وخارجها، وإظهار معالم هذا الاتجاه فيهما.

وأخيرًا: أرجو أن يكون لي حظٌ في خدمة الاتجاه الإسلامي، ومن ثم خدمة الدين الإسلامي الشامل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولًا: الدواوين:

١. ديوان جراح وكلمات، أحمد الصديق، ط١(الأردن – دار الضياء– ١٩٩٠).
٢. ديوان هكذا يقول الحجر، أحمد الصديق، ط١(عمان – دار الضياء ١٩٩٠).
٣. ديوان أناشيد للصحوة الإسلامية، أحمد الصديق، ط١(عمان – دار الضياء ١٩٨٥).
٤. ديوان قادمون مع الفجر، أحمد الصديق، ط١(الأردن – دار الضياء ١٩٨٧).
٥. ديوان الإيمان والتحدي، أحمد الصديق، ط١(الأردن –دار الضياء ١٩٨٥).
٦. ديوان هو الله، أحمد الصديق، ط١(١٩٩٨).
٧. ديوان نداء الحق، أحمد الصديق، ط١(الأردن –دار الضياء ١٩٨٢).
٨. ديوان يا سراييفو الحبيبة، أحمد الصديق، ط١(الأردن –دار الضياء ١٩٩٦).
٩. ديوان قصائد إلى الفتاة المسلمة، أحمد الصديق، ط٢(الأردن –دار الضياء ١٩٨٥).
١٠. ديوان ملحمة الشيشان، أحمد الصديق ط١(الأردن – عمان دار أسامة ١٩٩٦).

ثانياً: الكتب:

١١. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر القط، ط٢(دار النهضة العربية– بيروت ١٩٨١).
١٢. اتجاهات الشعر العربي، إحسان عباس (سلسلة عالم المعرفة ١٩٨٧).
١٣. الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، كامل السوافيري، ط١(القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٣).
١٤. الأدب الإسلامي أصوله ومناهجه، محمد حسن بريغش، ط١(دار البشير– عمان، ١٩٩٢م).
١٥. الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام، محمد حسن الندوي، ط١(بيروت– مؤسسة الرسالة).
١٦. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا د.ط(دار إحياء العلوم– بيروت ١٩٩٢).
١٧. الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، عز الدين اسماعيل، د.ط(دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م).
١٨. الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، ط١ (مؤسسة الرسالة –بيروت، ١٩٨٧م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩. الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي: د.محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، د.ط (بيروت، دارالجيل، ١٩٩٢م).
٢٠. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط٧(مكتبة النهضة المصرية- ١٩٦٤).
٢١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام ،عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين المتوفى٧٦١هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي ،د.ط(بيروت-دار الفكر د.ت).
٢٢. الإيضاح، الخطيب القزويني، تحقيق: نعيم زرزور، ط١(دار الكتب العلمية -بيروت ١٩٨٥).
٢٣. الإيمان لابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي المتوفى سنة ٢٢٥هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢(نشر المكتب الإسلامي - ١٩٨٣).
٢٤. البديع ،ابن المعتز، د،ط(طبعة كراتشوفسكي١٩٣٥).
٢٥. البلاغة العربية، عبد الرحمن الدمشقي، ط١(دمشق-دار القلم ١٩٩٦).
٢٦. تاريخ الأدب العربي ، عمر محمد فروخ ،ط٤(بيروت- دار العلم للملايين١٩٨١).
٢٧. تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، د.ط(دار المعارف -مصر).
٢٨. تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، د.ط(منشاة المعارف بالاسكندرية، (د، ت)).
٢٩. التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، د. عبدالخالق العف، ط١(مطبوعات وزارة الثقافة الفلسطينية- ٢٠٠٠).
٣٠. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط١(بيروت- دار الكتب العلمية١٩٨٣).
٣١. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١(دار الكتب العلمية).
٣٢. الجامع في تاريخ الأدب العربي ،حنا الفاخوري ،ط٢(بيروت- دار الجيل١٩٩٥).
٣٣. جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر، يحيى زكريا الاغا، ط١(دار الثقافة للطباعة والنشر -الدوحة -قطر ١٩٩٦).
٣٤. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد مجمد بن أبي الخطاب القرشي، المتوفى ١٧٠هـ، تحقيق: علي محمد البجادي، د.ت(نهضة مصر للطباعة).
٣٥. جواهر الألفاظ، قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د، ط (القاهرة١٩٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٦. الحيوان، الجاحظ: عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، د.ط(مكتبة الخانجي –القاهرة – د.ت).
٣٧. خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ط٧(بيروت– دار الشروق ١٩٨٢).
٣٨. الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، (دار الهدى، بيروت (د.ت)).
٣٩. دلائل الإعجاز، الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني) تعليق: محمود محمد شاكر،ط٣(القاهرة– مطبعة المدني١٩٩٢).
٤٠. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، ط٢(القاهرة ١٩٧٨).
٤١. زمن الشعر، أدونيس. ط٢(دار العودة – بيروت ١٩٧٨).
٤٢. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ط١(بيروت– دار الكتب العلمية).
٤٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (متوفى سنة ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية).
٤٤. السيرة الذاتية للشاعر مخطوطة.
٤٥. الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، ط٣(دار الفكر –بيروت ١٩٩١).
٤٦. شفرات النص، صلاح فضل، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية– القاهرة١٩٩٥م).
٤٧. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجفعي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١(دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ) .
٤٨. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٥٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي –بيروت).
٤٩. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢(بيروت– دار الكتب العلمية ١٩٨٤).
٥٠. الصوت القديم – الجديد، دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، د.عبد الله الغذامي، د.ط(الرياض–مكتبة اللك فهد١٩٩٩).
٥١. الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، ط٣(دار الأندلس للطباعة والنشر –بيروت ١٩٨٣).
٥٢. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد علي دهمان، ط٢(مصر– العربية للنشر والتوزيع ٢٠٠٠).
٥٣. الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، علي الغريب محمد شناوي، ط١(مكتبة الآداب – القاهرة ٢٠٠٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٤. الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، صبحي البستاني، ط١(دار الفكر اللبناني –بيروت ١٩٨٦).
٥٥. الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى موسى صالح، ط١(المركز الثقافي العربي– بيروت ١٩٩٤).
٥٦. الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، ساسين عساف، ط١(بيروت– المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع١٩٨٢).
٥٧. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ط٣(المركز الثقافي العربي– بيروت ١٩٩٢).
٥٨. الصورة الفنية في شعر درويش، عاطف أبو حمادة، د ط(الاتحاد العام للمراكز الثقافية –غزة ١٩٩٨).
٥٩. الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شعر فدوى طوقان، يحيى زكريا الاغا ط١(دار الحكمة للنشر والتوزيع –غزة ١٩٩٨).
٦٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي المتوفى ٧٤٥هـ،ط١(بيروت– المكتبة العصرية١٤٢٣هـ).
٦١. علم البيان ،عبد العزيز عتيق،د.ط(دار النهضة– بيروت١٩٧٤).
٦٢. علم المعاني –البيان –البديع، عبد العزيز عتيق، د.ط(دار النهضة –بيروت د.ت).
٦٣. العمدة، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأردي، ط٤(بيروت –دار الجيل ١٩٧٢).
٦٤. العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تقي الدين 'ابن فقيه فصة، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقي المتوفي سنة: ١٠٧١هـ، تحقيق: عصام رواسي قلعجي، ط١(دار المأمون للتراث – ١٤٠٧هـ).
٦٥. فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف، ط٢(دار المعارف –القاهرة).
٦٦. في النقد الإسلامي المعاصر، عماد الدين خليل، ط٢(مؤسسة الرسالة –بيروت، ١٩٨١).
٦٧. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط٦(دار العلم للملايين – بيروت١٩٨١).
٦٨. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، ط١(القاهرة –دار النهضة العربية ١٩٧٩).
٦٩. قواعد الشعر، أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف ثعلب، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي د،ط(القاهرة ١٩٤٨م).
٧٠. القول الشعري– منظورات معاصرة–، رجاء عيد، (منشأة المعارف، الإسكندرية).
٧١. الكافي في علوم البلاغة، عيسى علي كلوب وعلي سعيد الشتيوي، ط١(بنغازي– دار الكتب الوطنية ١٩٩٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٢. كتاب القوافي، التنوخي ، أبو علي عبد الباقي عبد الله بن المحسن التنوخي، تحقيق: عوني عبد الرؤوف، ط٢(القاهرة مكتبة الخانجي١٩٧٨).
٧٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد المتوفي ٥٣٨هـ، ط٣(دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠٧هـ).
٧٤. لزوم ما لا يلزم" اللزوميات " ، المعري، أبو العلاء أحمد عبد الله الضرير، د.ط (بيروت- دار صادر ،د.ت)م١.
٧٥. لسان العرب، ابن منظور: (العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري –المتوفى سنة: ٧١١م) تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب –محمد الصادق العبيدي، ط٣(دار إحياء التراث العربي – بيروت –لبنان- ٢٠٠٣م).
٧٦. لغة الشعر الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الأبداعية، السعيد الورقي، ط٣(دار النهضة العربية –بيروت –لبنان١٩٨٤).
٧٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير(ضياء الدين نصر الله بن أبي المكرم بن الأثير الجزري) تحقيق: كامل محمد عويضة، ط١(بيروت- دار الكتب العلمية١٩٩٨).
٧٨. مختار الصحاح، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكرالمتوفى٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥(بيروت-صيدا-المكتبة العصرية ١٩٩٩م).
٧٩. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفى٤٥٨هـ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١(بيروت- دار إحياء التراث العربي١٩٩٦).
٨٠. مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، د.ط(جدة –دار الشروق ١٩٨٣).
٨١. المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب،ط٢(بيروت- دار الفكر١٩٧٠).
٨٢. مشكلة المعنى في النقد الحديث، مصطفى ناصف، (مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٦٥م).
٨٣. المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن بن مالك،د.ط(القاهرة١٤٤١هـ).
٨٤. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار، أبو الفضل زيد الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي المتوفي سنة: ٨٠٦هـ، ط١(دار ابن حزم –بيروت –لبنان، ٢٠٠٥م).
٨٥. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي توفى سنة ٦٠٦هـ)، ط٣(دار إحياء التراث العربي –بيروت ١٤٢٠هـ).
٨٦. مفتاح العلوم، ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي متوفى سنة ٦٢٦هـ، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢(بيروت- دار الكتب العلمية١٩٨٧).
٨٧. المفصل في تاريخ الأدب العربي ،في العصور القديمة والوسيطة والحديثة، أحمد الإسكندري وآخرون،ط٢(بيروت –دار إحياء العلوم ٢٠٠٤م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٨. مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، ط٣(الجزائر– دار الحقائق١٩٨٣).
٨٩. مقالات نقدية، محمود الربيعي، (مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٣م).
٩٠. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، د.ط(دار النهضة –القاهرة –د.ت).
٩١. مقدمة لدراسة الصورة الفنية، نعيم اليافي، (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي –دمشق ١٩٨٢).
٩٢. من بلاغة القرآن، محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان، نشر (الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٩٤).
٩٣. منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تقديم و تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة،ط٢(دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨١م).
٩٤. منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ط٦(دار الشروق –بيروت١٩٨٣).
٩٥. موسيقى الشعر عند شعراء أبوللو، د: سيد البحراوي، ط١(القاهرة، دار المعارف ١٩٨٦م).
٩٦. موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، د.ط(بيروت– دار القلم د.ت).
٩٧. نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبد الرحمن رأفت الباشا، د.ط(القاهرة– دار الأدب الإسلامي د.ت).
٩٨. النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، ط١(القاهرة –دار الشروق د.ت).
٩٩. النقد الأدبي الحديث، حماد أبو شاويش، د.ط (د.م ٢٠١٠).
١٠٠. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، د.ط(دار الثقافة –بيروت١٩٧٣).
١٠١. نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ط١(بيروت –دار الكتب العلمية د.ت).
١٠٢. نقد النثر، قدامة بن جعفر، تحقيق: طه حسين، وعبد الحميد العبادي، د.ط(القاهرة– مطبعة دار الكتب المصرية١٩٣٣).

ثالثًا: المواقع الالكترونية :

١٠٣. مدونة الشاعر الإسلامي أحمد محمد الصديق، /http: //ashaer.blogspot.com
١٠٤. إسلام سيفلايزيشن – السيد فالح آل الحجية الكيلاني
http: //falih.ahlamontada.net/t479- to
١٠٥. ويكبيديا الموسوعة الحرة، http: //ar.wikipedia.org/wiki
١٠٦. وزارة الثقافة والفنون والتراث بوابة قطر الثقافية،
http: //www.moc.gov.qa/Arabic/Authors/Pages
١٠٧. منتدى مزامير،
http: //www.mazameer.com/vb/showthread.php?t=126004

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٨. مجلة الفاتح، العدد الرابع، http: //al- fateh.net/hide/arch/for/siddic.htm

١٠٩. منتديات ستار تايمز، تعريف الأدب، يوم الإثنين

http: //www.startimes.com/f.aspx?t=32168834، بتاريخ ٢- ١١- ٢٠١٣م.

١١٠. منتديات سيدتي، تعريف الأدب يوم الاثنين، س: ١٠،

http: //forum.sedty.com/t70555.htm

١١١. رابطة الأدب الإسلامي العالمية، http: //www.adabislami.org

١١٢. جابر قميحة، وقفة مع تعريفات الأدب الإسلامي،

http: //articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16544.

١١٣. شبكة الألوكة الأدبية واللغوية، الأدب الإسلامي، التعريف والنشأة والخصائص،

http: //www.alukah.net/literature_language/0/47058

١١٤. مدونة سيد صالح، (من ديوان طيور الجنة للشاعر أحمد الصديق، يوم الثلاثاء: ١٥مارس ٢٠١١م)،

http: //sayyedsaleh.blogspot.com/2011/03/blog- post_299.html#.VGYPo_msVwU

١١٥. شبكة فلسطين للحوار، المحور الثقافي،

https: //www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1099963

١١٦. جابر قميحة، التصوير البياني، رابطة أدباء الشام: 2007 -08 -11

http: //www.odabasham.net/show.php?sid=13232

١١٧. أحمد فتحي رمضان، بلاغة تراسل الحواس في القرآن الكريم، ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأدب، http: //ebn- khaldoun.com/article_details.php?article=463

رابعا: المجلات والجرائد:

١١٨. بنية الصورة في شعر أبي تمام، فهد عكام، دار التراث العربي، (عدد ١١- ١٢، نيسان – تموز ١٩٨٣)

١١٩. جريدة الشرق، العدد ٨٨٨٤، الجمعة، ١٢اكتوبر ٢٠١٢'زاوية متابعات

١٢٠. مجلة البعث الإسلامي، الهند عدد رمضان، شوال سنة ١٤٠١.

١٢١. مجلة فصول، المجلد الثامن، العددان ١و ٢، مايو ١٩٨٩، عبدالكريم حسن، "لغة الشعر في زهرة الكيمياء بين تحولات المعنى ومعنى التحولات.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

خامساً: الرسائل العلمية:

١٢٢. الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف، يوسف شحدة الكحلوت، رسالة دكتوراة، إشراف د:عباس محجوب، ا لسودان ١٩٩٩م.

١٢٣. الاتجاه الإسلامي في شعر أحمد فرح عقيلان، علي يوسف اليعقوبي، رسالة ماجستير، (السودان د– ت).

١٢٤. محمد العدناني شاعرا، يوسف شحدة الكحلوت، رسالة ماجستير، إشراف د: بشير عباس بشير، (السودان –جامعة أم درمان ١٩٨٧).

١٢٥. مفهوم الأخلاق في الشعر العربي في العصر العباسي الأول، محمد شحادة تيم، رسالة دكتوراة، د.ط(جامعة أم القرى –السعودية د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج
شكر وعرفان ..... ح
مقدمة ..... خ
أولًا: أهمية الموضوع ..... د
ثانيا: أسباب اختياري لدراسة الاتجاه الإسلامي ..... د
ثالثا: سبب اختيار الشاعر أحمد محمد الصديق ..... د
تمهيد ..... س
أولاً: نشأة الشاعر ..... س
ثانيا: مفهوم الاتجاه الإسلامي في الأدب ..... ط
الفصل الأول: المصادر الإسلامية في شعر أحمد الصديق ١
المبحث الأول: القرآن الكريم ٣
المبحث الثاني: الحديث الشريف ٨
المبحث الثالث: التاريخ الإسلامي ١٢
الفصل الثاني: الاتجاهات الإسلامية في شعر أحمد الصديق ١٦
المبحث الأول: الاتجاه الديني والإسلامي ١٧
المبحث الثاني: الاتجاه الوطني ٣٠
المبحث الثالث:الاتجاه الاجتماعي ٤٥
المبحث الرابع: الاتجاه السياسي والقومي ٥٤
الفصل الثالث: اللغة عند أحمد الصديق ٦٦
المبحث الأول: مفهوم اللغة الشعرية ٦٧
المبحث الثاني: المعجم الشعري ٧٢
المبحث الثالث: الأساليب البلاغية ٧٩
الفصل الرابع: الصورة في شعر أحمد الصديق ٩٦
المبحث الأول: مفهوم الصورة الشعرية ٩٧
المبحث الثاني: أنماط الصورة ١٠١
المبحث الثالث: وسائل تشكيل الصورة ١١٧
الفصل الخامس: الموسيقى في شعر أحمد الصديق ١٢٦
المبحث الأول: مفهوم الموسيقى الشعرية ١٢٧
المبحث الثاني:الموسيقى الخارجية ١٢٨
المبحث الثالث: الموسيقى الداخلية ١٤١
الخاتمة ١٥٥
المصادر والمراجع ١٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com